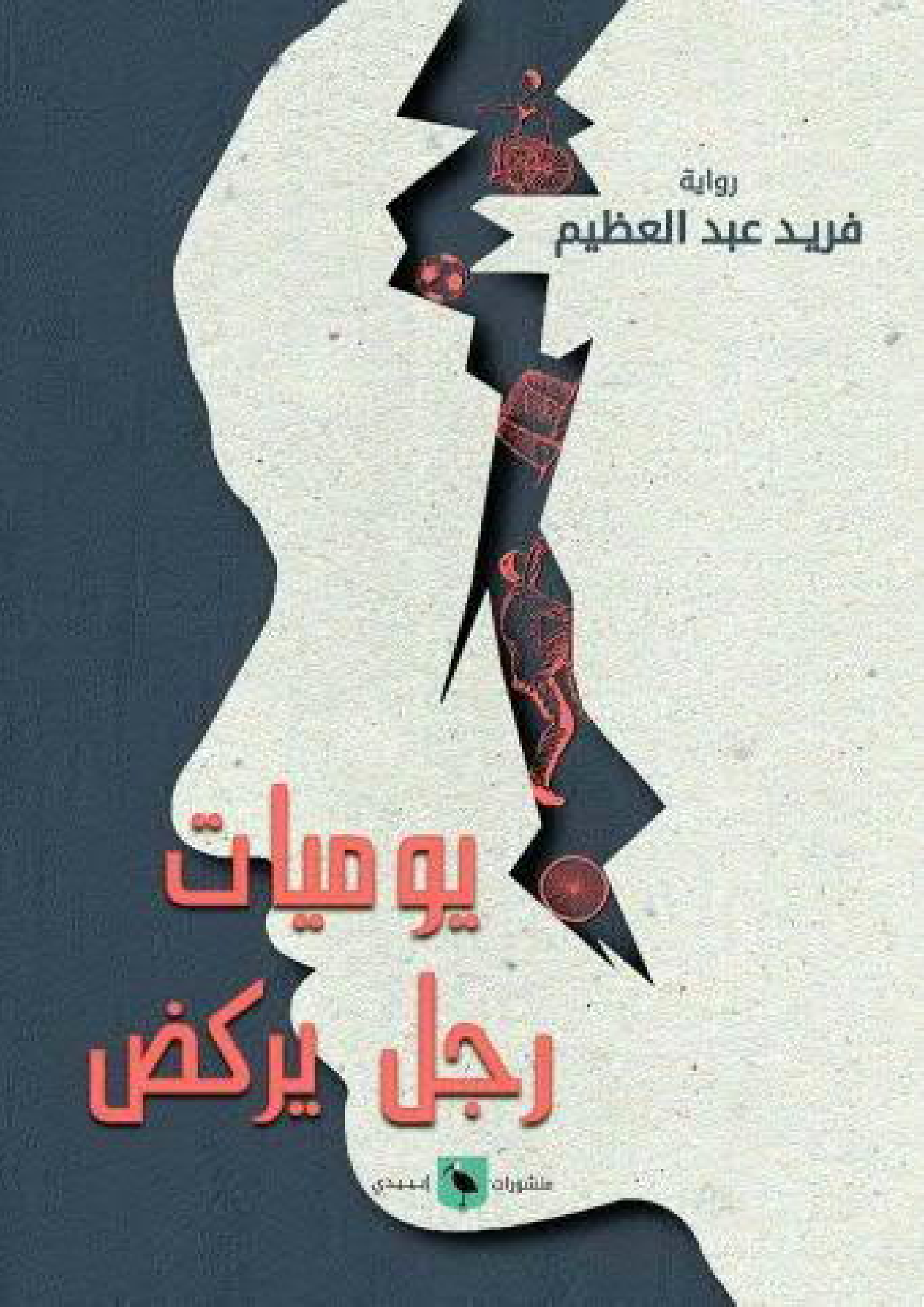

رواية

فريد عبد العظيم

يوميات رجل يركض

منشورات إبييدي

(1)

مداومة الركض تجلب العرق واللهاث، تقبض القلب.

نقطة الضوء أحيانًا ما تلوح في الأفق لكنها سرعان ما تتوه في الظلام، البحث عنها أصعب من العثور على إبرة في كوم قش. الطريق طويل، مؤلم ومليء بالعثرات، مزروع بالشوك والخناجر.

مشيت أتحسس طريقي وأطارد الأمل، هرولت، ركضت، سقطتُ ونهضتُ من جديد، قاومت كل محاولات إثنائي عن الوصول، وفي الأخير وبضربة حظ وصلت.

أسفل نقطة النور وقفت، غمرتني الأضواء، أغواني هتاف الجماهير، التحمت واستخلصت حلمي من بين الأقدام، عدوت خلف كرتي ومررت، تسلمتها ثانية وعندما سنحت لي الفرصة ركلت، سدَّدتها بعنفوان من ظهرت براءته بعد أن يئس، ركلتها وركلت معها حظي السيئ، هزت كرتي الشباك فارتفعت أصوات الجماهير بالهتاف، حملوني على الأعناق وطافوا بي الملعب سبعة أشواط، أتممت مناسكي وأنا شبه غائب عن الوعي، جاء يوم حظي وفي غفلة من الزمن أصبحت ملكهم المتوَّج.

كلما أسترجع سيرة حياتي يزداد يقيني بأن ما دون الحظ لا يعول عليه، شرور العالم ومآسيه تتجمع بلا سبب أو مغزى أمامك فقط لتحرمك من تحقيق هدفك، تتراص كالبنيان في مواجهتك لتمنع كرتك من الوصول إلى الشباك، تنفرج بلا سبب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في اللحظة ذاتها التي تقرر فيها أن ترمي بسلاحك وتستسلم، قبل أن تعلن للعالم انهزامك تبتسم لك الدنيا، ينفرج الجدار فجأة وتظهر الفجوة، تمرق منها كرتك وأنت غير مصدق، تهتز الشباك فتتحول من نكرة إلى بطل، من مجرد فاشل إلى أيقونة ورمز، من عبد المعبود ابن صلاح عبد المعبود الترزي إلى الكابتن عبودة محبوب الجماهير ونجم النادي العريق.

لم أتخيل يومًا أن أرتدي التيشيرت الأخضر اللامع والشورت ناصع البياض، أقصى طموحاتي كان اللعب في نادي يتوسط الترتيب، تمتلكه شركة أتوظف فيها، بضعة مئات من الجماهير كانت كافية لشحذ حماسي، فما بالك بالآلاف في الملعب والملايين أمام شاشات التليفزيون.

*****

أنا ومايكل بدأنا الطريق معًا وقبلنا بسنوات حاول أخي رضا، جميعنا فشلنا لكنني لم أيأس؛ خلع مايكل ورضا القفازات وانسحبا من الحلبة وبقيت أنا، ظللت لسنوات أتلقى اللكمات الموجعة في صبر، وفي النهاية أصبحت نجم الحلبة بلا منازع.

منطقتنا لم تعرف مشاهيرَ قبلي، أنا أولهم وأعتقد أنني سأكون أخرهم، البيوت في حيّنا ذات أسقف منخفضة وكذلك طموح ساكنيها، أعرف الجميع فأنا وِلدت هنا ولم أغادر، طول المعاشرة جعلني أفهم طبائع البشر، الرضا يُجْهِزُ على الحلم، الخوف من خوض التجربة يئدها.

منذ أن داعبت أقدامي الكرة وأنا أعرف أن أخي رضا هو أكثر أبناء منطقتنا موهبةً، أجزم أنه لو كان قد لعب الكرة بشكل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

احترافي وانضم إلى نادٍ لأصبح من أساطير اللعبة، لكن القناعة تُفني الكنوز والرضا يغلق أبواب الفرج. أخي أهمل حرفة كرة القدم وتعلم مهنة أبي، بدلًا من أن يطرق أبواب الأندية اختبأ في إحدى الجبانات الحكومية واستقر، يعمل صباحًا كاتب عهدة في هيئة المطابع الأميرية ومساءً ينكفئ على ماكينة الخياطة، يجلس على نفس كرسي أبي وفوق رأسه لافتة كانت مضيئة فيما مضى، لوحة باهتة تحمل الذكريات، «ترزي وخردوات الحاج صلاح عبد المعبود وولديه».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(2)

الأخضر براح والأبيض أمل، رفرفة الرايات حرية، واهتزاز الشباك انتصار، أهازيج الجماهير في المدرجات تراتيل تشفي الروح العليلة. منذ أن وطأت قدماي الملعب اتخذت قراري، لن أغادره أبدًا مهما حدث، لو أن الأمر بيدي لأوصيتهم أن يدفنوني فيه بعدما أموت.

الانطلاق هو ما جذبني إلى الكرة، الركض بالساعات أشعرني بسعادة أفتقدها. السقف المنخفض والمنزل الضيق، البيوت المتلاصقة، النوافذ المغلقة بإحكام، البنايات التي تحجب الشمس، جعلوا من ملعب كرة القدم وجهتي الدائمة. مربع أو مستطيل، دائرة وفي أحيان أخرى مثلث، أربعة أو ستة أطفال، ربما عشرون، أي أرض فضاء وأطفال بأي عدد وتبدأ المباراة. ساعات تمضي بسرعة أستنشق فيها نسيم الحرية بلا شبع حتى يأتي رضا وينادي:

«الوقت اتأخر، أبوك رجع من الدكان وهيموتك من الضرب».

أترك براح الشارع وأعود إلى ضيق بيتنا وظلمته مضطرًا، أسير بجانب أخي، رأسي تلامس كتفه، عرقي يقطر من جبهتي ورضا الجبان تفوح منه رائحة الصابون، الخائن أنهى لعبه مبكرًا وعاد إلى المنزل، اغتسل قبل أن يحضر أبي كي لا ينكشف أمره، أنظر إليه، أخي ومثلي الأعلى الخائف دائمًا، أرفع رأسي وأسأله:

- بتسيب اللعب ليه بدري وتروح، أنت مش بتحب الكورة؟ يرد ضاحكًا وهو يهرول:

- باروَّح بدري ليه؟! عشان إيد أبوك متعلمش على قفايا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زيك يا فالح.

أفشل في ملاحقة خطواته السريعة؛ فأجري وأنا ألاحقه بأسئلتي المكررة.

لم أفهم أبدًا سر غضب أبي، ما الضرر من اللعب؟ كيف لطفل أن يبدد ساعاته الطويلة دون كرة القدم؟ كيف سأقضي يومي في بيتنا المظلم؟ رضا دائمًا بالخارج وأختي سماح متقلبة المزاج، أبي إما جالسًا في دكانه أمام ماكينة خياطته المزعجة وإما نائمًا، غضبه غير مبرر، يقول دائمًا:

- قعدة الشارع بتعلم البوظان، لعب الكورة أخرته صياعة [1].

أسمع ولا أرد، وعندما ينتهي أمضي وأنا غير مقتنع بحرف مما قاله.

ظللت أتلقي التوبيخ والسباب وأحيانًا اللكمات بصبر، مع الوقت اعتاد أبي سلوكي، تيقَّن أن كرة القدم حياتي فقلَّت معاركنا الليلية، جملة أو جملتان على الأكثر يستقبلني بهما بعد عودتي ثم يدخل إلى غرفته، اختفت الشتائم وقل الوعيد فأصبحت أقضي ليلي في البيت بسلام.

رضا تكيف بسرعة، لم يقاوم أو يجادل، كعسكري درك يطيع الأوامر بلا تفكير، دقائق يختلسها في طريق عودته إلى المنزل، يضيِّعها في لعب بلا طعم، مراوغة وتسديدتين على الأكثر وبعدها يهرب، يخاف أن يراه أحد ويخبر أبي.

1- تعبير مصري يعني أن الشارع يفسد الأولاد ولعب الكرة يؤدي لضياع المستقبل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مايكل نقيض رضا، جاري وزميلي بالملاعب الترابية، رفيقي الذي جبت معه حواري وأزقة منطقتنا، صاحب الكرة المُصِرُّ دائمًا على اللعب في مركز رأس الحربة. السبب في صداقتنا كان مباراة، في الساحة الواسعة خلف بيوتنا أُقيمت، بجانب مكب النفايات، المكان الوحيد الصالح للعب مباراة مهمة.

ذهبت إلى هناك بحثًا عن رفقاء، رأيت مايكل في منتصف الملعب، يقف قابضًا على كرته "المكانا الأصلية" والأطفال من حوله يحاولون انتزاعها من يده، المشهد يوحي بمشكلة على وشك الحدوث، موقف طالما مررت به، تلاسن وسباب ثم معركة بالأيدي، مشكلة أزلية لن تنتهي أبدًا فمباريات الشوارع بلا حكم، لا قاضي هنا ليقول كلمة الفصل، اقتربت أكثر فرأيت وجه مايكل أحمر كحبة الطماطم. كغريق يبحث عن منقذ استقبلني، مشى خطوات إلى الأمام وأمسك بيدي ثم جرّني إلى منتصف الملعب.

لم يكن صديقي حتى، مجرد زميل في المدرسة أعرفه بالكاد، "عبودة هو إللي هيحكم"، قالها بثقة فهو يعرف أن أحدًا لن يعارض، فالجميع أصدقائي. المشكلة كانت تتمحور حول كرة تجاوزت خط التماس الوهمي واستفاد منها الفريق بهدف، ما جعل الأزمة تتفاقم هو أن الهدف المشكوك في صحته هدف فوز، احتسابه يعني خسارة مايكل وفقدان كرته "المكانا الأصلية" إلى الأبد، هدف يكلفه علقة ساخنة من والدته مع حرمان نهائي من اللعب في الشارع. زملاء المدرسة استغلوا حماسته المفرطة وأقنعوه بالرهان، مباراة خماسية بالملعب الكبير بجانب المكب، لا ضجيج هنا أو عربات تمر فتوقف المباراة، لا أمهات عائدات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من السوق تفسد اللعب وتجبر أولادها على العودة إلى المنزل، القواعد واضحة، مباراة تنتهي بفوز الفريق الذي يحرز أربعة أهداف، لو انتصر فريق مايكل فسيحصل على قفص عصافير محمود، وإذا خسر يحصل محمود على الكرة "المكاثا الأصلية".

حضرت الكثير من مباريات الشوارع، لذا أعرف حلًا لأغلب المشكلات. قررت أن يحتسب الهدف المشكوك في صحته، مع تعديل القواعد: تستمر المباراة والفائز هو من يحرز ستة أهداف.

- الفورة من ستة مش من أربعة.. قلتها فوافق الجميع.

لم أفهم سر دموع مايكل إلا بعد أن أخبروني بالنتيجة؛ أربعة أهداف دون مقابل، حُكمي لم يعط له أي أفضلية، مجرد إطالة للوقت ليس إلا وبعدها تعلن هزيمته، سيفقد كرته لا محالة.

بعينين ملؤهما الدموع وصوت متهدج رجاني مايكل أن أنقذه.

- ضحكوا عليا يا عبودة، عايزين يسرقوا كُرتي، جابوني هنا عشان ياخدوها مني بالعافية، أمي هتموتني لو عرفت.

لم أعرف بماذا أرد وهو لم يمهلني فرصة للتفكير، جذبني إلى داخل الملعب وغادر، استلقى على التراب بالخارج واستمر بالبكاء.

يومها عرفت أن لعب الكرة ليس مجرد تسلية أو طريقة لتمرير الوقت، كرة القدم حياة، مراوغة جيدة تأتي بالابتسامات وتمريرة متهورة تجلب الدموع، أدركت أن الموهبة قد تحقق المستحيل، انطلقت كما لم أفعل من قبل، اكتشفت قدرات لم أتخيل أنني أمتلكها، عدوت وراوغت، مررت وتسلمت، سددت بكلتا قدميّ وبرأسي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كلما أحرزت هدفًا تغيرت وضعية مايكل، من مستلقٍ بلا حراك إلى جالس، من باكٍ إلى مبتسم، من مستسلم إلى متحمس، كان هدفي ألا تضربه أمه وتحرمه من اللعب وبالفعل حققت ما أصبو إليه.

بإحرازي الهدف الأخير انفجر الملعب بالهتاف، ستة أهداف متتالية في عشر دقائق كانوا كفيلين بإبهار كل الحاضرين، للمرة الأولى أسمع اسم عبودة يدوي، مايكل غير مصدق، يعانقني بحرارة، وزملاؤه يصرون على حملي على الأعناق، انتهت الأزمة وعادت كرة مايكل، كادت أن تبدأ المناوشات ثانية من فريق محمود لولا تدخلي في الوقت المناسب، أرادوا أن يكملوا المباراة والفائز هو من يحرز ثمانية أهداف، نظر إلي مايكل فرددت بسرعة:

- الماتش خلص يا محمود واحنا مش عايزين العصافير، ده لعب تسالي والقمار حرام.

منذ ذلك اليوم ونحن لا نفترق، جرينا وراء الكرة لسنوات بلا هدف إلا المتعة. تبادلنا الهموم والأحلام رغم اختلاف طباعنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(3)

أطلق علينا أطفال الشارع لقب"لوريل وهاردي" أنا بجسدي النحيل وقصر قامتي الملحوظ، ومايكل بسمنته وضخامة جسده، لا أعرف لماذا تصادقنا وكيف لم نفترق رغم مرور السنين، صديقي نقيضي تمامًا لكنني أتقبله، إذا كان رضا رمزًا للقناعة فمايكل رمزٌ للسخط، دائم الشكوى وحجة الاضطهاد هي حله السحري للهروب من تبعات فشله المتكرر.

أتذكر جيدًا يوم أن ذهبنا للاختبار بنادي "المقاولين العرب"، كنا في الإعدادية، بحبوب تملأ وجهينا وأعصاب أرهقها استجلاب شهوتنا، وشوارب خضراء توشك أن تنمو فوق شفاهنا، قررنا اتخاذ تلك الخطوة، لم يسبق لأحد من أبناء منطقتنا أن امتلك الجرأة وأجرى اختبارًا بأحد أندية الدوري الممتاز، أقصى ما قاموا به هو اللعب بجانب مكب النفايات أو بمركز الشباب المجاور. مايكل هو صاحب الفكرة، الجرأة جرت في عروقه بعد أن دخنّا سيجارتنا الأولى، ملأ الدخان الرديء رئاتنا وظللنا لدقائق نسعل ثم أتت الفكرة، نحن رجال ويجب أن نستثمر مواهبنا.

ضربنا بقرارات الأهل عرض الحائط، كذبنا على الجميع وهرعنا إلى النادي الكبير، نصف يوم من المشي والعدو واستقلال الأتوبيسات حتى وصلنا، الأعداد الغفيرة التي وجدناها بانتظارنا أرهبتنا.

– عيال مصر كلهم هنا وعايزين يلعبوا كورة.

قالها مايكل صاحكًا وأنا أرتجف من الخوف، أرتعب من معرفة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أبي بهروبي من المدرسة، لو عرف أنني خالفت أوامره وغادرت الحي بمفردي سيضربني بالتأكيد، آه لو استمعت لنصيحة رضا، أخي شم رائحة السجائر في قميصي ولم يشِ بي، همس في أذني، "الرجوله مش بشرب السجائر يا عبوده" له كل الحق فصدري يئن من الدخان الجاثم عليه، كيف سأعدو في الاختبار، طوال الطريق والشيطان مايكل يشعل السجائر ويناولني لأنفث نصيبي من الدخان، دموعي توشك أن تنطلق وصديقي بليد الحس مبتسم بلا سبب.

جلسنا وسط الجالسين بالمدرج، انتظرنا لساعات حتى يحين دورنا في الاختبار، قبل أن تغرب الشمس بقليل نادوا علينا، ناولونا الكرة لدقائق وبعدها صرفونا.

الهزيمة أشد وطئًا من التعذيب. كلما ضربني أبي أتوعد في سري، أقول سأنجح رغمًا عن أنف الجميع، سأحترف الكرة وأصبح نجمًا، سبابه يدفعني إلى بذل المزيد من الجهد لأغدو أفضل، أُنفس عن غضبي في العدو فيلقبني زملائي بالزئبقي، أرد كرامتي المسلوبة بركل الكرة بعنف فأصبح "مدفعجي" المدرسة، الفشل في اجتياز الاختبارات مهين، حلمك الذي تدافع عنه ينهار، الحجة بأن المدة غير كافية للتقييم لا تقنعني، المدرب محترف بالتأكيد لو شعر أنني موهوب لاختارني على الفور.

أجر قدمَيَّ، ألملم خيبتي وأرحل، أخرج من بوابة النادي ومايكل خلفي يوزع لعناته على الجميع، ألعنه وألعن أفكاره الغبية، أتركه دون أن أودعه وأعود إلى بيتنا منكسرًا لأتلقى علقة تعودتُ آلامها.

رغم كل ما أصابني من ضيق مازلت متيقنًا بأن لعب الكرة يعطي الأفضلية، تأكدتُ من ذلك منذ صغري، نظرات الإعجاب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من أطفال منطقتنا كلما أحرزتُ هدفًا، زملاء المدرسة الذين يتقربون مني ويغدقون عليّ بأكياس الشيبسي وزجاجات المياه الغازية لألعب ضمن صفوف فريقهم، متعة التحرر من قيود الدراسة لا تُضاهَى، قضاء أغلب النهار في الحوش وسط صفارات مدرس الألعاب أفضل ألف مرة من الجلوس في فصل مكتظ أمام مدرس يتعارك مع "دبان وشه" بلا سبب نعلمه، كرة القدم هي أعظم ما في الوجود رغم كل ما يقوله أبي عن عدم جدوى ما أفعله.

عرفت مايكل بفعل مباراة عصيبة وتوطدت صداقتنا بفضل تليفزيونه الملون، الجميع آمن بالتطور والتحق بركبه إلا أبي؛ رفض عالم السماوات المفتوحة وجثم على سمائنا، رفض تغيير تليفزيوننا القديم رغم إلحاحنا لسنوات، أظن أن تليفزيوننا الأبيض والأسود هو الوحيد الباقي في المنطقة وربما العالم بأسره، نجلس مرغمين أمام ذلك الصندوق الأثري والجميع يمتلك شاشات متصلة بالأقمار الصناعية.

لم أجرؤ على البوح لأحد من زملائي بهذا السر، فكرت في أن أشاهد مباريات الكرة في منزل أي منهم، كلما هممت بالحديث إلى أحدهم تراجعت في اللحظة الأخيرة، مستحيل أن أخبر أحدًا بتلك المهزلة التي أعيشها، ماذا أقول لهم؟ ليس لدينا تليفزيون ملون؟! من فضلك اسمح لي بأن آتي إلى بيتكم لأشاهد المباراة بالألوان الطبيعية! كرامتي وقفت كحائلٍ منعني من التصريح.

الجلوس على المقهى ممنوع، قوانين أبي صارمة في هذا الشأن، بالطبع لم يُلقِ أوامره عليّ فأنا مازلت طفلًا، الكلام وُجِّه لرضا بعد أن وصلت المعلومة لأبي بأن ابنه البكري يلعب "الدومينو" مع أصدقائه بالمقهى، أختي سماح هي من وشت برضا، رائحة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دخان النراجيل فاحت من ملابسه فواجهته كقطة متنمرة، خاف من أظافرها الطويلة فاعترف على الفور، أخي الطيب جلس في المقهى، شرب الشاي ولعب "الدومينو"، لكنه أقسم بأنه لم يتذوق الدخان أبدًا.

أظل أتذرع الحجج لأخرج إلى الشارع الرئيسي، أعرض خدماتي على سماح، أذكرها بزجاجة "الأسيتون" التي نفذت وبالمقص الرفيع الذي انكسر، لا أيأس مهما ادعيت عدم الاهتمام، أغير مجرى حديثي وأمتدح مهاراتها المذهلة في إعداد الطعام، أقسم كذبًا أنها أعظم مَن أعد المكرونة بالصلصة، وأول ما أشعر أن الزهو قد ألان قلبها أضرب بيد من حديد.

- خلاص أروح بقى أشتري مكرونة أقلام من السوبر ماركت اللي في الشارع العمومي.

قبل أن تبدل أطوارها كالعادة، أهرب، أسرع في الجري باتجاه الشارع، المقهى الكبير هو وجهتي الدائمة، قبل أن أصل إليه أرى الشاشة الكبيرة الملونة المعلقة على واجهته، الملعب الأخضر وقمصان اللاعبين اللامعة يطلّون منها فتزوغ عيناي، دوي هتاف الجماهير وحماسة المذيع تجعلاني أتسمر في مكاني، أتنبه لنظرات صبي المقهى فتبدأ رحلتي، أدور حول المقهى وكأنني أطوف، لا حجة للوقوف، لا أستطيع أن أجلس وأستمتع بمشاهدة المباراة، بالأساس أنا لا أهتم بقوانين أبي، مستعد أن أبرّح ضربًا في سبيل مشاهدة مباراة كاملة بالألوان، سني الصغير وجسدي الضئيل هما عقبتي، لو حاولت الجلوس سأُطرَد على الفور، أحسد مايكل فضخامته تجعل الجميع يظنه أكبر عمرًا، لو جاء إلى هنا وجلس لن يمنعه أحد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أذرع الطريق طولًا وعرضًا، أقف أمام الفاترينات بحجة مشاهدة المعروضات، أختلس النظرات إلى الشاشة الكبيرة وأضيّع الوقت في سؤال أصحاب المحال عن سلع وهمية، أمرق إلى داخل المقهى لمرات بحجج واهية، مرة لأشرب وأخرى لأتبول، تمر الكرة إلى الشباك فيهتز المقهى وينتفض الجميع، أشب على أطراف أصابعي وأنا أتحسر، قصر قامتي يمنعني من مشاهدة إعادة الهدف، أتمنى أن أصرخ فيهم ليعاودوا الجلوس حتى أستطيع الرؤية، ينظر إليّ صاحب المقهى فأدرك أن حيلي قد نفدت وأضطر إلى المغادرة.

تليفزيون مايكل أصغر من الموجود بالمقهى لكنه يفي بالغرض؛ ملون وأكبر حجمًا من تليفزيون أبي، صديقي هنا هو المسيطر بعكسي تمامًا، أنا أصغر من في البيت أما هو فأكبر أخوته، ليس ببيتهم سماح بجنونها أو أبي بوجهه المتجهم، صالة فسيحة وعشرات من القنوات التليفزيونية، أم طيبة وأب لم أره، وطفلان لم يتكلما بعد ليطالبا بالحقوق، مايكل مدمن كرة قدم لذا لم تكن هناك أدنى مشكلة فشغفنا واحد، مباراة واحدة على الأقل نشاهدها يوميًا، نستمتع ونتعلم ونجرب، بعدها نهبط درجات السلم عدوًا وفور وصولنا إلى الشارع نبدأ في اللعب، بمجرد أن يُفلت مايكل الكرة من يده وتلامس الأرض يبدأ "العيال" في الظهور، كفئران خرجت من جحورها فجأة يأتون، طرق الكرة على الأرض يشابه الموسيقى تمامًا، بمجرد أن يبدأ العزف يأتي القاصي والداني مأخوذين ببراعة اللحن، نلعب لساعات، نخسر ونفوز، نضحك ونتعارك، نجرب ما شاهدناه في التليفزيون وكثيرًا ما نفشل، بعدما تنقطع أنفاسنا نفترق ويعود كل منّا إلى منزله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا أعرف كيف عرف أبي بالأمر، ولماذا ثار بهذه الطريقة، حتى إنني لم أخبر سماح الواشية زيادة في الحيطة، كانت مباراة في كأس العالم، لعن الله فروق التوقيت، فريقان يتباريان في شمس الظهيرة ولاعبوهما يتفصدون عرقًا ونحن في العتمة نتلفح بالبطاطين. بعد أن نام الجميع تسللتُ من منزلنا، على أطراف أصابعي مشيت، وصلت إلى بيت مايكل والحكم يطلق صافرة البداية، أمه ناولتنا أكواب الحمص الساخن وغطتنا بلحافها ثم راحت في نوم عميق، ونحن نحتفل بهدف رائع لأسود الكاميرون فوجئت بأبي أمامي، لا أفهم كيف لم أسمع جرس الباب ولا الجلبة التي أثارها وهو يوبّخ أم مايكل، أول ما رآني صفعني على وجهي، بعدها جرني من ياقة قميصي حتى منزلنا، ضربني حتى خارت قواه، سبني حتى بح صوته، في الأخير ألقى قنبلته المدوية.

"حجتك للمرواح للواد المسيحي التليفزيون؟ طب بكرة هاجيبلكوا تليفزيون ألوان وإياك أشوفك هناك تاني".

قالها وذهب إلى غرفته لينام فتحول بكائي إلى ضحك.

حضر التليفزيون الملون إلى بيتنا فاكتشفت أنني مجرد ولد يختلق الحجج ليشعر بالدفء، ذهابي اليومي لبيت مايكل لم يكن بدافع مشاهدة المباريات، ها هو التليفزيون قد حضر إلى منزلنا وأنا لا أقدر على البقاء، يومان قضيتهما محملقًا في الصندوق الملون وبعدها لم أحتمل الانتظار، هرعت إلى بيت مايكل، التليفزيون حجة لا أكثر، أهرب من بيتنا المظلم طمعًا في ونس، في حميمية أفتقدها، ربما لأشعر بشيء من التميز. في بيت مايكل أنا الطفل الأكبر عمرًا والأكثر خبرة، أكبُر صديقي بشهرين لذا فأنا القائد، الكابتن صاحب المهارات، الحريف مكتشف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المواهب، أُحلل المباريات، أتوقع التبديلات فيذهل حين تتم كما أشرت، أقلد حركات اللاعبين فينبهر، أعلّم الطفلين المشي،أمسك بأيديهما وأشجعهما على تحريك أقدامهما، ألقنهما الكلمات لأحفزهما على النطق، أول كلماتهما.. بوده.. عبد المعبود صار عبودة، وعبودة أصبح بوده بلسان الطفلين.

أم مايكل تحبني، تعتبرني ابنًا لها، تناديني "ببوده" وهي تضحك، تقدّر وقوفي بجانب ابنها في مشاجراته العديدة، تظنني ملاكًا وتنصح مايكل بأن يحذو حذوي.

في منزلنا أنا آخر العنقود مثلما يقولون في أوقات الصفا المعدودة، (الغلطة) كما تناديني سماح في ساعات عصبيتها الكثيرة، الطفل الذي يُلقي عليه الجميع الأوامر ووجب عليه تنفيذها فقط لأنه أصغر الموجودين سنًا، أما في بيت مايكل فالأمر مختلف، لا صراخ أو وعيد، لا شخط هناك ولا سباب، ربما لوجود أم؟ أي أم لا يهم فكلهن متشابهات.

أكره أن القول إن سماح لم تستطع أن تحل محل أمي. الأخت الكبرى، ابنة صلاح عبد المعبود التي تأخر قطار زواجها عن الوصول فجعلها مضطربة، ست البنات مثلما يقول أبي، وأبلة الناظرة كما يسميها رضا، أعتقد أن أفضل مكان مناسب لأختي هو مستشفى الأمراض العقلية، حالة فريدة سيعكف الأطباء على دراستها لسنوات، سماح تتحول من النقيض إلى النقيض في لحظة دون سبب أو مبرر، حالتها المزاجية تتبدّل مثلما تبدل عارضات الأزياء فساتين السهرة، تارة تنشرح فتتقمص دور الأم الحنون، تقدم خدماتها لنا ببذخ، تلح علي لاختيار ما أريد تناوله على الغداء، تقلم أظافري وتكوي لرضا قمصانه وهي تغني في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سعادة، ثم في لحظة يتعكر مزاجها؛ بلا مقدمات تبدأ في إطلاق اللعنات، تلعن الدنيا والزمن والناس، تتهمنا بأننا سبب دمار مستقبلها، تدَّعي أنها ضحَّت بسعادتها من أجل رعايتنا، تدعو الله والدموع تفيض من عينيها أن يأخذني ويأخذها ويقبض أرواح العالمين، أول ما أشعر أن الطوفان آتٍ أهرب بجلدي من أمامها ولا أعود إلا بعد أن تهدأ.

بالتأكيد هي من ربتني، غيرتْ الكوافيل، كنستْ وطبخت ورتبت، أما استمرارها في العيش معنا فهذا قرارها، كان من الممكن أن ترحل منذ سنوات، نستطيع أن نعيش بدونها بالتأكيد، عريس تلو آخر طرقوا بابها وهي من رفضت، طموحها الزائد أطار العرسان، أخر من أتى صارحها بلا خجل.

"إنتي شايفة نفسك بزيادة".

قالها ثم رحل وبعدها لم يأت أحد. سماح تريد فارسًا على حصان أبيض يخرج بها من منطقتنا إلى براح العالم، فخرها بتعليمها الجامعي وأملها في حياة أفضل كلفاها البقاء في بيتنا ربما إلى الأبد، قالت بتهكم إن أحدهم أكثر دمامة من إسماعيل ياسين، ونعتت أم الآخر بالحربائية، ووسمت أخرهم بالمقشف، ظلت تنتظر فارسها المغوار أن يأتي حتى يئست.

أظن أن أبي يحب سماح أكثر مني، طلباتها مجابة، تظفر وحدها بابتساماته الشحيحة، تمتنع يده عن لطمها مهما فعلتْ، يقابل تذمري بالسباب أما هي فيحتويها بالتدليل، ابنة أبيها تقلدت السلطة المطلقة في المنزل بعد وفاة أمي، ولا أحد منا بقادر على أن يعصي لها أمرًا، أبي يبارك ذلك فالمهام التي حملتها سماح على عاتقها ضخمة وأصعب ما فيها أنا، الطفل الذي لم يتعلم الحبو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى وماتت أمه، ابن الشيخ الذي استعاد شبابه فجأة فاستدارت بطن زوجته، الولد الذي أتى بالمآسي لعائلته فور ولادته.

الجميع حمل المشاعر المتناقضة تجاهي، الحب، الكراهية، التشاؤم، العطف، إحدى جاراتنا قالت بأسى "الحمل في الكبر قلة عقل"، وأخرى كلما رأتني بكت وانسحبت إلى الخارج. ما فهمته أنني ولدت يوم وفاة أمي، جئت إلى الدنيا فرحلت عنها وكأنها لا تريد أن تراني، أخبروني بذلك فلم أفهم مرادهم، أرادوا مواساتي فمصمصوا شفاههم وهمسوا بكلمتي القدر والنصيب.

علاقتي بأبي سطحية، صحراء قاحلة تفصلنا، أقف عند طرفها وهو عند الطرف الآخر، مجرد أوامر يلقيها علي ويرحل، الحد الفاصل بيننا يتسع كلما مر الوقت، حتى أنني لا أستطيع أن أميز ملامحه بدقة، لم أنظر إلى عينيه أبدًا، الرهبة من ذلك الرجل الذي تجاوز الستين من العمر كانت كفيلة لأصبح طفلًا مطيعًا، ولولا عشقي للكرة لأصبحت مثل رضا.

لا أعلم أتلك ملامح وجه أبي الأصلية أم أن الزمن بدلها؟ المآسي تمر فتحدث أخاديد من جروح يصعب محوها، ندوب تبث الرعب كلما رأيتها، جبينٌ مقطب دائمًا، شفاه مذمومة، ونظرات أعين قاسية أهرب منها. الدقائق التي تجمعنا ثقيلة أتمنى أن تنتهي بسرعة، أشعر بالحزن وأنا أصرح بأن سماح على جنونها كانت أكثر رحابة، أعرف مفاتيح شخصيتها وأجيد التعامل معها، أما أبي فلا.

علاقة رضا بأبي مختلفة، ربما لأنه يكبرني بعقد ونيف، قد يكون عاصره في أيام الهناء فتقاربا، ابن صلاح عبد المعبود البكري يطيع الأوامر بصبر وعمره ما تذمر، وافق أن يترك التعليم بعد أن أنهى الثانوية العامة، درجاته كانت تؤهله للالتحاق بالجامعة، أبي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رفض ذلك ورضا خنع، رسم على وجهه تعابير الاقتناع المزيفة وامتثل للأوامر، انكفأ على ماكينة الخياطة أغلب ساعات النهار فكافأه أبي، حصل له على وظيفة حكومية بمرتب ضئيل فرضي ورسم الابتسامة على وجهه، جلس على كرسي آيل للسقوط أمام مكتب صدئ أكلت قواعده "البارومة"، وترك الركل والتسديد إلى الأبد. بالرغم من ذلك يُصر أخي على أن الصواب هو ما يقوله أبي وما دونه بالتأكيد خطأ، يقول إن التجاعيد التي رسمها الزمن على الجبين ليست من فراغ وأن التجارب القاسية تصقل النفوس، يتحدث بثقة ويؤكد أن الخبرة بالحياة تجعل قرارات العقل أكثر رجاحة، فأكتم ضحكتي حتى لا أوذي مشاعره.

بعد أن يئس أبي من إصلاحي ترك أمري لرضا، أخي يغريني بما لا يغري على الإطلاق، بماكينة رديئة وجلوس طويل يلهب المفاصل، وجُحر من الطوب الأحمر يبنيه لي أبي. كنت أتصنع الاقتناع فقط لأكسب الوقت، عندما تحولت اللهجة من الإغراء إلى التهديد ثُرت، هددت أنا الآخر، قلت سأترك البيت نهائيًا، سأغادره إلى بلاد الله الواسعة. للأسف كلامي لم يحدث الصدى المتوقع؛ عرفت بأن أبي لم يبال بقراري فتراجعت، اضطررت إلى المشاركة في العمل لكنني تعمدت البلادة، أقنعتهما بأنني لن أتعلم الصنعة أبدًا، أتقنت دور الفاشل ببراعة حتى فقدا الأمل. كلفني ذلك الكثير؛ نزفت الدماء، جُرحت أغلب أصابعي بسبب اختراقات إبر الخياطة لها، كاد أحدهم أن يُبتر فاضطر أبي إلى العدول عن قراره؛ بدلًا من العمل على ماكينة الخياطة توليت توصيل الملابس وتسليمها للزبائن، مهمة يسهل الهروب من أدائها، بمجرد أن يغادر أبي الدكان أغادر أنا الآخر، يقسم رضا بأغلظ الأيمان بأنه سيشي بي، يعود أبي فيختلق أخي الطيب الأعذار، يكذب لأجلي فأنجو من علقة محققة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(4)

كنت أظن نعتَ أبي لمايكل بالمسيحي سُبَّةً، مجرد كلمة تعبر عن غضبه منه، ظننتها كالمحتال أو اللص، الداعر أو المرتشي، قلت في سري للرجل كل العذر؛ يجب أن يغضب، صديق سمين وافر الطول يهرب طفله إلى بيته ليشاهد التليفزيون، والله يعلم ما يفعلانه غير ذلك، من الطبيعي أن يقلق، يُعنف ويسب ويبصق أيضًا، مع الوقت عرفت أن الكلمة تعني شيئا آخر لم أكن أعرفه من قبل، دين، عقيدة، شيءٌ يدعو إلى الاختلاف لا الوفاق، الفرقة لا الاجتماع. فهمت أن دين الأقلية في مجتمعنا عار، إثم يحملونه على أكتافهم طوال العمر، المدرس كثيرًا ما قال "ما دون المسلمين في النار"، إذن فصديقي سيخلد أبد الدهر مع أبناء ملته فيها.

مباريات الكرة دائمًا ما تجلب العراك، الهزيمة تخرج أسوأ ما في النفوس، تكشف الجانب القبيح فيها، تجعل اللسان ينطلق بما يحمله القلب دون مواربة. فريق مايكل دائمًا ما يفوز بفضلي، ننتصر فتبدأ المناوشات في الحدوث، صديقي كالمغناطيس يجذب كل الحراب المدببة إلى صدره، يتحاشوننا جميعًا ويصوبون أسهمهم إليه، يسخرون من سمنته فلا يرد، يثرثرون حول والده المختفي منذ سنوات فأمنعه عنهم، طلقات يطلقونها تباعًا تجاه مايكل: "جسدك نجس، رائحة بيتك نتنة، الصليب الموسوم على يدك مقزز، القسيس يبصق على خبزكم لتتباركوا بلعابه". لولا أنني أفرمل صديقي قبل أن يتهور لحدث مالا يحمد عقباه، أتدخل قبل أن تبدأ الأيدي بالتشابك، أُهدِّئ النفوس وأُذكِّر بأواصر الصداقة، بالجيرة ولعب الكرة، بتبادل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصور الجنسية وأساطير الأحلام الملفقة، يخرج مايكل من المعركة سالمًا بلا جروح، بدنٌ معافى وروح أدمتها الأسهم.

في البدء كان يخبر أمه فتحضر إلى المدرسة، رحابة صدر المدرسين واعتذارهم يشفي غليلها، ترحل بقلب مطمئن بعد أن يقسم لها ناظر المدرسة بأن المخطئ سينال عقابًا عسيرًا. أعرف أن الكثرة تغلب الشجاعة لكن ما تعلمته مختلف، الكثرة تخل بمبادئ العدل، الديمقراطية خدعة، الحق دائمًا يصاحب الأكثر عددًا، من الممكن أن تجعل الحقيقة مجرد وهم وأن يصبح الكذب حقيقة، الأكثرية تربح دائمًا، الخنوع إجباريًا وليس اختياريًا وعلى الأقلية تحكيم عقلها كي لا تتضرر كثيرًا.

هذه المرة مدير المدرسة شخصيًا هو من حقق بالواقعة، سأل مايكل عن أسماء من هاجموه، أحضرهم وبدأ في إجراء التحقيق، أنكروا الواقعة كما المتوقع فأرسل المدير أحد المدرسين لاستدعاء شهود العيان، "نعم، هم من كانوا حاضرين في الحوش" قلتها لأساند صديقي فاطمأن قلب المدير وبدأ في الاستجواب، الكل أنكر، قال أحدهم:

"ماتش انتهى بهزيمة مايكل، حاول افتعال معركة فهربنا من أمامه، نخاف من ضخامة جسده يا أستاذ".

"لعب تحوَّل إلى مشاجرة هذه عادات الأطفال"، قالها الناظر وصرفنا، وجه حديثه إلى مايكل وحذره من تكرار سلوكه السيئ ثانية وإلا استدعى والدته إلى المدرسة. بعد أيام عدنا للعب ثانية، أواصر الصداقة أقوى من أي عراك، ضحكنا وألقينا النكات البذيئة، لم يتغير شيء في علاقتنا لكنني أدركت أنها لم تكن مجرد سُبَّةٌ عابرة ألقاها أبي في ساعة غضب؛ مايكل مسيحي وهذا يعني الكثير، يؤمن صديقي بدين مختلف يجلب لأصحابه المتاعب، لكن لا مفر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(5)

أنت من أصرَّ على مقابلتي لا أنا، زياراتك المتكررة إلى المستشفى ورشوتك للجميع دفعتني للقائك، إصرارك هو ما أغواني بالبوح، لا تصدق أن عم أمين أقنعني، أنا لا أحبه بالأساس، مجرد رجل ألقي إليه بالفتات ليجلب لي احتياجاتي، الأسوار عالية هنا يا صديقي، ولا شيء يمر عبر البوابات إلا بالرشوة.

أمين أتى إليّ وأراني ورقتك فئة المائتين جنيه، يستصغرها، أراد أن يأخذ ضعفها مني ليمنع ولوجك إلى غرفتي، ضحك وهو يحدثني عن مكوثك بالساعات انتظارًا لرؤيتي، أخبرني أنك غر ساذج تحلم بنجاح مدوٍ، قال: أظنه صحفي فاشل، سمت المثقفين يفوح من ملابسه، يرتدي الكوفية يا عبودة وأعتقد أنه يؤلف الروايات. قبل أن يغادر أمين أبلغته بقراري، «سأقابله وأري ما في جعبته» الشعيرات البيضاء المتناثرة في أرجاء رأسك جعلتني أتعاطف، صدقني، قلت في نفسي: بالتأكيد لم يحالفه التوفيق طيلة حياته فما المانع من أن يمر من البوابة الكبيرة.

«مذكرات عبودة.. معشوق الجماهير يتحدث بعد غياب.. ما سر زيكا؟ وما رأيه في الجنرال بعد كل تلك السنوات». عناوين براقة.. أليس كذلك؟ دوّنها في أوراقك كي لا تنساها، العنوان هو أول ما يجذب القارئ.

وافقت أن أتحدث إليك، أخبرتك بشروطي في مقابلتنا الأولى، يومها أومأت برأسك وصمتَّ مثل عذراء، نصيحة لوجه الله؛ الأدب شيء والتملق شيء آخر، ابتسامتك الصفراء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ورأسك المنكس دائمًا إلى الأرض يستفزني، أحب الأقوياء وأكره المتملقين. أخبرتك من قبل، لا تسأل مطلقًا، اسمع ودون فقط، لا كاميرات أو أجهزة تسجيل، الورقة والقلم هما ما أسمح به. أنت وافقت ساعتها، لماذا الآن تحاول اصطناع الخسة؟ النذالة طبع لا يكتسب يا صديقي، إما أن تولد به وإما لا، إخفاؤك للمسجل في طيات ملابسك فعل مشين، ليس من طباعك أنا متأكد من ذلك، لو كنت تتمتع بجينات الخسة لاستطعت إخفاءه باحتراف. عرقك الذي سال وعيناك اللتان زاغتا أول ما واجهتك أكبر دليل على نقاء سريرتك، نصيحة من رجل عارك الحياة: كن أنت ولا تمثل دور غيرك.

عرفت أنك رشوت أمين ليقنعني بالإسراع في الحكي، لا تريد أن تعرف شيئًا عن طفولتي، تقول يحكي عن أبيه وأخيه وأنا مالي، مالي أنا بأخته العانس وصديقه المسيحي مدعي الاضطهاد، ما يفيدني في معرفة قواعد مباريات الشوارع.

أمين أخبرني بكل ما بحت به، يقول: الرجل يتململ يا عبودة، زهق من تفلسفك وحكاويك غير المرتبة، حانق من حكاياتك التي بلا رابط.

أنت جئت إلى هنا لتحقيق السبق، أما أنا فالأمر لا يعنيني. دعني أخبرك شيئًا، موافقتي على مقابلتك كانت بدافع الملل، وافقت أن أروي إليك حكايتي فقط لأحرك عظام فكي التي تيبست، أحكي لأمرنها على الحركة، أتحدث إليك حتى لا أصاب بالخرس، أفهمت؟

يجب أن تعرف أنني سأروي سيرتي بالطريقة التي أريدها، كل واحد حر والباب يفوت جمل.

جيد، ما دمت نكست رأسك فهذا يعني استمرار اتفاقنا، أمسك بقلمك ودون في صمت سيرة نجم الكرة الكابتن عبودة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(6)

كما أن دين الأقلية في بلدنا سُبَّةٌ فاسم الأم أيضًا سُبَّةٌ. تُدعى «مارسيل»، اسم يليق ببطلة من بطلات إحدى الروايات الفرنسية لا لأم مايكل، رن الاسم في أذني فانزعج صديقي، نادته الجارة فشتمها وجرى، هبطت إلى الشارع لتضربه فاضطررتُ أن أعدو وراءه. نجا مايكل من علقة ساخنة لكنه حزين، يبكي فأساله عن سبب دموعه.

- يعايرونني يا عبودة، يكرهون أمي فيطلقون عليها الشائعات، الكل يُنادى باسم أبيه إلا أنا، ينادونني بابن مارسيل ليغيظوها، عدم وجود أب بالمنزل مهانة، سافر ولم يعد فما ذنبنا، كلما سألت أمي عنه بكت، تقول سيعود يا حبيبي، تمسح دموعي ويطول الانتظار. أول ما يعود سأجعله يبرح جيراننا ضربًا، سأطرق باب تلك المرأة وأول ما تفتح سأجعل أبي يصفعها، سأخبره بكل شيء، سيسبها بأقذر الألفاظ، سيجرها من شعرها ثم نمسح بجسدها أرضية الشارع، سأجعل الجميع يشاهد كيف تُرد الاهانة، من يتجرأ على أم مايكل فجزاؤه الحرق، آه يا عبودة لو أن الأمر بيدي لسكبت البنزين على رأسها وأشعلت فيها النيران.

مارسيل امرأة طيبة، لا أعرف لماذا لا يحبها الجيران، حلوة وصوتها رائع، لا تصطنع الطيبة والحنان، أم بكل ما تحمله الكلمة من معان، عرفت ذلك من طول إقامتي ببيتها، عمري ما رأيتها تضرب أو تسب، إذا أخطأ مايكل تعاتبه، تمتنع عن محادثته لساعة على الأكثر ثم يغلبها الحنين فتحتضنه، لا تعايره أبدًا مثلما تعايرني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سماح، تقدم كل شيء إلى أبنائها عن طيب خاطر ولا تنتظر المقابل.

في مرة سألت مايكل، لماذا لا تضربك أمك؟ لماذا لا تسبك يا صديقي؟

رد ضاحكًا: لأنها أمي يا عبودة.

لم أفهم إجابته، سماح دائمًا ما تعايرني، توشي بي عند أبي. مضطر لامتداحها طوال الوقت حتى لا تنفث شرها في وجهي.

-ما تفعله أمك ليس بالشيء العادي يا مايكل.

-يا عبودة سماح ليست بأمك، لو كانت أمك في الدنيا لدللتك بالتأكيد.

لمايكل أم وأنا لا. وجودي جوار مارسيل وابنها سيذكرني دائمًا بأنني بلا أم، يومها كرهت سماح، مقتُّ مارسيل، فكرت في أن أنعت مايكل بالمسيحي النجس، كنت على وشك اتخاذ قراري بمقاطعته إلى الأبد، لكنني لم أستطع. أحب مايكل ومارسيل، هما عائلتي الثانية، أشعر معهما بالدفء الذي أفتقده مع عائلتي الحقيقة.

أقضي وقتًا طويلًا في غرفة مايكل، نضحك ونضحك حتى تنقطع أنفاسنا، نسترجع الذكريات ونتشارك الأحلام. تحضر مارسيل إلى الغرفة وهي تحمل صينية الطعام، أتحجج لأغادر، أخاف أن أثقل عليها، المسكينة تحمل على كاهلها الكثير، قد يكون ما سآكله هو نصيبها من الطعام. كثيرًا ما أخبرني مايكل أن أمه تضايف كل من يأتي إلى منزلها، وفي النهاية لا يتبقى لها شيءٌ لتأكله، أنهض فيفهم صديقي ما يدور في عقلي، يقول:

- اقعد وكل يا عبودة، إحنا صايمين يا صاحبي، أكل أورديحي غرقان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زيت مواتير، طعمية وباذنجان وفول يعني كل واملا بطنك للأخر».

تمسك مارسيل بيدي وتجبرني على الجلوس ثانية، نأكل طعامنا بنهم وأنا أروي لمايكل أخر ما أتقنته من مهارات، يشحذ حماسي كعادته ويقسم أن الكابتن عبودة سيصبح نجمًا تتحاكى بمهاراته الجماهير.

يحكي لي مايكل عن والده، أتخيله رجلاً بالغ الضخامة ومفتول العضلات، كث الشارب وحليق اللحية وأعلى حاجبه ندبة، يشبه نجوم الأكشن في الأفلام الأمريكية، كنت موقنًا وأنا طفل بأنه سيظهر فجأة في حيّنا، سيعانق مارسيل بطريقة سينمائية مثلما أراها في نهاية الأفلام القديمة، بعدها يحمل مايكل بذراعه القوية ويجول شارعهم. ستحاول مارسيل أن تثنيه فقلبها طيب، سيرفض وسيدعمه مايكل في ذلك، سيبرح الجيران ضربًا وهي تستعطفه كي يتوقف، بعدها سيقدم الجميع الاعتذارات إلى مارسيل وتصبح ملكة الحي المتوجة.

للأسف مارسيل حظها عثر، تزوجت من الشخص الخطأ، لولا ميراثها عن أبيها لامتهنت الشحاذة لتصرف على الأطفال.

مجهول أتى إلى حيّنا فأكرمه أبوها، وظّفه في دكانه وعامله مثل ابنه، لا أعرف السبب، ربما كان والد مارسيل شخصًا صالحًا يؤوي الأغراب ليحظى بالثواب من الرب، ربما لأنه لم ينجب الذكور فأراد أن يتخذ له ولدًا، من الممكن أن يكون الصليب الضخم المحفور بيد أبي مايكل قد ألان قلب الرجل وجعله يوافق على مبيته بالدكان. بالتأكيد جسد أبو مايكل المفتول العضلات كان له فعل السحر. يقول مايكل إن أصحاب الذقون الطويلة أرادوا يومًا أن يفتكوا بجده، في أيام الفتن بين أبناء الوطن الواحد حدثت تلك الواقعة: بعد أن صلوا العشاء حضروا لنهب الدكان،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أرادوا سرقة البضائع وإشعال الحرائق، الشاب ضخم البنيان تصدى لهم ببسالة، يقسم مايكل أن أباه كسر عظام عشرة رجال ولم يُخدش حتى، مارسيل الساذجة أعجبت بالشاب القوي ذي الشارب الكث، أبوها لاحظ ذلك وباركه، بعض أشهر قليلة تم الزواج. تزوجت الابنة الوحيدة لصحاب دكان التموين من الرجل الضخم مجهول الهوية، سنوات قليلة من الهناء ثم مل الرجل، أظن أن منطقتنا لم تعجبه، دكان التموين الضيق لم يُرضِ طموح الرجل الضخم، ترك مارسيل ومايكل وسافر باحثًا عن نقود وافرة، استقر في أحد المنتجعات السياحية بسيناء كأحد أفراد الأمن هناك، في زياراته المتقطعة كان يخبر مارسيل بضيق أن الذباب في الحارة زاد عن الحد بفعل مكب القمامة الضخم، وأن رائحة القذارة لم تعد محتملة.

يحكي مايكل أن أباه أخرج ما في جوفه في زيارته الأخيرة للبيت، قبل أن يغادر أخبر مارسيل أن حلم الهجرة أصبح لا يفارق خياله، يتمنى أن يغادر حيًنا القذر إلى الأبد، شاركها حلمه فحلمت هي الأخرى بحياة رائعة في بلاد بعيدة.

من الواضح أن أبا مايكل لم يخبر مارسيل بالحقيقة كاملة، طال غيابه فارتعبت، قالت مات أو مرض، اتصلت بالأهل فبدؤوا في رحلة البحث عن الرجل كث الشارب، بعد أيام من الانتظار أتاها الخبر، «زوجك تعرَّف على إحدى الشقراوات وسافر معها، ترك الوطن ولا يعرف له أحدٌ عنوانًا»، قال لأصدقائه وهو يودعهم لن أعود ثانية، بكت وانتحبت، أطلقت الصرخات والعويل، انهارت أعصابها وذبلت، استفاقت على بطنها التي استدارت، النذل أراد أن يترك لها ذكرى، بعد أن هرب بأشهر قليلة خرج إلى الدنيا طفلان سيحملان اسمه ولن يريانه أبدًا.. أتوا باكين إلى عالم لا أحد فيه يريدهم. أطفال لأم بائسة وأب حقير.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(7)

البراح تحوَّل إلى ضيق، انقضت أيام الطفولة وحلت أيام المراهقة والشباب، زاد طولي، انفتحت المسام فنبت الشعر، انتشر في أغلب جسدي بلا داع، خشُنَ صوتي فتراجعت كرة القدم إلى الوراء، حلت محلها أشياء أخرى بغيضة، دوامة من الأحلام التي لا تنتهي جعلت مني حطامًا، استبدلنا أنا ومايكل مشاهده المباريات بالبحلقة بأعين جاحظة لفتيات الأفلام الجنسية.

تليفزيون مايكل تحوَّل إلى بيت دعارة، حياتنا في تلك الفترة كانت عبارة عن أنثى عارية تتبختر فنلهث وراءها بلا كلل، غانية بأعضاء بارزة تلمع فتنهكنا، حكايات جنسية ملفقة لا نملُّ من الإصغاء إليها، الركض في فناء المدرسة ودعناه بلا رجعة، وحل محله تبادل صور عارية لفتيات أجنبيات مع زملاء المدرسة، أعيننا أُرهِقَت من كثرة التركيز في أجساد البنات، منحنياتهن تهتز فتطيِّر النوم من عيوننا.

لم أعد أحن إلى الونس؛ وجود مارسيل بالبيت أصبح داعيا للغضب لا السرور، مكوثها جحيم وخروجها جنة، أول ما تترك البيت ننشرح، توصينا بالطفلين فنبتسم، نجري إلى البلكونة لنتأكد من هبوطها إلى الشارع. يبتلعها الطريق فنبدأ العرض، نحبس الطفلين في غرفة، نغلقها بالمفتاح رغم بكائهما، نقول لهما «سنذاكر ولا نريد إزعاجًا»، ننقل التليفزيون من الصالة إلى غرفة مايكل، نخرج الفيديو من تحت السرير ونزيل الغبار من عليه، تطل علينا الفتيات الحسان فنكاد أن نلامس الشاشة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ترتفع ضربات قلبينا ويحمرُّ وجهانا، نفرك أعضاءنا بلا هوادة حتى تلين، بعدها يزول السحر فنقسم كذبًا بألا نفعل ذلك ثانية.

لم تتأخر كثيرًا لحظة الصحو؛ استفاقتي جاءت سريعة. كالعادة مباراة كرة كانت السبب، هُزمتُ، عدوت كالسلحفاة فسبقوني، فشلتُ في استخلاص الكرة من بين أقدامهم فاتخذت قراري، ودعت كل تلك الأمور السيئة إلى الأبد، أقسمت صدقًا ألا أشاهد أو أستمع، ركزت نظري إلى كرتي وتجاهلت المؤخرات المكتظة. قلت لمايكل: لن أجتمع في مكان واحد مع جهاز الفيديو، صديقي اختار قربي وأزاح جهازه في حضوري. عدنا ثانية لمشاهدة المباريات، للجري والتمرير والتسديد، أقسمت ألّا يشغلني عنها شاغل.

هجرت التدخين وودّعت الخلاعة، عدت إلى كرة القدم كراهب تشوَّق إلى محرابه، استرددت مستواي بسرعة، نما جسدي فجأة، كتفي لامس كتف مايكل وتجاوزه، أصبحت ملك الكرات العرضية، صاحب الطول الفارع والتسديدات الرأسية المتقنة.

أول ما فكرت في معاودة الكرة والذهاب ثانية إلى اختبارات الأندية استدعوني إلى الجيش، صاعت سنين الفرص وأنا لاهٍ وأول ما تنبهت أغلق الباب في وجهي. يوم عرس رضا جاء الخبر، حضر شيخ الحارة وأبلغني، «سلّم نفسك للجيش من بكرة».

اكتشفت أن توقيت اتخاذ القرار في غاية الأهمية، ربما أئمن من القرار ذاته، قراري كان خاطئًا، هذا ما أثبتته لي الأيام، أنهيت دبلوم التجارة، ولم أفكر مطلقًا في الالتحاق بالجامعة، مجموعي المتوسط كان يضمن لي كرسيًا في أي معهد بائس، لو كنت فعلتها لتأجل استدعائي إلى الجيش، اخترت التعليم التجاري لأتفرغ لكرة القدم، قلت دراسة سهلة لا تتطلب الكثير من المذاكرة، الكرة هي المستقبل فلأركز فيها. ثلاث سنوات مروا كالحلم، لم أذاكر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولم أحترف الكرة، ضيعتها في تلويث رئتيّ بالدخان والوقوف مع الفاشلين من أبناء منطقتنا لنراقب البنات، الخلاصة أنني أهملت موهبتي فنلت جزائي.

لبيت نداء الوطن صاغرًا، ارتديت الزى المموه وحشرت قدميّ في البيادة القاسية، مشيت بقلب واجل أتحسس طريقي. الأيام الأولى في المعسكر صعبة، طوابير في عز الشمس، ودوريات حراسة شاقة، أقضي فيها أغلب الليل. أوامر وجب أن تطاع، ووجوه لم تعرف الابتسامة الطريق إليها، أتى الفرج بفضل مباراة، كرة القدم بعد أن أدارت وجهها عني التفتت ثانية، الساحرة المستديرة تريد مصالحتي.

الحكاية باختصار أن الضباط ملُّوا. الحياة دون وسائل ترفيه صعبة. المتعة الوحيد المتاحة في الصحراء هي لعب الكرة، أصحاب النفوذ يأنفون حراسة المرمى، يريدون فقط إحراز الأهداف، العسكري «عبودة» كان حاضرًا فكلفوه بمهمة الذود عن الشباك، عضلة ساق صاحب النجوم الثلاث تيبست فابتسمت الدنيا في وجهي، تقهقر الباشا إلى الوراء وأشار إليّ بالتقدم، ذاد عن المرمى وتركني أتلاعب بالجميع، نُصب السيرك وتفرغ القوم لمشاهدة الساحر، انبهروا بحافي القدمين فمنحوه الامتيازات. للمرة الألف أتأكد أن الكرة هي سندي الوحيد في العالم.

اللعب في المعسكر له قواعده الخاصة، قوانين لم تدون بين دفتي كتاب لكن الجميع يحفظها عن ظهر قلب. كل من في الملعب يشبه مايكل صاحب الكرة «المكاثا الأصلية»، جميعهم أصحاب كرة لا يرضون أبدًا بأن يدافعوا، التبديلات لا تجري وفقًا لحال المباراة وإنما برغبة اللاعب. أصحاب النجوم النحاسية لا يغادرون الملعب إلا إذا انقطعت أنفاسهم، هدنة محارب ليس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلا، تطول أو تقصر ليس في الأمر مشكلة، بمجرد أن يستجمعوا قواهم يعودون مرة أخرى إلى الملعب. التمرير ليس له علاقة من قريب أو بعيد بخطط اللعب، الأدنى رتبة وجب عليه أن يمرر للأعلى مرتبة. عن طيب خاطر يوصل أصحاب الدبابير والنسور الكرة إلى القائد. في منطقة الجزاء يقف سيادته طوال الوقت متململًا، يستحث الجميع على بذل الجهد ونزف العرق، على دك حصون العدو الدفاعية بلا رحمة، يتابع تقدم جنوده، يجتازون النقاط الحصينة بإصرار حتى يصلوا، يمررون الكرة إلى قائدهم بإيثار قرب خط المرمي، وبلمسة حانية منه يقابل الكرة ويمررها إلى الشباك.

الحكم موجود دائمًا، لا تخلو مباراة في المعسكر من قاضي عدل مسئول عن إطلاق صافرة بدء المباراة لكن دون ذلك له حسابات أخرى. اكتشفت ذلك بعد أن تلاعبت بالجميع وسجلتُ هدفي الأول، صافرة الحكم بإلغائه نزلت عليَّ كالصاعقة. هممتُ أن أعترض، أشوح بيدي وأسب كعادتي، الأزياء العسكرية المهيبة والنسور اللامعة على الأكتاف جعلاني أعود لوعيي، «تسلل».. قالها الحكم صاحب الدبورة الواحدة وأطلق صافرته لاستكمال المباراة.

دقائق مرت علي كالدهر وأنا أراقب. بعدها فهمت، عرفت القواعد فأديت دوري ببراعة، لا التحام بالأعلى منك رتبة، ممنوع نهائيًا إحراز أهداف، التأدب والتزام الصمت ضروري في حضرة الضباط. المراوغة الناجحة جزاؤها فوري؛ كدمة في الساق أو ركلة في الفخذ يتغاضى عنها الحكم، الدوس على الأقدام ليس بمخالفة، لا ذنب للضابط في أنك قررت اللعب حافيًا، عدم امتلاكك لحذاء رياضي لا يمنح لأقدامك الحصانة.

بأقدام دامية وساق مليئة بالبقع الزرقاء غادرت عنبر الجنود،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

انتقلت مباشرة إلى سكرتارية قائد المعسكر، زي رياضي وحذاء جديد وأجازة لثلاثة أيام كانت مكافأتي. أصبحت لاعبًا أساسيًا في مباريات الضباط طوال فترة تجنيدي، أرضتني الامتيازات فلعبت بإخلاص، أؤدي دوري كالمُخطط ولا أحيد، أعدو، أراوغ، أتحمل الضربات حتى أصل إلى المرمى، أراوغ الحارس ثم أمرر الكرة إلى القائد ليهز هو الشباك. ما كان يعكر مزاجي في تلك الأيام هو افتقادي لإحراز الأهداف، إلى الفرحة الصاخبة عند الفوز، للركض والهتاف، للأحضان والقبلات، الحياة العسكرية صارمة، أقصى ما يمكن حدوثه هنا هو شبح ابتسامة يلوح من وجه ضابط بعد تمريرة متقنة إليه، بالكثير سلام مقتضب أو لمسة خفيفة من يده على كتفي احتفالًا بالفوز.

الاحتفاظ بالامتيازات أكثر صعوبة من الحصول عليها، الفوز برضا القائد دون باقي الضباط معضلة، قد يتحوَّل الوضع إلى مأساة، وشاية صغيرة من أحدهم قد تطيح بك، قد تعود إلى عنبر الجنود ثانية مصحوبًا بتوصية. التكدير مؤلم، رأيته من قبل ولا أريد أن أجربه، عرفت أن المهارة وحدها لا تكفي فالتزمت المواءمات. إرضاء الجميع مهم، كل على قدر أهميته، تمريرة في منتصف الملعب لضابط صغير تصنع الحميمية، يد تساعد أحدهم على النهوض تفي بالغرض، بعض الرعونة أمام صاحب النسر الذهبي ليمرر الكرة من بين أقدامي لا تضر. من المستحسن أن تنتهي المباراة والجميع راضٍ عنك، وهذا ما داومت على فعله. سنتان مرَّتا على ما يرام؛ ساعات طويلة قضيتها في الجلوس بالبوفيه الملحق بحجرة القائد، بلا أي عمل على الإطلاق، مباراة أو مباراتان على الأكثر أسبوعيًا هو كل ما أقوم به، الكثير من الأجازات والاستثناءات حتى أنهيت فترة التجنيد، وخرجت إلى الحياة مرة أخرى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(8)

الأبواب أغلقت، أوصدوها بالترابيس والجنازير، لا مجال حتى لكي أثبت وجودي. جولة استغرقت شهرًا بعد خروجي من الجيش طرقت فيها أبواب الأندية، جمل متشابهة تكررت:

-لا مكان لمن تجاوز العشرين في صفوف أندية المحترفين.

- تجاوزت كل مراحل الناشئين يا فتى.

مايكل صديقي العزيز أتى معي فقط كي يدعمني، سَمن ولم يعد حتى يستطيع الهرولة، تناسى الكُرة وغيَّر بوصلة اهتماماته. ساعات صعبة هوَّنها عليّ، شحذ همتي وهمس برسائل التفاؤل الزائفة في أذني، هوَّن علي الصدمات كلما سمعت عبارات الرفض، اختلق الحجج والأعذار كثيرًا ليجعلني أكمل المشوار.

في النهاية يئستُ؛ رضيتُ بنصيبي من الدنيا وانضممت لفريق مركز الشباب بمنطقتنا. ذهبت إلى هناك مضطرًا لأحافظ على بصيص الأمل، ربما هروبًا من اعترافي بالفشل، أصبحت أساسيًا منذ اليوم الأول، الجميع تيقن من موهبتي مع أول مباراة لعبتُها، دزينة أهداف أحرزتها في الدور الأول لدوري الدرجة الرابعة جعلتني هدافًا للفريق، بالأرقام صرت نجمًا لكن للأسف لا نجومية هنا؛ كل ما تحصل عليه هو وجبة قبل كل مباراة. المدرب ترزي وقائد الفريق نقاش، الكرة في دوري الدرجة الرابعة هواية لا احتراف، الكل يعمل في مهنة فلا بارقة أمل تلوح في الأفق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كلما تحدثت مع أحد نعتني بالساذج، يقولون لي اترك الكرة وابحث عن عمل، كفى مضيعة للوقت فالعمر لا يحتمل. لا أقدر على الرد، أصمت، أهز رأسي بأسى، لا أجادل أو أناقش، فقط أستمر بالحلم، أُمنّي نفسي بأن الفرصة لم تضع، تضاءلت لكنها لم تختفِ بعد. أضطر للعمل، أي عمل لا يهم، شرطي الوحيد ألا يعطلني عن الكرة، للمرة المئة بعد خروجي من الجيش أرفض طلب رضا بالعودة إلى دكان أبي، أحيانًا أقنع نفسي كذبًا أن الخيوط والإبر هما سبب فشلي فأكرههما أكثر، أعرف أنها شماعة أداري بها خيبتي. للأسف لا أجد عملًا أصلح له، مهووس الكرة لا يُرحَّب به غالبًا، الالتزام بالمواعيد هو دستور العمل وأنا «مزاجنجي» كما يقول مايكل، التدريب الفائت لا يعوض وكل مباراة هي مباراة العمر، حتى لعب الشارع لا أستطيع أن امتنع عنه. بعد كل تلك السنوات لا ينتهي الشغف؛ مكالمة تليفونية من أي صديق يدعوني إلى مباراة في الملعب الترابي بجانب المكب كافية لأترك كل شيء وأعدو إليه.

وجدتُ عملًا في حمل الأثاث والأمتعة، عمل مرهق، صعود وهبوط مئات الدرجات بظهر منحنٍ مؤلم، الميزة الوحيدة أنه عمل لا يتطلب الالتزام، أعمل وقتما أريد، مكالمة تليفون على إثرها أحضر، ساعتان على الأكثر من التمرينات العضلية المجهدة وبعدها أغادر. لو لدي ارتباط بمباراة لا يغضب أحد، «فالثيران كثيرة» كما يقول مديرنا في العمل، الغريب أن حمل الأثاث أفادني كثيرًا؛ أكسبني قوة كنت في أشد الاحتياج إليها. في أشهر قليلة برزت العضلات، فجأة تحولت من الشاب فارع الطول ضعيف البنية إلى المهاجم الضخم مفتول العضلات.

كلما أيأس أتذكر رضا، الحريف نجم الشارع، أخي الأكبر الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صار أبًا. في الماضي ترك الحلم، تناساه عن عمد وأطاع، بعدها ماذا حدث، سعادته خفتت رويدًا رويدًا إلى أن نضبت، الابتسامة كانت مِلء شدقيه وهو جالس في الكوشة، بجانب العروس البيضاء التي اختارها له أبي. رضا اعتقد أن الخضوع للأوامر يجني الأرباح الفورية، جلس أمام ماكينة الخياطة طوعًا فكافأه أبي؛ عيَّنه في هيئة المطابع الأميرية. أبي كان يعمل هناك وقبل أن يغادر وظَّفه، «هيئة عائلات كما يقول أخي»؛ قبل أن تحال إلى التقاعد تأتي بولدك ليحل مكانك. المرتب المرضي والجلوس بلا عمل جعله يتيقن من حسن تدبير أبي فسلم له عقله. شقة بالطوب الأحمر بناها له أعلى منزلنا مع وعد بالزواج إذا التزم بالعمل في الدكان، عمل صباحي وآخر مسائي وخطبة لفتاة لم يرها من قبل جعلوه ينسى كرة القدم نهائيًا.

أنظر إلى أخي فأتشبث بحلمي، لا أريد أن تكون حياتي مثله؛ شيخ في الثلاثين، ساهم، صامت، ملول، حياة بلا أمل عجلت بكهولته. لو تركت حلمي ورضخت للواقع سأصبح صورة منه. للأسف القناعة لها صلاحية، تاريخ انتهاء يأتي فيفور القلب، فجأة تبرز الذكريات، تمر أمام الأعين صاخبة الألوان، تداري الواقع الباهت ثم تتوارى، «الحياة خراء» يقولها رضا كثيرًا فأصدقه. الحقيقة أن التخلي عن كل شيء بمقابل ضئيل خزي، عار تحمله فوق كتفيك طيلة العمر، ثقل يعجل بشيخوختك، يجثم على صدرك ولا يغادر إلا بفنائك.

رضا هو الآخر لا يريد لي نفس مصيره، أخي الطيب امتنع عن محاولات إثنائي عن تحقيق حلمي، الغريب أنه بات يشجعني؛ انتصاراتي الضئيلة تسعده، يفخر بي ويناديني أحيانًا بالكابتن، حتى أنه صار يشجع ناديَّ البائس ويحضر المباريات ليؤازرني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(9)

مارسيل الساذجة تتمنى أن يصبح مايكل طبيبًا. تريد أن يرتدي ابنها الضخم البالطو الأبيض ويعالج الفقراء في مستشفى كنيستهم، أخبرني مايكل بأحلام أمه فكدت أقع على الأرض من شدة الضحك.

الحمار هو الآخر يصدق، التحق بالتعليم الثانوي العام رغم تحذيراتي، صديقي غبي يحلم بما يفوق قدراته، ينجح بشق الأنفس في الإعدادية ويريد أن يصبح طبيبًا. أحاول إقناعه دون جدوى؛ رده جاهز دائمًا «كلنا من طينة واحدة، هما الدكاترة أحسن مني في إيه؟». صاحب مخ العصفورة وجسد الثور ظل يعاند، رسوبه المتكرر لم يردعه، في الأخير أنهى المرحلة الثانوية بمجموع يؤهله للالتحاق بـ»الولا حاجة»، عندما بدأنا في كتابة الرغبات ارتبكنا، درجات مايكل لا تصلح إلا لدخوله «النار»، هكذا قلت له وأنا أقهقه فاغتاظ مني. بعد وصلة من الحجج المكررة ورواية الحكايات البائسة صمتُّ وبدأنا في البحث عن حل.

جامعة خاصة ذات مصاريف مرتفعة نسبيًا كانت المستقر الوحيد المتاح لصديقي، مارسيل الطيبة أقسمت بأنها ستلحق ابنها بالجامعة مهما كان الثمن، قالت وعيناها تدمعان: حتى ولو اضطررت لبيع أعضاء جسدي سأفعل. في النهاية لم تبع أو تشتري شيئًا، ظهرت النقود فجأة والتحق مايكل بالجامعة.

ذهب إلى كلية الحقوق فنادته مارسيل بسيادة المستشار منذ اليوم الأول، أما أنا فحذرته من صعوبة المناهج، نصحته حتى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جف ريقي أن يلتحق بأي معهد متوسط، قلت له تكرار الرسوب سيضيع سنوات عمرك هباء، فرد بثقة:

«لا تقلق يا عبودة، الكثيرون قبلي نجحوا وهم لا يفقهون شيئًا».

أكمل ضاحكًا: المبدأ الراسخ في جميع الجامعات الخاصة معروف، ادفع عشان تعدي، وأنا ملتزم بدفع المصروفات وشراء الكتب، غير ذلك تفاهات يا صديقي، في يوم ما سأصبح محاميًا كبيرًا».

حاولت أن أكتم ضحكتي المنفلتة.

- ربما أصبح رئيس محكمة ذات يوم يا عبودة.

خرجت ضحكتي ساخرة مجلجلة فأردف: وهاحكم عليك بالإعدام.

لم يعد مايكل يتكلم عن والده؛ فقد الأمل، ملَّ من الحلم بعودة الأب الغائب، كبر وفهم أن النذل لا يأخذه الحنين، والحقير لا تنتابه مشاعر الأبوة أبدًا. تأقلم على وضعيته، وتكيَّف مع شعور المهانة الذي لا يفارقه، في مرة انفجر، بعد أن نادته إحداهن بابن مارسيل كعادتها، قال بعصبية: الأيام دول، لن يأتي أحد لينتقم.. أعرف، أنا من سأنتقم، سأصفع الجميع في يوم ما، تذكر يا عبودة، مايكل ابن مارسيل سيعاقب كل من أهانوه.

يومها خفت منه، شعرت بأن شر العالم كله تجسَّد في صديقي، تأكدتُ يومها أن مايكل لو امتلك القوة سيدوس بقدميه على الجميع.

في داخل كل منا وحش، يتغذى على مشاعر الحقد والكراهية، مسخ ذو ذاكرة حديدية لا تنسى المهانة أبدًا، يتخفى خلف قناع الإنسانية الزائف، يكمن وراء الوجه السمح والابتسامة العذبة، نجتهد طوال الوقت لنكبح جماحه، ليس بدافع الطيبة نفرمل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مسخنا البشع، لا.. بل بدافع الخوف فقط، لو تَيَقَّنَّا من إمكانية الانتصار لأخرجنا وحشنا الكامن وأظهرناه للجميع. لولا مخافة الفشل والرعب من عواقب الهزيمة لفتكنا بالجميع. مايكل يغذي مسخه ببذخ، ينتظر فقط أن تحين اللحظة المناسبة ليخرجه للعلن، سيجعله ينقض على الجميع بلا رحمة، أعرف ذلك وأرتعب كلما فكرت في الأمر.

*****

- ولاد كلب أنجاس.

هكذا قلت لمايكل الثائر بعدما أخبرني ما حدث.

الموضوع أن ابن جيرانهم أراد إقامة مباراة، ماتش العمر بين فريق عبودة ومايكل وفريقه، اعتذر صديقي بأدب، قال له: أيام الطفولة قد ولّت، ودّعنا الملعب الترابي منذ زمن، عبودة احترف اللعب وأنا وباقي الرفاق انشغلنا بالعمل. ابن المومس أغرى مايكل بالمال، صاحب مخ العصفورة، لان عقله أول ما سمع بالمبلغ، مباراة من ستة أهداف والفائز يحصل على خمسمائة جنيه. وافقت على مضض، رحت مضطرًا كي أرضي صديقي، بالطبع فزنا، ثلاثون دقيقة كانت كافية لنكتسح الخصم. مايكل أراد الأموال فتنصَّل الشاب، أخل بالاتفاق، قال: القمار حرام في ديننا يا مسيحي. صاحب جسد الثور لم يرد بلسانه وإنما بقبضته، لكمه، سالت الدماء من أنف الشاب فسب مايكل وهذي بأشياء غير معقولة عن مارسيل وسمعتها. قال إن أبا مايكل طفش من الحي بعدما علم بحمل زوجته سفاحًا، وأن جميع أهل المنطقة يعرفون ذلك.

يومها انهار صديقي، ولم يستطع الرد كعادته. لم يسب أو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يبصق أو يتعارك، ركض مبتعدًا، أسرعت خلفه لأهدِّئه، تمالكت أعصابي وحاولت أن أطفئ نار ثورته المكبوتة في صدره، ألقيت النكات الماسخة علّه يضحك اختلقت موضوعات لأجعله يتحدث. في النهاية خرج صوته مختنقًا بدموعه، بوجه عابس لعن الولد وأمه والجيران والعالم أجمع. سب أباه ومارسيل وأخوته وجده. دلف إلى منزلهم وصفع الباب خلفه. ظللتُ ملازمًا لبيتهم. وقفت أمام الباب وطرقته، ناديت عليه فلم يجب. يئستُ وجلستُ على درجات سلمهم، سمعت بكاء مارسيل وصراخ الطفلين ولعنات مايكل التي يوزعها عليهم بالتساوي، عم السكون بعدها فاستراح قلبي.

أعاود طرق الباب من جديد، تفتح مارسيل وتستقبلني بالعناق، وكأنها غريق وجد منقذه فجأة فتشبث به آملًا في النجاة، تقول لي بتضرع: اذهب إلى صاحبك وحاول أن تهدِّئ من غضبه، اقنعه بأن يشاهد التليفزيون أو يسمع الأغاني، خذ نقودًا واذهبا سويًا إلى السينما، صديقك سيقتله الغضب فانقذه».

أمرُّ إلى غرفة مايكل، أراه نائمًا على سريره ومصوبًا نظره نحو الحائط، أحدثه فيتحاشى النظر إليّ، لا يلتفت أو يرد، أجلس على حافة السرير صامتًا، دقائق تمر ببطء ثم تأتي مارسيل بصينية الطعام، تقسم أن أتناول غذائي مع مايكل، «شجع صاحبك ياكل يا عبودة، افتحوا نفس بعض»، يستدير مايكل ويوجه نظراته إلى مارسيل، يلقي بالحجارة تجاه المرأة الطيبة، «سبيني في حالي، إنتي السبب في إللي أنا فيه، حرام عليكي بقا سودتي عيشتي»، تبكي، تقترب من ابنها الثائر، تحاول احتضانه فيدفع يدها بعيدًا عن جسده، تُقَبله بحرارة فينهار في حضنها وأسمع نشيجهما، يهدأ مايكل أخيرًا بعد أن نفدت دموعه، تطعمه مارسيل بيدها، يتدلل ويزيح اليد الممدودة بالطعام، تضعه عنوة في فمه وهي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تضحك، أضحك أنا الآخر وتلوح ابتسامة شاحبة على وجه مايكل، تقول لي: شجعه على الأكل يا عبودة، مد إيدك يا ابني وما تتكسفش، توجه حديثها إلى مايكل: والله يابني هتبقى أحسن واحد في الدنيا، هتبقي أحسن من ولاد الرمم جيرانا».

نبتسم فتتشجع مارسيل على الحديث، تنطلق بلا توقف، تحكي عن جاراتها وغيرتهن منها، تقول: نحن أغنى وأشرف وأفضل من أي واحدة منهن، لذا يكرهننا يا مايكل صدقني، يمقتنني منذ أيام الطفولة يا حبيبي، أبي أغنى من آبائهن، دكان التموين كان يأتي بالذهب، بيتنا أكثر رحابة من بيوتهن، جدك كان يمتلك سيارة وهن لا يمتلكن أجرة الأتوبيس، أنا الوحيدة التي أكملت تعليمها وهن فشلن وجلسن بجانب أمهاتهن ينتظرن العريس، يحقدن علي يا ابني لأني أكثر جمالًا وذكاءً، تزوجن من رجال بائسين وأنا تزوجت برجل قوي ووسيم، هروب أبيك أعطاهن الفرصة، أطلقن الشائعات تجاهي يا مايكل، يقولن كذبًا إنني حملتُ من غريب بعد أن غادر زوجها، اعتقدن أنهن سيكسرنني، توهمن أنني سأنهار، اغتظن يا حبيبي، لم يتوقعن صمودي فزدن من إطلاق سمومهن، حاولن إذلالي يا مايكل ولم يستطعن، تعرف؟ لأجلك صمدت يا ابني. لأربيك أنت وأخويك؛ تحمَّلت المهانة. ميراث جدك كفاني سؤال اللئيم، أجَّرت الدكان والمخزن فلم أحتَج لحسنة من أحد.

أنهت مارسيل خطبتها العصماء وخرجت تمسح دموعها، مايكل هدأ، من الواضح أن معدته فرغت فنسي كل ما حدث، أغرته رائحة الطعام الشهي فظل يأكل حتى التخمة، أعتقد أن مايكل أعجب بحجج أمه فتناسى آلامه، أعرف أن صديقي يعشق المظلومية وقد جعلته مارسيل يرتوي منها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(10)

بعدما سدت جميع الأبواب جاء الفرج، انضممتُ إلى فريق بالريف بناءً على توصية من مدرب مركز شباب منطقتنا، الانضمام إلى فريق بدوري الدرجة الثالثة ليس بسيئ، على الأقل ينعش الأمل الخابي ولو قليلًا، كما أن فريق الريفيين يمتلك الجماهير، كرة القدم دون جمهور لا طعم لها، سماع اسمك يدوي على الألسنة ممتع وأنا مشتاق، السفر لن يضرني على الإطلاق؛ عملي يسمح بذلك، ثم إن المسافة إلى القرية التي يقع بها النادي ليست بالبعيدة، ثلاث مواصلات وساعتان فقط من الزمن وأصل، كما أن مصاريف الانتقال ستُدفع لي شهريًا بانتظام، هكذا وعدوني وأنا أثق بهم.

عشت عمري بأكمله في القاهرة، عشرون عامًا لم أغادرها مطلقًا، للمرة الأولى أخرج من العاصمة بحثًا عن حلمي، الطريق إلى نادي الريفيين ممتع، الأخضر الممتد على جانبي الطريق يكسب الروح الفائرة الطمأنينة، وكأنه ملعب لا نهائي أود البقاء به للأبد، أنطلق فيه بلا هدف أو مغزى فقط بغرض المتعة، لعن الله الاختبارات والسنين ودرجات الأندية.

أصل إلى النادي فأُقابل بترحاب، حميمية اللاعبين غير المبررة أثارت هواجسي، للمرة الأولى يسبق اسمي لقب أحبه، «الكابتن عبودة»، ينادونني هكذا بنادي الريفيين فأشعر بالفخر، عبد المعبود اسم ثقيل على اللسان لذا لا يناديني به أحدٌ غير أبي. «عبودة» ليس كنية للتدليل، هو فقط مجرد اسم سهل النطق أُطلق علي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استسهالًا ليس إلا، لقبي تغير لمرات من العيل إلى الواد، ثم إلى الدفعة، وأخيرًا الأسطى أما الآن فقد حصلت على لقب أبتغيه.

اللاعبون متشوقون لرؤية الوافد الجديد، ابن القاهرة الآتي لانتشال الفريق من القاع، المحترف الأول في صفوف النادي منذ أن شُيِّد. الصفقة أجريت بعد انتخاب مجلس الإدارة الجديد، (حاتم تمراز) رجل المال والأعمال فاز برئاسة النادي بالتزكية بعد أن تعهَّد لأبناء القرية باستعادة الأمجاد، لا أعرف عن أي أمجاد يتحدثون، نادٍ بلا تاريخ، لم أسمع باسمه قط في أي محفل رياضي، مجرد ملعب غير صالح بالمرة، وعشرون ريفيًا ينقصهم الطموح.

الرجل وعد فأوفى وأنا أولى صفقاته، أخبر الجميع بأننا سنترقى من الدرجة الثالثة إلى الدرجة الثانية، ومنها إلى الدوري الممتاز، فقط مسألة وقت ويتحقق الحلم، مدرب مخضرم وعشر صفقات للاعبين متميزين في الطريق.

التدريب الأول كان نقطة الانطلاق، حجر الأساس لبناء نجومية بين متربصين. ظني كان في محله، بعد أن تابعت التدريب لدقائق تأكدت أنهم مجرد أولاد تنقصهم الخبرة، صحيح يمتلكون السرعة وبعضًا من المهارة لكنهم أميون في اللعب، لا تكتيك أو خطط هنا؛ فقط ركض بلا داعٍ ينهي الأنفاس بسرعة. صناعة حالة من الانبهار سهلة للغاية خصوصًا وإن كان الجميع مبتدئًا، دقائق معدودة وأصبحت نجم الفريق بلا منازع، الخبرة أتت بنتائج فورية، جعلت الجميع يسلِّم بأن القائد الجديد قد أتى، تسلمت الراية وانطلقت بسرعة الصاروخ لتحقيق الهدف.

المكافآت في نادي الريفيين ضئيلة إذا ما قورنت بما يحصل عليه لاعبو الأندية الكبرى، لكنها صالحة لشحذ الهمم، لخلق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حالة من الحماس، لجعل النفس تواصل الحلم. الرجل صادق، رئيس النادي ذو الشعر المفلفل والكرش الضخم حقق وعوده؛ بدل الانتقال تضاعف، ووجبات الغداء أصبحت بعد كل تدريب، مكافآت الفوز خارج الأرض زادت النصف، وتسلمنا ثلاثة أطقم رياضية للمباريات، ومثلها للتدريبات.

إحراز الأهداف دائمًا ما يجلب العداوات، لولا المنافسة ما كان للغيرة وجود، حقًا الكل أصدقاء حتى يبدأ السباق، بعدها يتحول الجميع إلى خصوم كل بطريقته، التدريبات الأولى رائعة، الابتسامات لا تنقطع والترحيبات حارة، تعودتُ حميمية الريفيين فكوَّنت الصداقات مع الجميع؛ من يُصر أن أتناول الغداء في داره، ومن يحلف بالطلاق أن أبيت في منزله لتأخر الوقت، ومن يقسم أن يوصلني إلى محطة القطار بموتوسيكله، اقتنعت بمقولة «إن أبناء الريف طيبون بالفطرة»، لكن عذب الحديث انتهى أول ما تركزت الأضواء علي دون الجميع.

حدث ذلك في مباراتي الأولى هناك، نادي الريفيين بالمركز قبل الأخير، الأمل ضعيف للغاية، الكل يتوقع أن الهبوط إلى الدرجة الأدنى قادم لا محالة، سنقابل متصدر الترتيب، نادي عاصمة المحافظة الذي يضم الحارس العملاق والمهاجم القصير المكير، أبناء القرية ملتفون حول الملعب، متشبسون ببصيص الأمل، رئيس النادي أقسم لهم بأن هبوطنا إلى القسم الرابع من رابع المستحيلات.

قال: سأتصرف، سنبقى بالدرجة الثالثة مهما حدث، من الموسم القادم سننافس بقوة على الصعود.

يقولون إن الرجل صاحب ملايين، ثري ويمتلك النفوذ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والحظوة، يهمسون بأنه لو تعقدت الأمور سيرشو الجميع ليضمن لنا البقاء.

فريق جيد يلاقي ريفيين بلا طموح، النتيجة الطبيعية هي هزيمة منكرة، هجوم كاسح من الضيوف جعل مدافعينا يلهثون، العارضة والقائم وصافرات الحكم المتعاطفة دائمًا معنا أنهوا الشوط الأول سلبيًا، زملائي يسجدون لله شكرًا، وكأن أقصى أمانيهم أن تظل شباكنا عذراء، أما أنا فغاضب، أتوق لمعانقة الشباك، لا أقنع بالتعادل مطلقًا؛ كرة القدم بالنسبة لي إما فائزًا وإما مهزومًا، لا أستسيغ الحلول الوسطى، أحلم بنصف فرصة أغيِّر بها الوضع، بكرة ضالة تتجاوز منتصف ملعبنا، بتمريرة واحدة صائبة، ركلة طولية من حارس مرمانا تتجاوز رءوس المنافسين، كل ما أتمناه هو كرة واحدة تصلني لأرمح، لأعدو وأراوغ، لأظهر مواهبي التي بددها دفاعي المستميت عن مرماي. مر أغلب الشوط الثاني من المباراة بسلام، المنافس فقد تركيزه؛ قرارات الحكم الغريبة أربكته، انشغلوا في الاعتراضات والمناوشات، كادوا أن يضربوه لولا تدخل جهازهم الفني، وسط الهرج والمرج وفي غفلة من الزمن أتت الكُرة، وجدتها بين قدميَّ، لا أعرف كيف أو ممن، بمجرد أن وصلت انطلقت، لا أتذكر شيئًا، كيف راوغتُ وبأي سرعة عدوت وبأي طريقة ركلت لا أدري. كل ما أتذكره هو اهتزاز الشباك وانفجار جميع من في الملعب بالصياح، في ثانية تحول الملعب إلى عرس، الكل هبط إلى المستطيل الأخضر ليحتفل.

مئة قُبلة من المشجعين ومكافأة فورية من رئيس النادي كانت كفيلة بإظهار الجانب المظلم من النفس البشرية، الريفيون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كرهوني، ولم يستطيعوا حتى إخفاء مشاعرهم، الحميمية أصبحت خصومة، الابتسامة باتت تقطيبة، انتقلت مباشرة من خانة الأصدقاء إلى خانة العدو الأوحد للجميع.

بالطبع لم أحزن فللنجومية ثمن وللشهرة ضريبة، نشوة سماع اسمي يدوي على ألسنة الجماهير تُجب ما قبلها، كما أن الاعتياد ينهي الدهشة، أعرف أن ما حدث مجرد قشرة على السطح، فوران سرعان ما يهدأ، كثيرًا ما اختبرت تلك الحالة، في حوش المدرسة وبمباريات الشوارع الترابية، ما يحدث أصبح مكررًا بالنسبة إلي؛ تعارف فصداقة ثم مباراة، مهارة تسطع فينبهر الجميع، غيرة مؤقتة تظهر، التحامات خشنة وضربات سيئة النية، استمرار المراوغات الناجحة يجعل الجميع يستسلم، يعتاد الوضع، يرضي بدوره كسنِّيد، مجرد كومبارس، وفي أفضل الأحيان يكون صديقًا للبطل. تنتهي المنافسة ويوطد الجميع صداقته بـ»الحريف»، بعد أن يدركوا أنني سأمر لا محالة، لا ركلات تنفع ولا ضربات تشفع، محاولات التقرب ستأتي من قِبل الريفيين لا مفر.

ما توقعته حدث، مباراة تلو أخرى وهدف وراء آخر جعل الجميع يستسلم، الكل رضا بدوره، «عبودة» هو نجم الشباك، وأصحاب الأدوار الثانوية لابد أن يقنعوا بالفتات، الفريق ينتصر بفضل أهدافي والكل يحصل على المكافآت فما الضرر؟ هتافات بضع عشرات باسمي لا تضر ولا تنفع أحدًا، الفريق لم يهبط إلى طي النسيان، فأيقن الكل أن وجودي لا غنى عنه، انفكت تقطيبة الوجه سريعًا وعادت الحميمية مرة أخرى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(11)

اسمه صالح، لو رأيته من بعد لحسبته رضا، متشابهان تمامًا، الفارق الوحيد بينهما هو كثافة الشعر، صالح انحسر شعر رأسه مبكرًا فأعطاه عمرًا يفوق عمره.

قبل أن يعرّفني به أبي توقعت أن بيننا صلة قرابة، حضر إلى منزلنا هو وأبوه طالبين القرب، لا أدري أبعثه القدر أم أنها تراتيب أبي؟ سلامات ومراحب ابتلعت الوقت إلى أن حانت اللحظة الحاسمة، دخلت سماح حاملة صينية العصائر فاختلقنا الحجج لنخرج، عشر دقائق من النظر إلى وجه صالح كانت كفيلة لتحسم أختي أمرها، «موافقة»، قالتها فأنارت الدنيا في وجه أبي، عدنا إلى الغرفة وبدأ أبي وأبو صالح في إبرام الاتفاقات، لم أفاجأ بكرم أبي أو بسماحة وجهه غير المعتادة، لم يُملِ أي شروط، ولم يرفض أيًا من اقتراحات صالح، جملته الوحيدة هي «مش هنختلف دا احنا أهل».

لم أكن أعرف أن لنا أهلًا، لم أر أقاربًا لأبي من قبل، حتى إنني فوجئت بأننا أبناء قرية؛ لنا عشرات من أبناء العمومة، نمتلك عشيرة كاملة تحتل شارعًا بطوله، في لحظة يتغير كل شيء، تُخطب سماح وتظهر لي عائلة، أهل وأقارب لم أرهم من قبل، ألقابٌ جديدة لم يتفوه بها لساني أبدًا؛ خال، عم، نسيب، جد.

قرية مجاورة لنادي الريفيين هي موطني، غادرها أبي منذ زمن، انغرس في العاصمة فتوطدت فيها جذوره، عمل وتزوج وأنجب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فيها فأصبح من مواطنيها، نسى قريته، ولم يحنّ إليها أبدًا، لم أسمعه في مرة يروي الذكريات عن أهله وبلدته، عن غربته التي أختارها، طوال عمري أظنني ابنًا للعاصمة، قاهري بامتياز أسخر طوال الوقت من الريفيين ولكنتهم الغريبة.

للزواج قواعد وأطر يجب على الجميع احترامها؛ تعارف بين العائلتين يتم، زيارات متبادلة وهدايا، مكالمات لا تنتهي للسؤال عن الأحوال والتهنئة والتعازي، المشكلة أن الالتزام يشمل الجميع ومن ضمنهم أنا، «أخر العنقود السُكَرَة»، لقبي الجديد الذي أطلقته علي سماح، تناديني بصوت ناعم ثم تملي علي الأوامر.

-أهل صالح جايين لازم تبقي موجود وماتنزلش لحد ما يمشوا.

-لازم تسافر البلد تعزي؛ خال صالح إتوفى.

-هتبات يومين أنت ورضا في البلد؛ حنة ودخلة أخت نسيب خطيبي ولازم تحضروها.

أبي صارم عندما يتعلق الموضوع بالأصول، يوافق فورًا على قرارات أختي، الاستثناء الوحيد أنه يوكل إلينا بالمهمة ويهرب، لم يسافر معنا إلى البلدة إلا مرة واحدة، يوم أن دعانا صالح إلى غذاء أسري، ساعتان قضاهما هناك ثم تملص، تحجج بالدكان المغلق ورحل، قبل أن يمضي أصرَّ على أن نقيم ليومين، قال: العرف يحتم ذلك وغادر.

أقاربي الجدد أناس طيبون، فرحون للغاية برؤية أبناء صلاح عبد المعبود الذين عادوا أخيرًا إلى موطنهم، يقضون الساعات في تعريفنا بصلات القرابة والنَّسَبِ، بخريطة العائلة، بالجدود وجدود الجدود، مع تكرار زياراتي إلى القرية تعرفت على الأغلبية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من عائلتنا، تقاربت مع صالح، أصبحنا صديقين بسرعة، حب كرة القدم يجمعنا، أضيفت مباراة جديدة لجدولي الأسبوعي المزدحم بالمواعيد.

مربع أخضر يجمع أبناء العائلة الواحدة، لعب وثرثرة وحكاوي لا تنتهي، في البداية كنت أسافر إلى هناك مرغمًا لأقابل أناس لا أعرفهم، بعد فترة تأقلمت؛ قرب المسافة بين قريتنا ونادي الريفيين الذي ألعب به جعلني أحب المكوث في منزل صالح، ترحاب ووجبات دسمة وتوصيلة مجانية إلى النادي، موتوسيكل صالح يقوم بالمهمة. يوصلني نسيبي ويشاهد التدريبات، طوال طريق العودة يتلو علي بحماس ملاحظاته، صالح يهوى الكرة وضليع في خططها؛ يقيّم اللاعبين، يشرح مواطن القوة وأوجه القصور في الفريق، يثني على أدائي ويقدم إليّ النصائح.

الحقيقة أنني أحببت صالح منذ اليوم الأول، حتى قبل أن نتصادق، فهو المنقذ الذي جاء متأخرًا ليريحنا من تقلبات مزاج سماح، كما أن ظهور قريب لك أمر رائع، شخص يهتم بك ويساعدك فقط لأنكما تحملان نفس اللقب.

لصالح عم يشبه أبي، لا فارق بينهما إلا الجلباب وسنوات العمر، شيخ تجاوز التسعين، رسم الزمن الأخاديد على وجهه، جالس طيلة النهار والليل بالغيط لا يفارقه إلا للنوم، أول ما عرّفه صالح بأنني ابن صلاح عبد المعبود ضحك واحتضنني.

«هذا الشبل من ذاك الأسد» قالها وهو يربت على كتفي بعدما أخبره نسيبي أنني أحترف الكرة.

حكى لي الشيخ عن أيام طفولته هو وأبي، قال: نحن أبناء عم،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نفس العمر وذات الشغف، كنا لا نفترق أبدًا، إما في الغيط نحرثه وإما على أطرافه نلعب الكرة، أكمل: أبوك أحرف أبناء عائلتنا في اللعب، لم يُهزم أبدًا، جُبت معه قرى المحافظة جمعاء، أنا الحارس وهو الهدَّاف، اسم صلاح عبد المعبود كان كافيا لإرعاب أي منافس.

أضحك في سري وأنا أتذكر تحذيرات أبي وغضبه من استمراري في لعب الكرة، يستفسر الرجل عن حال أبي وصحته، يوصيني أن أبلغه السلام، أنهض وأستأذنه الرحيل، فيتحامل على قدميه ليقوم ويُقبلني ثانية. قبل أن أنصرف يقول: قل له عيب يا صلاح، ده ود الأهل والصحاب واجب.

أترك العم العجوز حارس مرمى فريق أبي وأعود إلى نادي الريفيين لأنخرط في المعسكر، فترة الإعداد التي طالما سمعت عنها ولم أختبرها أبدًا. أسبوعان كاملان في فندق هكذا أصر المدرب الجديد، وافق رئيس النادي على مطلبه؛ فاستعادة الأمجاد تتطلب بذل الغالي والنفيس. اعترض أغلب اللاعبين فالكل يعمل. طلب المدرب من الرئيس صرف منحة مالية للاعبين تساوي ما يتقاضونه من أجر في أعمالهم حتى يتفرغوا كلية للمعسكر، سب الرجل ثم بصق وبعدها أصدر قراره: تقليص مدة المعسكر إلى أسبوع واحد فقط، ومن يتغيب عن الحضور لن يتم قيده بقائمة الفريق. التهديد جعل الجميع يصمت، حزمنا حقائبنا وانطلقنا إلى مدينة جمصة الساحلية.

مقر المعسكر رائع؛ نُزُلٌ شبابٍ صغير مطل على البحر المتوسط، خُصص للفريق عنبران فسيحان وغرفة، أحد عشر لاعبًا في كل عنبر، والمدرب ومساعده في الغرفة، للمرة الأولى في حياتي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أشعر بأنني لاعب محترف، الاستيقاظ مبكرًا ثم الركض لساعة على رمال البحر، بعدها نتوجه إلى الفندق لتناول الإفطار. ساعة من الراحة، ثم يحل موعد التدريب الصباحي. دقائق من السير بحماسة حتى نصل إلى الملعب. تدريبات تخصصية أمارسها للمرة الأولى. المدرب يقسمنا إلى مجموعات صغيرة لكل منها تدريباتها الخاصة، يلاحقنا طوال الوقت بصفاراته العالية، يوقف التدريب ويشرح الأخطاء، اكتشفت أنني لا أمتلك الدقة في توجيه ضربات الرأس ويعيبني البطء في الركض عندما تكون الكرة تحت أقدامي.

المدرب صارم وجاف في حديثه، لكنه للصراحة رجل محترف بحق؛ خمسون كرة عرضية كل تدريب، أسددها برأسي في المرمي تحت بصر المدرب الذي يصوّب أخطائي بصبر، تدريب يومي منفصل أمارسه أنا وطاقم الهجوم، نركض بالكرة لنصف ساعة والرجل يراقبنا، «عقارب الساعة لا تكذب ولا تجامل أحدًا»، هكذا يقول وهو ينظر إلى ساعته ويقيم أداءنا، خلال أسبوع تحسن مستواي كثيرًا، قدراتي ولياقتي البدنية تطورتا، أصبحت لاعبًا آخر بفضل هذا الرجل.

بعد أن نتناول الغداء يذهب الجميع، يسبحون في البحر ثم يتجولون في أسواق المدينة، أما أنا فأتذرع الحجج لأبقى في العنبر، أستلقي على سريري وأسترجع كل ما حدث في التدريب، أقف على أخطائي دون مواربة وأقيّم أدائي بنزاهة، بلا مجاملة أو غرور أحدّد نقاط ضعفي، أقسم أن أجهز عليها في التدريب القادم. وسط السكون والظلام أبدأ بالحلم؛ أرى نفسي في ملعب فسيح تحيطه آلاف الجماهير من كل جانب، أترجّل فيه وعدسات المصورين تطاردني، حولي نجوم الكرة، المشاهير دائمو الظهور

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في التليفزيون، نرتدي الزى الرياضي ذاته ونتبادل الابتسامات، الجميع ينظر باتجاهي، الجماهير الغفيرة تحييني، والصحفيون والمصورون يهرولون نحوي، فلاشات الكاميرات المصوبة إلى وجهي لا تتوقف، أتحدث إليهم باقتضاب وأنا أهرول إلى خارج الملعب فيتبعوني، الكل يريد الظفر بتصريح يخرج من فمي ليضعوه على صدر صفحات جرائدهم.

للأسف أصحو على صوت زملائي، عادوا إلى العنبر فأحدثوا جلبة أنهت حلمي الجميل، رجعوا من السوق وبأيديهم دوائر المِشَبّك وأطباق الهريسة، يغنون ويطلقون النكات في مرح، يروون القصص ويؤكدون أنني قد خسرت الكثير بجلوسي في الفندق وحدي، يتحدثون عن البحر الأزرق والرمال الذهبية والبنات البيض الحسان، أبدي اهتمامًا زائفًا بكلامهم وأعدهم بأن أشاركهم رحلتهم في الغد، أتصنع النوم علّهم يصمتون وأستكمل حلمي، الريفيون طيبون للغاية؛ لا يعرفون ألّا شيء في العالم يغريني إلا الملعب الأخضر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(12)

سماح عجيبة؛ كلما اعتقدت فهمي لأطوارها الغريبة فاجأتني بجديد، موافقتها السريعة على الزواج بصالح استوعبتها، قلت: فتاة أوشكتْ فرصها على النفاد فمن العادي أن ترضى بأي عابر سبيل يطرق بابها. توقعت ذلك بعدما تعاركت أمامي مع ابنة جارتنا لمجرد أن نادتها بـ»طنط».

بالرغم من أن صالح موظف بسيط وتعليمه متوسط ومرتبه ضئيل، لم أتعجب. ما أثار حفيظتي هو موافقتها على ترك القاهرة والانتقال للعيش معه بالأرياف، لم أفهم ذلك مطلقًا. حتى لن تسكن في بيت مستقل، ستقيم في منزل عائلة صالح، وسط أمه وأبيه وثلاثة أخوة وأخت، بأزواجهم وأولادهم، عددهم يقارب فريقين لكرة القدم، يأكلون ويشربون معًا، لا خصوصية على الإطلاق، لا أعلم ماذا فعل صالح ليجعلها ترضى، في ساعة صفا سألتها، ردت باقتضاب: « عايزة يبقالي فروع؛ زوج وأولاد، عيلة تشغل حياتي الفاضية»، يومها أشفقت عليها، لأول مرة أتعاطف مع أختي غريبة الأطوار.

متأكد أن سماح لو استطاعت فك حيطان بيتنا وأخذها معها لفعلت، طلباتها زادت عن الحد، مشتريات بالجملة، لا أعرف كيف دبر أبي الأموال لشرائها، كميات مهولة من الملابس والبطانيات والملاءات، عشرات الأواني والمفارش والإكسسوارات، جهاز عروسة سيعمر مدي الحياة بالتأكيد. يوم أن ذهبنا لشراء النجف غَضِبت، كادت أن تتحول إلى نَمرة وتفترسني كالماضي. «نجفة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكل غرفة» هكذا قالت للبائع. بعدها اختارت كشافات موفرة للطاقة، تعجبتُ فردت بهدوء:

«الاتنين لا غنى عنهم، النجف بيشتغل لما يجي ضيوف وبس، أما اللمبات الموفرة فللاستعمال اليومي».

أخرج أبي النقود من جيبه باستسلام فأردفت سماح: عايزين لمبات استبن للنجف وزيهم للكشافات.

وجهت نظرها إلي وعللت بنفاد صبر: عشان لما لمبة تبوظ نغيرها يا عبودة.

لم أستطع أن أكظم غيظي فتحدثت، استنكرت فكادت أن تفترسني، لولا تدخل أبي السريع لنشبت مشادة بيننا، «طلباتك أوامر يا بنتي» قالها الرجل فخمدت ثورة سماح قبل أن تشتعل.

لم أعد أرى رضا كثيرًا كالماضي، ساعات السفر إلى نادي الريفيين تبدد أغلب النهار، بصعوبة أفرغ نفسي لساعتين أو ثلاث للعمل، رضا هو الآخر مشغول دائمًا؛ اعتلال صحة أبي مع تقدمه في العمر أجبراه على تولي جميع مهام العمل بالدكان، أبي يجلس صباحًا لتسلُّم الأقمشة فقط، وبمجرد أن يعود رضا من عمله الصباحي يسلمه إياها ويرحل.

كما يقولون «السن له حكمه» مهما كنت صلب العود ستصيبك الشيخوخة لا محالة، للجَلد وقوة التحمل حدود قصوى للأسف، انهارت قوى أبي فجأة، بالتحديد بعد عرس سماح بأيام، زرناها في بيت الزوجية وأول ما عدنا سقط الرجل مغشيًا عليه، رقد لأيام في الفراش، بعدها تحسنت صحته إلى حد ما، لكنه لم يعد كما السابق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا أجد تفسيرًا لما حدث، ربما شعر أبي بأن وقت الرحيل اقترب فتغيرت طباعه؛ أصبح أكثر لينًا ورحابة، تقطيبة وجهه اختفت وحلت محلها ابتسامة، توقف عن إلقاء حجارته باتجاهي وأصبح يحدثني بمحبة لم أعهدها. لن أنسى أبدًا يوم أن هنأني بفوزي بمباراة مهمة، صالح هو من أخبره، حكى له عن أهدافي الثلاثة وهتاف جمهور نادي الريفيين باسمي، انشرح وجهه وقال: مبروك يا واد عقبال لما نشوفك في التليفزيون.

كدت يومها أن أطير من الفرح، أخيرًا اعترف أبي بصحة قراري، قلت سأبذل قصارى جهدي حتى أحقق حلم الرجل المريض، دعيت الله أن يمد في عمره حتى تتحقق أمنيته، لكن للأسف دعائي لم يكن مستجابًا.

رضا اعتاد الصمت، ربما عرف أن كلامه لا جدوى منه فسكت، الجميع يملي عليه الأوامر ورده الوحيد هو الموافقة، بالتأكيد عمل ممل لذا اختصر إجابته؛ بدلًا من الرد بنعم وحاضر أصبح يومئ برأسه ويغادر، يتلقى الأوامر من أبي وهو يتململ ثم ينطلق إلى سطح البيت حيث راحته.

غية حمام معتبرة بناها، للمرة الأولى يخالف ولا يمتثل، اعتراضات زوجته واستهزاء أبي بالفكرة لم يثنياه، أومأ برأسه يمينًا ويسارًا واستمر في البناء، أخي أعلن رفضه وأسس دولته، إمبراطورية رضا الكبرى. على أغلب مساحة سطح بيتنا شيدها، غية حمام ضخمة بسلم طويل، وصلة كهرباء وحنفية مياه وماسورة للصرف الصحي، كنبة قديمة بها رائحة أمي وكرسي كان يستخدمه أبي فيما مضى بدكانه أكمل بهما تأسيس خلوته، يقضي وقته هنا ويمارس رياضة الصمت، لا أعرف أهو يتأمل الكون أم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يسترجع تفاصيل حياته ويعدد الخيبات.

الحديث مع رضا صار أمرًا مستحيلًا، جره إلى فتح فمه وتحريك لسانه يتطلب مجهودًا شاقًا، أظن أن إخراج راهب من صومعته أسهل من استدراج أخي إلى الحديث؛ أتكلم فيصطنع الإنصات، أطرح الأسئلة فيحرك رأسه، أحاول أن أغريه، أسترجع شغفه القديم، أتحدث عن مباراة مرتقبة أو خبر يخص فريقه المفضل، يتململ ويرد باقتضاب. أيأس في النهاية وأنطلق في الحكي دون انتظار رده، أفرغ الشحنة فقط حتى أستريح، أخبره عن النادي، أحكي له عن زملائي الريفيين، أصف له ملامح مدربي جاف الحديث، وأقلّد حركات حاتم تمراز رئيس النادي ذي الكرش الضخم، أضحك على ما أفعله ويمط هو شفتيه، أرجوه أن يأتي ولو لمرة معي، أقول له تعال لترى ملعبنا والجماهير، لتشاهد أخاك في مباراة رسمية، يتحجج دائمًا بالدكان، بالزوجة دائمة الطلبات والأولاد.

في إحدى زياراتنا العائلية إلى سماح أُجبر رضا على حضور المباراة، بعد أن أنهينا طعام الغداء، أصدرت أختي الأوامر فوجب على الجميع التنفيذ دون مناقشة، وهي تقدم لنا أكواب العصير قالت بمرح: صالح يحكي لي العجب عن لعب عبودة، زوجي يريد أن يصطحبني إلى المباراة لأشاهد أخي وهو يحرز الأهداف.

نظرت إلى رضا وأردفت: العيال لازم يشوفوا عمهم في الماتش.

رحلة عائلية بديعة انتهت بانطلاق لسان رضا على غير العادة.

اللعب وسط الأهل رائع، شعورك بأن عائلتك في المدرجات تشاهدك يجعلك تخرج أفضل ما عندك، فزنا وأحرزت هدفًا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفرحة التي في عيني سماح لم أرها من قبل إلا يوم خطبتها، تغنت بمهاراتي وأخذت تلقن الأطفال الهتافات الحماسية وتردد معهم، عربة صالح أصبحت كما مدرجات الجماهير.

ونحن عائدون إلى بيت سماح كما أصرت، ظل أولاد رضا يغنون، «بودة، جون بودة، بودة جون»، كنا في غاية السعادة حتى تحدث رضا، أخي الصامت لم يحرك رأسه كالعادة أو يتفوه بحديث مقتضب، تكلم وكأنه يصرخ، من يسمعه يظن بأننا نتشاجر في العربة، قبل أن نصل إلى قرية صالح بقليل ألقى بما في قلبه دفعة واحدة.

«كورة إيه ونيلة إيه؟ كفاية دوشة ووجع دماغ، هو ده ماتش كورة؟ دول شوية فلاحين بيلعبوا في الغيط».

صمتنا لكن الأطفال استمروا في الهتاف، صرخ فيهم رضا، سبهم وازداد انفعالًا، تحشرج صوته، لم يستطع إخراج الكلمات من حلقه فصفع طفله الصغير. ساد الصمت الثقيل العربة حتى وصلنا.

يا الله، خسارتي فادحة، مشجعي الأول تحول إلى خصم، مثلي الأعلى في اللعب يتحدث فيدمي قلبي، مللت صمته وتمنيت كلمة ثناء أو صيحة تشجيع، حديث حماسي يشجعني على المُضي بقلب مطمئن، رضا تكلم فقط ليثبط عزيمتي، ليشعرني بعدم جدوى ما أفعله.

أعرف أنك تحبني، تراني أحقق ما فشلت أنت في بلوغه، أجري وراء حلمك الضائع، أعرف أن ما تقوله هراء ولا أهتم، فكلام العاجز لا يعوَّل عليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(13)

صبغت شعرك؟ السواد لا يعيد الشباب يا بيه، بالتأكيد من أجل الفتيات فعلت ذلك، الأبيض له بريقه صدقني، اترك شعرك على بياضه، اجعله مشعثًا، لا تمشطه أبدًا وارتدِ الباريه والكوفية. أنت رجل مثقف، اجلس إذن على مقاهي المثقفين في وسط البلد، هناك ستجد بالتأكيد من تعجب بمظهرك البائس، ضع النرجيلة في فمك وتصنع التأمل في الكون، انظر إلى السماء وأنت تنفث دخانك ببطء وانتظر، ستظفر حتمًا بشابة جميلة وبلهاء، ادعاء العمق يجذب الفتيات الصغار صدقني.

أول ما تغمز سنارتك تريث، عاملها بسطحية ولا تهتم، الغبيات يحببن الرجل المتمنع، بعد ذلك تحدث معها بسرعة، أطلق الكثير من الجمل الفارغة، تعمد أن تجعلها بلا رابط حتى لا ينكشف أمرك، احشر الأسماء الأجنبية، لا تقُل «ماركيز» أو «يوسا»، لا تنطق باسم «ساراماجو»، فقد استهلكهم الكثير قبلك، أقول لك لا أسماء لأشخاص، أحشر المصطلحات أفضل، قل لها «الأناركية» و«ما بعد الحداثة»، أظن أن «تيار الوعي» مصطلح براق، أليس كذلك؟ كرره إذن كثيرًا في كلامك.

حدثها عن «فرويد»، هذا مدخل مناسب جدًا للكلام عن الجنس، اكذب وتكلم عن حرية المرأة وعن مجتمعنا الذكوري العفن، أمعن في الكذب، وأخبرها بأنها مشروع مثقفة عظيمة، دعها تريك إبداعاتها العبقرية، اقرأ ما تكتبه من هراء واصطنع الاندهاش، قل لها: أتأمل أفكارك العظيمة، أسلوبك رائع، وسردك سلس،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وعباراتك قوية، بعدها ستصبح كالخاتم في أصبعك يا صديقي.

أهكذا توقعون بالساذجات؟ لماذا تضحك؟ خذ كوب الماء وأشرب حتى يتوقف السعال، عبودة يعرف كل شيء، مايكل أخبرني، صديقي أصبح يتبول ثقافة، صاحب مخ العصفورة ألّف ثلاثة كتب حتى الآن، بات مثقفًا يدخن البايب ويرتدي النظارات، مارس الجنس مع إحدى تلك الحمقاوات، أخذني مرة إلى مقهاكم الشهير في وسط البلد، أول ما وصلنا قال: لا تشمئز أو تسب يا عبودة، لا تبصق أو تشير إلي بأصبعك الأوسط فالجميع هنا يعرفونني. جُلتُ بنظري لأتأمل الجالسين فأكمل مايكل: كلهم ذئاب تجلس في انتظار الفريسة.

دع هاتفك في جيبك، تحاول أن تهرب؟ ستجري محادثة مزيفة فقط لتفر من أمامي أعرف.

تضحكون على بنات الناس لتمارسوا سفالتكم، العاهرات كثر فلماذا تغوون الساذجات؟ احمرَّ وجهك.

بالمناسبة اسمه ليس مايكل، أعرف أنك يئست من محاولات الوصول إليه، لن تعثر عليه صدقني، صديقي غادر البلاد منذ سنوات ولا ينوي الرجوع، لا أحد يمتلك له عنوانًا أرح نفسك، أخبرني بالحقيقة، لماذا تبحث عن الجميع.

رضا أخبرني بزيارتك له، لماذا سألته عن طفولتي وعلاقتي بأبي؟ أخي يقسم أنك رجل مريب، كرهك أول ما رآك، يؤكد أنك ضابط متنكر، قال لي بفزع: ده أمن دولة وعايز يوديك ورا الشمس ياعبودة.

لا تطرق بابه ثانية، سيتهرب من لقائك. أوشك جرح رضا أن يندمل، فلمَ تتعمد أن تلقي بالملح عليه؟ لماذا تريد أن تؤلمه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرجل تناسى فشله، يحاول أن ينسى عبودة إلى الأبد، حتى أنه توقف عن مشاهدة كرة القدم نهائيًا.

من فضلك لا تنكر، عبودة يعرف كل شي، تظنني منعزلًا عن العالم؟ كل المعلومات تأتي إليَّ، لست وحيدًا كما تظن، محبيني كثر. عدت ثانية تمثل دور العذراء، يا أخي قلت لك من قبل أكره الخانعين، ارفع رأسك وضع عينك بعيني.

أعرف أنك تقول للجميع إنني أضيّع وقتك، تخبرهم أني أتفوه بالتفاهات. لا لم أغضب، أنت صديقي وتقدم لي الهدايا، سأحكي لك ما تريد سماعه، لا تقلق لن تتململ بعد اليوم، امسك بقلمك وافتح دفترك، ناولني سيجارة ودوّن فقط ما أقوله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(14)

حاتم تمراز ذو نفوذ هائل، ذلل جميع العقبات التي تواجه الفريق، قبل أيام قليلة من بدء الموسم الجديد بانت كرامات الرجل، حصل على رعاة وأنهى كل الأمور التي عجزت إدارات النادي السابقة عن حلها، بتأشيرة من المحافظ فُتحت لنا أبواب الملعب الرئيسي بالمحافظة، ملعبنا الرسمي الجديد الذي سنواجه فيه الخصوم، خُصص أتوبيس من صاحب مصنع الأسمدة لنقلنا إلى المباريات، ودعنا القطارات البائسة والميكروباصات المتهالكة، وأصبحنا لاعبين محترفين بحق، أطقم من الملابس الرياضية تحمل شعار شركة «أديداس» العالمية، وأحذية أصلية ملونة، وفانلات زاهية يتوسطها اسم وشعار مصنع الحديد الضخم بالمحافظة. عشرات من الضيوف حضروا لمؤازرتنا في التدريبات، مُلّاك شركات وموظفون كبار وضباط، يتوسطهم بالطبع رئيس النادي، الرجل القصير صاحب الكرش الضخم والشعر المفلفل والعلاقات القوية بأصحاب النفوذ.

طوال الوقت يهمس زملائي بأن سعي الرجل لرئاسة نادينا لم يكن من فراغ، رجل المال والأعمال يريد مسمى وظيفي يضعه أسفل اسمه، لا يمتلك اسم عائلة رنانًا أو وظيفة في مكان مرموق، لا يحمل من الشهادات إلا الشهادة الثانوية، رجل عصامي انضم مبكرًا إلى سوق العمل، فلم يسعفه وقته للالتحاق بالجامعة، بنى اسمه بنفسه دون الاعتماد على عائلة أو لقب، وسيط يتوسط للجميع لدى الجميع، ويحصل على أجره العادل، تنقل في الكثير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من الأعمال فبات يُعرف بـ»الزئبقي». من الوقوف على أبواب إدارة المرور لتقديم المساعدة في إنهاء التراخيص، إلى مندوب دائم لأصحاب المظالم في مبنى المحافظة، إلى صديق شخصي لجميع ضباط قسم الشرطة ومديرية الأمن. للحق الكل يؤكد أن الرجل خدم جميع مَن بالقرية، صحيح يحصل على أجر نظير خدماته، لكنه ناجح جدًا في إتمام الأعمال على الوجه الأمثل.

يقولون إن القرية لم تتسع لطموح الرجل فغادرها، سنوات طويلة قضاها في عاصمة البلاد، جمع فيها الكثير من الأموال، ووسّع دائرة علاقاته، انتشرت صوره مع كبار المسئولين في الجرائد، وصار ضيفًا دائمًا في جميع المحافل السياسية والاقتصادية. ابن القرية البار لم يتحمل الغربة، استوحش طين قريته فعاد إليها ثانية، يقولون إنه عود مؤقت، الرجل بالغ النفوذ احتاج إلى مسمى وظيفي يساعده في إتمام أعمال الخير فلم يمانع أحد. يؤكد اللاعبون أن ترشح الرجل لرئاسة النادي كلّفه الكثير، فوزه بالتزكية لم يكن دون مقابل، ثلاثة عجول نُحرت وسرادق ضخم أُقيم، وَعد بتجديد النادي من ماله الخاص مع تأكيدات بتوظيف الكثير من أبناء القرية في الشركات الحكومية، أحدهم أقسم أن الرجل دفع آلاف الجنيهات إلى منافسه كي ينسحب ويفسح له الطريق، الانتخابات أجريت بنزاهة أشاد بها الجميع، امتلك الرجل لقبًا يحتاجه بشدة، أنظر إلى الكارت الذي منحه لي يوم انضمامي إلى الفريق وأضحك، الرياضي حاتم تمراز رئيس مجلس إدارة النادي.

التمثيل المشرف شيء، والسعي لصدارة جدول الترتيب شيء آخر، صحيح انضم إلى صفوفنا تسعة لاعبين جدد، لكن الأمر ظل صعبًا، الحصول على المركز الأول في المجموعة لا يكفي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للتأهل لدوري الدرجة الثانية، يجب اجتياز دورة الترقي الصعبة والحصول على أحد المراكز الثلاثة الأولى.

نشوة الفوز المتتالي لم تنه توتري، كلما أحرزت هدفًا أصبحتُ أكثر خوفًا، المنافسة صعبة والخصوم أيضًا يمتلكون النفوذ، انتهى الدور الأول من الدوري بتصدرنا للترتيب، حجزت مكانًا أساسيًا في تشكيل الفريق لكنني لم أعد النجم الأوحد؛ اللاعبون الجدد أصحاب خبرة ويمتلكون المهارة، بذلت الكثير من الجهد كي أجاريهم في التدريبات، في بداية الموسم خفت نجمي قليلًا، زملائي الجدد سرعتهم هائلة وتمريراتهم في غاية الدقة، ما كنت أتباهى به أمام الريفيين يمتلكونه، منافسة عادلة خضتها بإصرار إلى أن تمكنت من حوز ثقة المدرب، دفع بي في التشكيلة الأساسية دائمًا فلم أخذله وأحرزت العديد من الأهداف المهمة.

عشت أيامًا عصيبة، عقلي لا يتوقف عن التفكير، كل الأفكار السيئة تجمعت في رأسي، تنتصر فأخشى خسارة المباراة القادمة، تحملني الجماهير على الأعناق فأتخيل موقفهم تجاهي إذا ما فشلنا في الصعود، ننفرد بالمركز الأول فأحلم بتعرضي لإصابة قوية تقضي على مستقبلي الكروي، انقباض القلب وسط مهرجانات الفرحة غريب، الخوف مؤلم لكن ميزته الوحيدة هو جعلك مستنفرًا على الدوام، ينهي على أي بادرة للغرور قد تلوح في الأفق، يجعلك مقاتلًا شرسًا لا يرضى إلا بالفوز.

ألفان من الجنيهات مع وعد بضعفهم إذا حافظنا على الصدارة للنهاية، كان هذا ما حصلت عليه من حاتم تمراز رئيس النادي عقب انتهاء المباراة الأخيرة من الدور الأول، للمرة الأولى أحصد الأموال من لعب الكرة، ظللت وأنا عائد إلى القاهرة أفكر فيمَ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سأنفق النقود، لم أجنِ مثل هذا المبلغ من قبل، حمل الأثاث وصعود مئات الدرجات بظهر منحنٍ لا يجني أكثر من مئة جنيه. فكرت أن أشتري هدية لأبي وأخرى لرضا وأولاده المشاكسين، نويت أن أذهب بزيارة معتبرة إلى سماح لأشرفها أمام أهل صالح، اتخذت قراري بأن أعرّج إلى الحاتي فور وصولي وأشتري وجبة ضخمة من اللحم المشوي، ثم أذهب بها إلى بيت مارسيل لنأكل سويًا.

بوصلة قراراتي تغيرت بعد مكالمة رضا، قبل أن أهبط من القطار بدقائق هاتفني أخي، «أبوك تعبان قوي، تعالى بسرعة»، قالها وأغلق الخط حتى قبل أن أستوضح الأمر، تركني في حيرة لا أعرف ماذا أفعل، وصلت إلى بيتنا فلم أجد أحدًا ينتظرني، طرقت باب الجيران فأخبروني أن الجميع بالمستشفى الحكومي، وصلت إلى هناك وأنا ألهث فوجدت سماح تبكي وصالح يقرأ في مُصحفه، ارتعبت، سألتهم بفزع أين أبي؟ أشاروا إلى أخر الرواق فعدوت، فتحت الباب المغلق فوجدت أبي ممددًا على السرير ورضا يقف بجانبه، بكيت لا أعرف لماذا، ربما المصحف المفتوح بين يدي صالح ونحيب سماح جعلاني أظن أنه مات، الفكرة مرعبة، مهما مرض أبي قبلًا لم تظهر تلك الفكرة في رأسي، ظننته ليس كباقي البشر، يمرض، يهزل، تزداد التجاعيد في وجهه وينحني ظهره لكنه لا يموت، كنت أعتقد أن الموت يهابه، يخاف من صوته الأجش وتقطيبة وجهه. احتضنته وأنا أبكي، لا أعرف كيف فعلتها، أظنه هو الآخر استغرب فعلتي، قبّلته فبللتْ دموعي قميصه، ربت على كتفي وابتسم، أزاحني رضا بحنو وتأكد من أن الخراطيم المعلقة في جسد أبي في أماكنها، سحبني إلى خارج الغرفة وعينا أبي تتابعاننا في صمت.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرجل القوي لم يعد كما كان، الزمن لا يترك أحدًا على حاله، المرض أنهكه ورضا يقول إن أيامه في الدنيا لن تطول، هكذا أخبره الأطباء وهم ينصحونه بالعودة إلى المنزل، «طول الإقامة في المستشفى لن يجدي نفعًا، الاستقرار وسط الأهل والأحباب في الأيام الأخيرة يشعر المرء بالطمأنينة».

الجميع يؤكد أنها نهاية طبيعية، هكذا هي الحياة، لا شيء مفاجئ أو مأساوي في الأمر، رجل كد واجتهد حتى اطمأن على الجميع، زوّج الأولاد وتمتع بالأحفاد، بلغ من العمر أرذله ومن العادي أن يرحل، عاش في الدنيا حتى شبع منها وقد آن الأوان للمغادرة.

الدموع تجفت سريعًا، هكذا عرفت، النحيب انتهى وبدأ التذمر يلوح في الأفق، سماح تتحجج بشتى الحجج الممكنة لتعود إلى بيتها، رضا لا يستطيع ترك الدكان والمكوث في المنزل ليخدم أبي، زوجته هي الأخرى مشغولة بأطفالها الثلاثة كما أن أمها مريضة وتحتاج إلى الرعاية أيضًا. من المستحيل أن يتفرغ أحد طوال الوقت لرعاية الرجل المريض، للكل مشغوليات ضخمة، هكذا قالا وهما يلمحان بأنني الوحيد العاطل، أحسست أن الجميع بدأ في التململ فاتخذت قراري، قلت لهما: رعاية أبي مسئوليتي، لا تحملا الهم واذهبا إلى مشاغلكما الكثيرة.

عشت مع الرجل المريض لشهور. بعد كل هذا العمر تقاربنا، أعتقد أنني تعرفت عليه من جديد، في الماضي كانت محادثتنا مقتضبة، دقائق ثم يمضي كلٌ منا إلى حاله، الأمر الآن مختلف، لا أوامر يلقيها ولا نواهي يحذرني منها، مجرد رجلين وحيدين تحت سقف واحد وباب مغلق بإحكام، لا يمتلك أي منا رفاهية المغادرة، هو بسبب مرضه وأنا بحكم الواجب، لو لم نتحدث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سنبتلع ألسنتنا. أبي بلا تقطيب حاجبيه وسيم، بلا إلقاء أوامر ودود، دمه خفيف للمرة الأولى أعرف ذلك، يلقي النكات في لحظات الصفاء فينتزع ضحكاتي، يمتلك مستودعًا من الحكايات والذكريات لا ينضب أبدًا، أحاديثه شيقة ومثيرة تجعلني أجلس بجانبه لساعات دون ملل، ليس هذا هو صلاح عبد المعبود الذي عرفته طيلة عمري، بالتأكيد شخص مختلف تمامًا.

بعد شهر واحد صرنا أصدقاء، لولا مرضه لأصررت أن آخذه معي إلى المباريات، كلما ودعته قبل أن أذهب إلى نادي الريفيين يغمرني بالدعوات، دعوات صادقة تخترق السحب لتصل إلى السماوات العليا. كلما دعا لي أحرزت هدفًا، أعود فرحًا فيحاصرني بالأسئلة، أحكي له تفاصيل المباراة بحذافيرها، أتحدث معه بطلاقة لم أعهدها، فاهتمامه يجعلني منتشيًا. ياللعجب؛ صلاح عبد المعبود أصبح يحفظ عن ظهر قلب أسماء فرق دوري الدرجة الثالثة، يعرف جدول الترتيب جيدًا ويسألني باستمرار عن نتائج الفرق الأخرى، يُجمع النقاط ويحدثني بحماس عن فرص الصعود، يقول بثقة: فرصتكم كبيرة يا عبودة، هتوصلوا للترقي قبل نهاية الدوري بأسبوعين.

أبي يحب الكرة، عندما حكى لي عم صالح عن مهاراته اندهشت، قلت أيام وولت إلى الأبد، طفولة الرجل انتهت وانتهى معها شغفه بكرة القدم، توقعي كان خاطئًا؛ أبي متابع جيد للمباريات، نشاهد معًا مباريات الدوري الممتاز، نجلس بالساعات أمام التليفزيون بلا ملل، ينفعل ويسب مع كل فرصة ضائعة لفريقه المفضل وينتفض بفرح مع كل هدف، أبي يشجع فريق النادي العريق، مثلي تمامًا؛ كان يذهب إلى هناك في شبابه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليشاهد التدريبات، كثيرًا ما وقف خلف الأسوار العالية ليرى نجومه المفضلين عن قرب.

تمنيت كثيرًا أن أطرح عليه سؤالي الذي لا أجد له جوابًا، لماذا كنت تضربني وأنا طفل طالما أنك تحب الكرة؟ لم أستطع أبدًا أن أسأل؛ قبل أن تخرج الكلمات من فمي أبتلعها ثانية، لست قادرًا على المواجهة، ليس بدافع خوف أو رهبة بالتأكيد، المواجهة لا تكون نزيهة إلا إذا تمت بين أصحاء، أبي ذكي للغاية يفهم ما يدور في ذهني حتى وإن لم أصرّح، في إحدى المرات قال لي بلا مناسبة: كرة القدم تُذهب بالعقول، لو لم تسيطر على شغفك ستضيع، الحياة صعبة يا ابني، الهواية شيء والعمل شيء آخر، أخاف يا عبودة أن تضيع حياتك في الركض وراء حلم زائف، العمر يجري والزمن لا يرحم، العمل وسيلة مضمونة للحصول على النقود أما كرة القدم فلا، تكوين الأسرة ليس بالأمر السهل على الإطلاق، البيت بلاعة فلوس يا ابني.

لا أعرف أهو ينصحني ليبرئ ذمته أم ليبرر ما كان يفعله تجاهي في الماضي، في النهاية لا يسعني إلا القول إن الرجل طيب بالفعل، ليتنا تقاربنا قبل سنوات عديدة.

الأيام تمضي بلا مشكلات طالما الطمأنينة تسكن القلب، خارت قوى أبي وقلبه ينبض بالكاد، رئتاه أنهكتا وأنفاسه تخرج بصعوبة وسعاله لا ينتهي، رغم ذلك الرجل هادئ، مستسلم لمصيره وراضٍ به، منتظر بصبر لحظته الأخيرة. أدوية لا تنفع أقدّمها له بانتظام، أناوله الطعام فيتناول منه الفتات ويزيحه، يقول ضاحكًا: هزلان الجسد راحة يا عبودة، كتل الشحم تحتجز الروح وتمنعها من الانطلاق، الجسد الهزيل نعمة فأنا لا أريد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن أحشرج لأيام حتى تنطلق روحي، أريدها أن تخرج في لحظة، يضحك ويشتد السعال: شخرة واحدة وأمشي. تدمع عيناه وأنا أُقبله، أحتضنه فيقول: لا تخف، الميت مثله مثل النائم تمامًا، لا فرق إلا الأعين المفتوحة، ستغمضها بأصابعك وينتهي كل شيء. تعرف يا عبودة؟ في شبابي كنت أغسّل الأموات، في مرة طلبوا مساعدتي فلم أستطع الرفض، شيخ الجامع ترجاني أن أذهب معه، كنت يافعًا ومفعمًا بالشباب، قال لي: المتوفى ضخم الجثة يا صلاح ولن أستطيع وحدي أن أغسّله. الرهبة من الموت يا بني لا ينهيها إلا رؤيته، الموت ما هو إلا نوم ثقيل لا أكثر، هذا ما اختبرته بنفسي يومها.. ساعدت الرجل بعد ذلك في أكثر من مهمة ثم اعتذرت بأدب عن الاستمرار، ليس الخوف يا عبودة هو ما دفعني إلى المغادرة، اللطم والصراخ مريع، يوتر الأعصاب ويجعلها تتلف، كدت أنهار من كثرة رؤية الدموع.

من فضلك يا عبودة، أخرجوني بهدوء يومها، اعتبرها أمنيتي الأخيرة، لا تجعل سماح تصرخ أو تولول، قل لهما لا تقيما سرادق عزاء، أبي لا يريد ذلك، لا تضيّعوا النقود على مظاهر فارغة، ادعوا لي بالرحمة ولا تتذكروني في هيئتي الأخيرة.

حث أبي على الحديث عن نفسه أمر صعب، ولكن في الأخير محاولاتي نجحت، حكى باقتضاب ولم أعترض، أخبرني أن الفلاحة لم ترق له، لم يرَها حرفة، ضربات الفأس في الطين يستطيع أي أحد فعلها، نثر البذور لا فن فيه، وجني المحصول لا يتطلب التفكير. المهن التي لا تحتاج إلى استخدام العقل ثمنها بخس، فتات لا يكفي لشيء يرميه صاحب الأرض للأجير. جرّب أبي العمل مع البنَّائين والحدادين، اشتغل لفترة مع ميكانيكي للجرارات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الزراعية في قرية مجاورة، تتلمذ لأسابيع على يد نجار مسن.

«أهم شيء أن تكون صادقًا مع ذاتك ولا تخدعها» هكذا قال أبي، بعد العمل لشهر تأتي مرحلة التقييم، مواجهة النفس بالحقيقة، ناجح أم فاشل، بصراحة ودون مواربة أو مجاملة، لم أمتلك المهارة يا عبودة، لم أقنع نفسي بعكس ذلك، صحيح كان حلمي أن أغادر القرية لكنني لم أخدع نفسي أبدًا، في كل تلك المهن لم أنجح، بالرغم من ذلك لم أيأس وأكملت محاولاتي بصبر، مهنة تلو أخرى أخفقت فيها إلى أن وجدت ضالتي، الجلوس أمام ماكينة الخياطة ممتع يا بني، أول ما أمسكت بأثواب الأقمشة وبدأت في العمل كمساعد لترزي قريتنا عرفت أنني أمسكت بطرف حلمي، تقدمت بسرعة، أحببت الشغلانة يا عبودة فبرعت فيها، أبناء عمومتي قالوا مبروك يا صلاح تركت الفلاحة وأصبحت صاحب حرفة، ظنوا أنني حققت حلمي، لم يتوقعوا أن أصرّ على مغادرة القرية، فكرتُ في الأمر كثيرًا يا ولدي وفي النهاية أيقنت ألا مستقبل لي هنا، أقصى ما أستطيع تحقيقه هو الكفاف ليس إلا، صاحب الدكان ذاته فقير، السوق ضيق للغاية في قريتنا، أغلب العمل ينحصر في رتق الجلاليب، الكل فقراء وأبوك يكره شح الأموال، غادرت القرية والكل يسخر من فعلتي، قالوا أوهام تسكن عقل صلاح وسرعان ما تتبخر ويعود ثانية، تنقلتُ في العاصمة من دكان إلى آخر حتى أتقنت الصنعة، سنة وراء سنة والأهل لا يكفّون عن الإلحاح، مرة يقولون عُد، وأخرى يقولون ابنِ لك بيت من الطين وتزوج، اتركها وسطنا في القرية وسافر إلى العاصمة كما تشاء، أعمل في دكاكين القاهرة وتعالى لزوجتك في الأجازات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تعرف، الخروج من القرية لم يكن هدفي الوحيد، قراري كان الاستقرار في العاصمة إلى الأبد، ألا ترى عم صالح، تغضَّن وجهه وانحنى ظهره منذ زمن، الرجل في مثل عمري تقريبًا، هذا هو الفارق يا عبودة بين العيش في القاهرة والاستقرار في قريتنا إلى الأبد، الفقر يجلب المرض يا بني، الرزق في العاصمة وفير والمستشفيات كثيرة والعلاج متاح لمن يملك المال، لو بقيت في قريتنا ولم أغادرها لمت منذ زمن.

لا أعرف سبب لين قلب أبي، ربما مرضه الطويل، قد يكون تكفلي برعايته كان له مفعول السحر، المهم أنني اكتشفت الكثير، الرجل ذو الجبين المقطب صار كتابًا مفتوحًا أمامي، كلما اقتربت أكثر زاد حبي له، أيقن الآن أنني ابن أبي، ليس مجرد تشابهٍ في الملامح وإنما في طريقة التفكير.

أستطيع أن أقول وأنا مستريح الضمير إنني كنت ابنًا بارًا بأبيه، أديت مهمتي على الوجه الأكمل، الكل لم يتوقع أن أواصل حتى النهاية. كلما أتتْ سماح ورأتنا أنا وأبي نتجاذب أطراف الحديث، ضحكت، رضا هو الآخر يتعجب للأمر، بالفعل اندماجنا عجيب وغير متوقع على الإطلاق، وكأن الوحدة تصنع المستحيل، أعتقد أن الجلوس طويلًا في مواجهة شخص يدفعك في النهاية إلى البوح، إلى تبادل الكلمات والبحث عن نقاط التشابه، الوحدة تدفع المرء إلى التغاضي عن الاختلافات. مع الوقت تحولت العلاقة من مجرد شكرًا والعفو إلى أحاديث ودية تدوم لساعات.

الشيء الوحيد الذي يجعله يصمت هو سيرة أمي، كثيرًا ما حاولت جرّه إلى ذكرها، أغير مجري الحديث لأصل إلى مرادي، يتهرب وإذا زاد حصاري له بالأسئلة يصمت ويدير لي ظهره، لا أعرف أهو حزين على فراقها؟ أم أن سيرة الموت أصبحت تعكر مزاجه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(15)

الدور الثاني من دوري الدرجة الثالثة مشتعل، رؤساء الأندية المنافسة يجزلون العطايا للجميع، لسنا الوحيدين الذين ندفع الرشاوى، الكل يفعلها، شراء المباريات أصبح أمرًا متفشيًا، المكافآت تتضاعف فنبذل أقصى جهودنا. أهالي القرية متحمسون للغاية، أعداد غفيرة منهم باتت تحضر المباريات، يحيطون بالملعب ويغنون، ينادوننا اسمًا اسمًا، يؤلفون الهتافات الحماسية كما «الأولتراس». انهالت علينا الهدايا، أتذكر أن أحدهم تبرع بتصفيف شعورنا مجانًا في صالون حلاقته، وآخر أحضر لنا بعد إحدى المباريات لفائف تحوي الفطير والجبن. إحدى النسوة المسنات أصرت بعد فوزنا الأخير أن تذبح بطاتها السمان وتقدمها لنا كهدية، وأخرى تحضر قبل كل مباراة وتسقينا من لبن بقراتها لنصبح أكثر قوة كما تقول.

كانت تلك الأيام هي أفضل فترات حياتي، الشعور بأنك مهم بالنسبة إلى أحد أمر رائع، قبل أن ينتهي الموسم ببضعة مباريات عدت إلى مكاني الطبيعي بالفريق، أصبحت النجم ثانية، ربما كان إصراري هو السبب في عودتي إلى الصدارة، قد تكون الرهبة من اللاعبين الجدد قد عطلتني قليلًا ومع مرور الوقت زالت، أعتقد أن لأبي دورًا مهمًا في ذلك، دعمه لي وحنوّه المفاجئ رفعا من معنوياتي، ببساطة جعلاني أتألق.

انتهى الدور الثاني بصدارتنا للترتيب، وصلنا إلى دورة الترقي والفرحة لا تسعنا، اقترب الحلم أكثر، خطوة واحدة فقط ونصل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى دوري القسم الثاني، يؤكد الجميع أن السماسرة والكشافين يراقبون مباريات الترقي، يتابعون اللاعبين عن كثب ويرمون الصفقات، المدرب حذرني، تحدث بصرامة بالغة وأقسم أن الرعونة جزاؤها الاستبعاد الفوري، قال إن المراوغة بلا هدف لا تأتي بعقود الاحتراف والفوز وحده هو من يفتح أبواب النجاح.

«التأهل يتيح الفرصة للاحتراف الحقيقي يا شباب، اتحاد الكرة يلزم جميع أندية دوري الدرجة الثانية بإبرام العقود مع لاعبيهم، الكل سيوقع ويحصل على الأموال والمكافآت، فقط اجتهدوا وركزوا في الفوز وليس أي شيء آخر».

دوري الترقي مختلف؛ لا يوجد فريق قوي وآخر ضعيف، الكل يطمح للصعود فالفرص متساوية، توقعت أن يكافح الجميع من أجل اقتناص الفرصة، خيَّب زملائي ظني بلامبالاتهم، التراخي ظهر بوضوح في المعسكر الختامي، اللاعبون يتهامسون فيما بينهم أن الصعود للدرجة الثانية غير ذي جدوى، المخضرمون منهم يقسمون أنه بمجرد الصعود ستحدث المذبحة، سيتم الاستغناء عن أغلب لاعبي الفريق، يؤكدون أنهم طالما اختبروا ذلك من قبل، الفريق الصاعد يسرِّح لاعبيه ويشتري اللاعبين أصحاب الخبرة، غالبًا خليط من رديف أندية الدرجتين الأولى والثانية، جميع المدربين متيقنون أن لاعبي الدرجة الثالثة لا يصلحون لأكثر من ذلك.

أعرف أن حديثهم فيه شيء من الصحة، لا يكذبون لكنني غيرهم، وضعي مختلف، سأستمر، أنا نجم الفريق وهدَّافه، بالتأكيد لن تستغني إدارة النادي عني بسهولة، أقصى ما يمكن حدوثه هو جلوسي على دكة البدلاء لفترة، كالعادة ستأتي الفرصة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولن أتركها تمر، سأتألق وأجبر الجميع على احترام قدراتي، سأعود إلى التشكيلة الأساسية ثانية وقد أصبح الهدَّاف.

بدأت مباريات دوري الترقي فظهرت الرعونة، هُزمنا في المباراة الأولى فسبتنا الجماهير، رمونا بالزجاجات الفارغة وأمر حاتم تمراز بوقف مستحقات الفريق، قال بغضب: حققوا الفوز لتحصلوا على الأموال، لم يحدث جديد، خسارة أخرى أطاحت بالجهاز الفني، وعدنا حاتم بمضاعفة المكافآت إذا فزنا في المباراة القادمة، قال بنفاد صبر: فقط اصعدوا إلى الدرجة الثانية وستحصلون على ما لم تحلموا به أبدًا. المدرب الجديد أخبرنا أن المكافأة ضخمة، عشرة أو خمسة عشر ألف جنيه، سيتبرع بهم رئيس النادي من جيبه الخاص.

اجتمع الجهاز الفني الجديد مع حاتم تمراز واتخذوا القرار، استبعاد أغلب التشكيلة الأساسية والاعتماد على الريفيين القدامى دائمي الجلوس على دكة البدلاء، قُدت الفريق، ارتديت شارة الكابتن للمرة الأولى في حياتي وانطلقت كالصقر، أحرزت هدفًا وبرعت أيضًا في الدفاع.

انتصرنا، ولكن رئيس النادي صاحب الكرش الضخم والشعر المفلفل لم يفِ بوعده، لم يغدقنا بأمواله كما أقسم قبل المباراة، للأسف زُج به إلى السجن ونحن نحتفل بهدف الفوز.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(16)

يقولون إنه عقاب رباني، الرجل توحش وتغوّل، كثرت المظالم وتوجّه المظلومون إلى السماء بقلوب ضارعة فأنزل الله به العقاب. لم أفهم شيئًا مما حدث، أخبرني صالح أن رئيس النادي كان يجلس بجانبه في المدرجات، «في لحظة إحراز هدفك يا عبودة أتى ضابط وخلفه مجموعة من العساكر، حدث حاتم بهدوء ثم غادروا الملعب، انسلوا من بين الجماهير بسرعة وحاتم بصحبتهم، رأيتهم بعيني يا عبودة وأخذت أتابعهم، أجلسوه في البوكس وانطلقوا مسرعين».

في اليوم التالي تصدرت صورة حاتم تمراز الصحف وأعلاها وضعت العناوين البراقة، جميع الصحف الحزبية والقومية والخاصة تناولت الخبر بنفس الطريقة، الصحفيون وكتاب أعمدة الرأي يقولون إن الفساد استشرى في البلاد بسبب حاتم وأمثاله، فضائح بالجملة أشاروا إليها، كتب أحد السياسيين المخضرمين مقالاً ناريًا قال فيه: هل يعقل أن يُكوّن أحدهم ثروة بالملايين وربما بالمليارات وهو بدون عمل؟ لا مهنة أو شهادة جامعية أو حتى حرفة، كيف يا قوم أفلا تعقلون؟!

في لحظة تغير كل شيء؛ انهار الفريق كليًا، رحل المدرب الجديد وامتنع أغلب اللاعبين عن حضور التدريبات، «لا أموال بعد الآن» قالها مسئولو النادي بحسرة، حاتم تمراز المحب لقريته وناديها أغلب الظن سيظل باقي عمره خلف القضبان،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يهمس أبناء القرية بأن الغرور هو السبب فيما حل بالرجل، ابن تمراز اغتر بالأموال والحظوة عند أصحاب النفوذ، يقولون إنه انتوى الترشح لانتخابات مجلس النواب، بعض الأكابر في العاصمة لم يعجبهم الوضع؛ قالوا الولد فلت عياره ويجب أن يتأدب ويعرف حجمه الطبيعي. بعثوا إليه برسالة، "الزم حدودك، أنت مجرد وسيط»، أصرَّ المغرور على موقفه، يريد الترقي فقد ضاق بدور السَنِّيد، حلم بدور البطولة فنحوه جانبًا إلى الأبد. ضاع كل شيء، تلاشت أحلامي فجأة بعد أن اقتربت من تحقيقها، مباريات لا معنى لها خضناها، بلا مدرب أو لاعبين، حتى الجمهور امتنع عن الحضور بعد أن فقد الأمل، أنا ومن بقي من الريفيين حاولنا قدر المستطاع، للأسف لم نحقق شيئًا، تذيلنا الترتيب في النهاية وانحل عقد الفريق. في تلك الفترة كنت مشوشًا، كلما فكرت في الأمر زاد بؤسي، لم أجد حلًا، لا منفذ لأمر منه، الفرص انتهت وغالبًا لن أحقق شيئًا مما حلمت به، طاقتي نفدت، لم أعد أمتلك الرغبة في معاودة الكَرّة، من الصعب أن أستمر في نادي الريفيين، بعد رحيل حاتم تمراز لا أمل هناك، سيصبح مجرد نادٍ لا قيمة له يقبع للأبد في مؤخرة جدول دوري الدرجة الرابعة، لا ترقي ولا صعود ولا يحزنون. اتخذت قراري؛ لن ألعب كرة القدم ثانية، لا في نادي الريفيين ولا في أي مكان آخر، حتى مباريات الشوارع سأعتزلها، سأعمل في أي مهنة، قد يطلب أبي من أحد معارفه القدامى تعييني بهيئة المطابع الأميرية، لو لم يوفق في ذلك سأتعلم من رضا حرفة أبي وأكمل مشواره. سأجاور رضا في الدكان ونتقاسم النقود الشحيحة، سأبني لنفسي جحرًا من الطوب الأحمر وأتزوج أي فتاة من قريتنا، لا فرق، سأقول لسماح اختاري لي أية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

واحدة والسلام، سأنجب الأولاد وأواصل الحياة كما الجميع. وأنا في قطار العودة أقسمت بذلك، عدت إلى بيتنا بلا نية في الرجوع ثانية إلى كرة القدم، دخلت إلى غرفة أبي لأخبره بقراري فوجدته مات، صلاح عبد المعبود تركني في أحلك الظروف ورحل إلى الأبد، بعد أن تقاربنا خذلني وغادر. حضر إخوتي، ولولت سماح وذرف رضا الدموع، استقبلنا أهل الحي وأقارب القرية، وارى الجثمان الثرى واكتسى القبر بالورود، زرع رضا الصبار ووزعت سماح الشوربك والبرتقال، أفرغنا ما في جيوبنا من عملات معدنية وبعدها غادرنا، رحل كل منا في طريقه. بتُّ وحيدًا تمامًا، كل منهما انشغل بحياته أما أنا فلم تعد لي حياة، عدت إلى بيتنا الفارغ، ارتويت من الوحدة، لم أعد أعرف الليل من النهار، أغلقت النوافذ، أسدلت الستائر، لا أريد أن أرى أحدًا، قلبي منقبض ولا أمتلك أملًا كما السابق. أعتقد أنني لو استمررتُ على هذا الوضع لأكثر من شهر لكنت مت، لولا أن طرق أحدهم بابي لانتهت أسطورة الكابتن عبودة قبل أن تبدأ. أتى ملاك الرحمة لينتشلني من البؤس، زميلي بفريق الريفيين حضر بعد أن فشل الجميع في الاتصال بي، جاء ليخبرني بالخبر المبهج.

"مباراة سيخلدها التاريخ يا عبودة، فرصة العمر أتت لنا على طبق من ذهب، سنلاقي النادي العريق، قرعة كأس مصر أوقعتنا في طريقه، طريق الشهرة يا عبودة، مباراة في استاد القاهرة الدولي وسط آلاف المشجعين. كاميرات ومذيعون ومصورون وسماسرة وصحفيون، الكل سيشاهدنا وقد يتحقق الحلم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(17)

لا تلتفت للشائعات، أقسم بالله لم أقصّر في رعاية أبي، مهما حدث بيننا من خلافات فهو في النهاية والدي، بالطبع أحبه، أنا لم أكره أحدًا في حياتي، حتى من آذوني لم أكرههم في يوم، أرد الصفعات ثم أصفح. هذه طريقتي. لم أكن السبب في موته، لست بقاتل، أنا لا أقدر على قتل نملة فما بالك بإنسان، الرجل مات لأن عمره انتهى، قارب الثمانين، أجهزة جسده انتهت صلاحياتها فتوقفت، والله ذهبتُ به إلى أكبر الأطباء، أعطيته الدواء بانتظام، لم أفارقه للحظة، واجبي وأديته على الوجه الأكمل، كنت أغيّر له الحفاضات ألا ترى ذلك كافيًا، ليس إهمالًا أو تعمدًا وإنما القدر، نصيبه أن يموت. أهل منطقتنا يفترون علي، أعرف سفالتهم، قالوا لك: أبوه كان يضربه، أراد أن يقوّمه ويعدّل من سلوكه العدواني، الولد غريب الأطوار لم ينس؛ استغل شيخوخة وضعف والده وانتقم، عذب أباه، أغلق الأبواب والنوافذ وأتم فعلته القذرة، أهان الرجل العجوز، قتله عن عمد وذرف دموع التماسيح. نجاحي جعلهم يكرهونني، إنها ضريبة الشهرة يا صديقي، أصبحوا مجرد ظل، ارتباطهم الإجباري باسمي يضايقهم، يشعرهم بالدونية، تعرف؟ كل أبناء منطقتنا يُعرّفون بين الناس بجيران الكابتن عبودة، لا اسم أو كنية، فقط جيران لمحبوب الجماهير، حثالة طالما هللوا لي والآن يطعنونني في ظهري، التليفزيون أتى مرات إلى حيّنا، صَور بيتنا والجيران وأزقة الحي، أجرى معهم الحوارات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكلاب.. لولاي لما كان لهم ثمن، شوارع المنطقة رُصِفَت لأجلي، البيوت نُكِست وطليت بفضل علاقاتي، قدمت لهم فرص العمل، عالجتهم في المستشفيات بالمجان، نحرت العجول ووزعت الهبات على الجميع، في الأخير ينكرون الجميل. بالفعل كان يصرخ، الكل يتعذب في اللحظات الأخيرة، إنها حشرجة ما قبل الموت يا صديقي، الروح تستعد، تريد المغادرة وهو يقاوم، ليس لي ذنب إنها طبيعة الحياة. قالوا لك معركة؟! سمعوا تبادل اللكمات بيني وبين أبي؟ سمعوا صراخي بعد أن غرس أظافره في لحمي؟ كذابون؛ كان يتعارك مع خالقه وأنا مالي؟ الجيران يجيدون التأليف، خيالاتهم مريضة، الرجل كان يصرخ من الألم، ماذا أفعل؟ قل لي؟ العلاج لم يعد يجدي نفعًا، لم أجد غير الصراخ لأشاركه آلامه، يصرخ فأرد عليه بصراخ. لا تفهم؟! أنت حر، لا يهم أن تفهم، أنا وأبي غريبا الأطوار؛ نستبدل الكلمات بإطلاق الصرخات، ما الضرر في ذلك؟ لا تصدق رضا، أخي وأعرفه؛ كذاب وقلبه يمتلئ بالحقد، يفيض بالحسد، حققت ما فشل فيه، فمن العادي أن يكرهني. تملص من رعاية أبي، زوجته تركت البيت لتتهرب من تمريض العجوز، تركوني وحدي يا صديقي، لم يساعدني أحدٌ في رعاية المريض، شهور وأنا أنام تحت قدميه، يخاف أن يموت وحده ويجبرني على الاستلقاء بجانبه. رائحة الموت بشعة، لن أستطع وصفها لك، يجب أن تختبرها، مهما حكيت لن تفهم، الرائحة زكمت أنفاسي، جثمت على صدري، كدت أن أموت أنا الآخر. لا أدري ماذا حدث، استفقت على صوت تكسير الباب،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كسروه بالهراوات، الجيران فعلوها، لم يتحملوا الرائحة فاتصلوا بإخوتي، سماح تنتحب ورضا يولول كما النساء، كما أخبرتك رائحة الموت بشعة، أغشي علي يا صديقي، صحوني ففوجئت به منتفخًا بجانبي، لم أكن أعرف أنه مات، الكل كانوا يغطون أنوفهم، رضا وسماح لبسا الكمامات. لا يطيقان رائحة أبيهما ويقسمان كذبًا بأنبي أهملت في رعايته..أوساخ. رضا والجيران اتحدوا ليكذبوا روايتي. خلاص هم أحرار وأنت أيضًا حر وأنا الآخر حر في أن أصمت إلى الأبد. لماذا تتملقني الآن؟ تخشي أن تفقد السبق؟ مادمت تريد القصة فاصمت، لا تتحرى عما أقوله ثانية، لو كررت فعلتك سأعتبر اتفاقنا لاغيًا، أقول لك: اذهب واسمع الخراء، دوِّنه في كتاب لو أعجبك. اسمع: «ضعه في سندويتش واطفحه». آسف، أعرف أنني تجاوزت في حقك، اعذرني فأنا أمقت الكذابين، خلاص سأستمر في الحكي مادمت وعدتني بعدم تكرار ذلك، والآن ركِّز معي فالكاميرات والصحفيون والسماسرة سيبدؤون في مطاردة الكابتن عبودة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(18)

حمدت الله أنني لم أصب بلوثة، التحول الدرامي في حياتي كان من الممكن أن يجعل مني مجنونًا. وكأن ماكينة رفع عملاقة انتشلتني من أسفل باطن الأرض وألقت بي إلى السطح، لا ليس سطح الأرض بل قمة جبل، شاب كافح حتى أيقن باستحالة النجاح، عرف أن الحياة ليست عادلة فرضي بالمقسوم، أقصى طموحه أن يحترف كرة القدم في أحد أندية الدرجة الثانية، فجأة يطرقون بابه ويقولون: تعال بسرعة، فرصة العمر أتت يا صاح. مستطيل أخضر لم أرَ في روعته من قبل، آلاف من الجماهير، فلاشات كاميرات تضوي وميكروفونات تتناقلها الأيدي على عجل، نجوم يتبخترون كالطواويس، يحيون الجماهير ويتكالب عليهم الصحفيون، الكل يريد الظفر بتصريح أو صورة حصرية. أقصى ما تمنيتنه يومها هو الظهور المشرف، ربما أحظى بفرصة، سمسار يكون حاضرًا فيحصل لي على عرض. قد أُجري حوارًا مع إحدى القنوات الفضائية، فأتباهى طوال عمري أنني ظهرت بالتليفزيون. أكثر من ذلك لم أتوقع. الحياة عجيبة، متقلبة على الدوام، لا يمكن أن تتوقع أفعالها. مباراة تحصيل حاصل بدأناها ونحن متيقنون من الهزيمة، أحرزوا ثلاثة أهداف في مرمانا بسهولة، قبل أن يمر نصف الشوط الأول أضافوا الهدف الرابع. حتى لاعبي النادي العريق يصابون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالرعونة، بمجرد أن يتأكدوا من ضعف المنافس يصبحوا كالصبية، لا خطط ولا تكتيك، بالأحرى لعب شوارع، كل يفعل ما يريد وكأنه تدريب ترفيهي لا مباراة، لاعبونا أيضًا استسلموا، مجرد وقت يمضونه في ملعب رائع حتى يطلق الحكم صفارته.

لم أتألق كعادتي؛ فشلت في المراوغة أكثر من مرة، حاولت التسديد لكن كرتي طاشت إلى المدرجات، وكأنني مدافع يشتت لا مهاجم يركل بدقة، تمنيت ساعتها أن يستبدلني المدرب، أشرت إليه أكثر من مرة لكنه تجاهلني، للأسف لا مهاجمين على دكة البدلاء، أكملت المباراة مضطرًا، لا حافز ولا هدف ولا حماس، لولا غباء مدافع النادي العريق لكنت قد نفذت قراري باعتزال الكرة.

المدافع أراد أن يستعرض مهاراته؛ وصلته الكرة من حارس مرماه، زملاؤه عن يمينه ويساره وهو مُصر أن يراوغ، مراوغة الريفيين السذج أمر ممتع، هكذا ظن، مرر الكرة من بين قدمي زميلي وتسلمها مرة أخرى فازداد اغترارًا، استحلى اللعبة، اتخذ قراره بأن يتلاعب بالجميع، تقدم باتجاهي، حظّي الجيد أن الكُرة خدعته، الساحرة المستديرة ابتسمت لعبودة، ابتعدت سنتيمترات عن موقع قدمه، لاحقها، مد حذاءه ليوقفها قبل أن تصل إليّ، اصطدمت بقدمي وسقط هو على الأرض، وجدت نفسي في مواجهة المرمي، المدافع المغرور يدّعي الإصابة حفاظًا على ماء الوجه وباقي لاعبي النادي العريق في مواقع الهجوم، وأنا وحارس المرمي ولا ثالث لنا، عدوت بأقصى سرعتي ثم ركلت كرتي بقوة فاحتضنتها الشباك، أتى يوم حظي فجأة فتغيرت حياتي للأبد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أكن أتوقع أن يقدم لي النادي العريق عرضًا، احتفلت بهدفي وعدتُ إلى بيتنا وأنا راضٍ عن أدائي، مباراة عمري أتت وأبليت بلاءً حسنًا. في اليوم التالي طرق أحد السماسرة بابي، قدَّم عرضه فكدت أن يغشى علي، بعدها بساعات ولجت من بوابة النادي العريق إلى الداخل للمرة الأولى، صحبني مايكل، قلت له: لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة فضحك، دخلنا من الباب الكبير ولم يمنعنا أحد كما الماضي.

دلفتُ إلى مكتب رئيس النادي وفي دقائق وقَّعنا الأوراق، أصبحت رسميًا لاعبًا محترفًا في النادي العريق، النادي صاحب دولاب البطولات العامر وملايين المحبين، في لحظة تحوَّلت من مجرد فاشل إلى نجم، صفت لي الدنيا فأغدقت علي بالعطايا؛ نُشرت صورتي في الجرائد، تكرر ذكر اسمي في البرامج التليفزيونية، أحدهم أجرى معي حوارًا صحفيًا، وآخر استضافني في برنامجه التليفزيوني الشهير، ارتديت التيشيرت الأخضر اللامع والشورت ناصع البياض، هبطت إلى الملعب بزي النادي العريق فهتفت الجماهير باسمي.

****

لا شيء أصعب من النظر إلى عيني الجنرال، كثيرًا ما سمعت ذلك، نجوم الفريق كرروها مرارًا في حواراتهم التليفزيونية وهم يؤكدون أن شرف التدرب تحت قيادته لا يضاهيه شرف، أعرفه تمام المعرفة، أحفظ ملامحه عن ظهر قلب، منذ طفولتي وأنا أراه في التليفزيون، مربعًا يديه وهو رابض على خط الملعب، لم أنس يومًا نظراته الحادة وتقطيبة وجهه، عملاق صنع عشرات النجوم على مر التاريخ، حقق البطولات مع النادي العريق وأيضًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المنتخب الوطني، مدرب مخضرم كلما ابتعد عن ناديه أجبرته الجماهير على العودة مرغمًا.

كم كنت خائفًا من مقابلته؛ أول ما رأيته ارتبكت، سقطت الحقيبة من يدي وأنا أمدها إليه بالسلام، حاولت التكلم في حضرته فتلعثمت، الجنرال ذكي، شعر بما أنا فيه فضحك وأطرى على أدائي، لقاء مقتضب لم يخلُ من عبارات التشجيع، قدم لي بعد النصائح وتمنى لي التوفيق ثم انصرف على عجل.

وسط نجوم اللعبة وقفت، لا أصدق ما آلت إليه الأمور، أحاول السيطرة على تصرفاتي قدر المستطاع، لو تركت لنفسي العنان لأهملت التدريب وظللت أحدق في وجوه اللاعبين، نعم فهم نجومي المفضلون، لسنوات وأنا أحلم بأن أصافحهم، والآن هم بجانبي وأتبادل معهم أطراف الحديث.

تدريبي الأول كان ناجحًا، لم أشعر بالدونية وسط النجوم؛ جاريتهم، لياقتي ليست بالسيئة، مستواهم الفني ليس بالمعجز إطلاقًا، الفروق بسيطة للغاية، بالتدريب والعرق سأستطيع التفوق عليهم، قد أصبح نجم النادي العريق في المستقبل.. ما المانع؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(19)

لا أعرف كم يبلغ عمر الجنرال، ملامحه لم تتغير منذ أن كنت طفلًا، رأيته واقفًا في شموخ يراقب الملعب في تلفاز أبي، شاهدته مقطَّب الجبين في تليفزيون مايكل، تابعتُ ركضه محتفلًا عقب الفوز بالكأس الأفريقي في شاشة المقهى القديمة. مرت السنون والجنرال على حاله، جسده الممشوق ونظراته الحازمة لم يجُر عليهما الزمن، لا دهون غطت جسده، ولا عقود طويلة تعاقبت فأحنت ظهره.

أظن أن عمره من عمر النادي العريق، لم أعرف مدربًا قبله ولا أتخيل أحدًا بعده، منذ أن وعيت على الدنيا وهو يقود الفريق، لفترات قصيرة ابتعد، مرات استدعوه لتدريب المنتخب الوطني، قاده بنجاح لكن لم يحلُ له الاستمرار، مستحيل أن يبتعد عن النادي العريق فالجماهير لا ترضى بغيره، تشتعل المدرجات بالهتاف باسمه فيعود مرغمًا. الغريب أن أحدًا لم يستطع أن يحل محله، ربما لمكانة الجنرال في قلوب عشاق النادي.

في إحدى المرات حقق المدرب المؤقت للنادي العريق انتصارات مذهلة؛ حسم بطولة الدوري الممتاز قبل انتهائها بعشرة أسابيع كاملة، فاز بالمباراة النهائية في البطولة الأفريقية بستة أهداف دون رد، انتظر الثناء، اعتقد أنه سيتربع على العرش، الغريب أن انتصاراته قوبلت بالسباب، قذفوه بالزجاجات الفارغة وحبات الطماطم، قالوا له: من تظن نفسك، لا نريد إلا الجنرال،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فُز أو انهزم، تألق أو افشل، مهما فعلت سترحل وتعود مدربنا العتيد إلى مكانه الطبيعي في قيادة ناديه.

في السنوات الأخيرة لوح الجنرال بنيته في التقاعد، قالها صريحة: أريد أن أستريح، صرح بذلك لإحدى الصحف وتناقلت القنوات الفضائية الخبر الصادم، ما حدث بعدها كان مريعًا؛ حاصرت روابط المشجعين مقر النادي، امتلأت الشوارع المحيطة بالملعب بالغاضبين، كادوا أن يقتحموا النادي ويساووه بالأرض، لولا خروج رئيس النادي لتهدئتهم لحدثت مذبحة. أقسم للجماهير أن الجنرال باقٍ، قال بحماس: لن أتركه يرحل أبدًا عن القيادة، بعد أن أنهى خطابه توجه مباشرة إلى مقر التليفزيون.

ظهر رئيس النادي في لقاء على الهواء مباشرة مع المذيع المتصابي، اختار الإعلامي الأشهر والمعروف أيضًا بعشقه للنادي العريق ليتلو في برنامجه البيان، حلقة طويلة امتدت لساعتين، شاهدها الملايين، المقاهي اكتظت عن أخرها، الأمهات والأطفال في المنازل محدقون بشاشات التليفزيون، الجميع متوتر ومنتظر، رغم الجو القاتم أصر المذيع المتصابي على اتباع طريقته المعتادة، لم يبدأ حلقته بالبيان المنتظر، حتى لم يجعل رئيس النادي يتحدث؛ ذو الشعر المصبوغ دائمًا يعشق الإثارة والتشويق. بدأت الحلقة بعرض تاريخ الجنرال، لقطات متتابعة مرت على الشاشة وصوت رخيم في الخلفية يروي قصة النجاح المذهلة، مايكل أخبرني أن أمه التي لم تشاهد طيلة حياتها مباراة لكرة القدم دمعت عيناها ودعت الله ألا يرحل الجنرال عن قيادة الفريق. الحقيقة أداء الرجل صاحب الصوت الرخيم دغدغ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المشاعر، وأيضًا اللقطات التي انتقاها المخرج بعناية ذكرت الجميع بتاريـخ الجنرال المشرف.

بعد أن تأكد المذيع المتصابي من أن شلالات الدموع قد سالت قرر الظهور، قال جملة واحدة ثم اختفى، "نلتقي يا أحبائي بعد فاصل قصير".

فاصل تجاوز النصف ساعة، إعلانات لا تنتهي، شركة الزيوت تطالب الجنرال بالعدول عن قراره، مصنع المياه الغازية يدعو الجنرال للخضوع لإرادة الجماهير، بسطرمة المتحدة تعلن عن خصومات 30% لأبناء الوطن حال استمرار الجنرال في قيادة النادي العريق، بعد أن شبع الجميع من توسلات أبرز شركات الوطن انتهى الفاصل، بعيون منتفخة من أثر البكاء تحدث المذيع المتصابي، سأل رئيس النادي بصوت متهدج: ما هي أخر المستجدات؟ هل الجنرال ما زال مصرًا على قراره؟

تحدث رئيس النادي بهدوء، قال: رغبة الجماهير أمر واجب النفاذ، الجنرال امتثل لإرادتهم، رفع الورقة التي أمامه إلى أعلى، جعلها مواجهة للكاميرا، طلب من المصور أن يقترب حتى يري الجمهور ما دون بالورقة، قال: كما ترون مدربكم المحبوب وقع عقدًا أبديًا مع إدارة النادي، أعدكم لن يترك القيادة أبدًا.

عندما أخبرت مارسيل بانضمامي إلى النادي العريق زغردت، عانقتني ودعت الله أن يحفظني، قالت بحماس: ستلعب تحت قيادة صانع النجوم يا عبودة، سيخلد التاريـخ اسمك يا ولد، ستتباهي أمام الناس طيلة عمرك، ستقول للجميع الجنرال كان مدربي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعدها بأيام طلبت مني مارسيل صورة، صورة لي برفقة الجنرال، في اليوم التالي طلبت من أحد المصورين أن يلتقطها لنا، اتصلت بمارسيل لأخبرها فزغردت مرة أخرى، قالت: بروز الصورة وهاتها لأمك يا واد، بسرعة يا عبودة أشتاق لرؤيتها، بالطبع سمعت الكلام، ذهبت إليها بالصورة فوضعت يدها على رأسي وأخذت في التمتمة، مايكل لم يستطع منع ضحكته من الانفلات، قهقه وهو يقول: أمي بترقيك يا نجم النجوم، ناقص ترسملك صليب على صدرك، تجاهلت مارسيل مزاحه السمج وأخذت في إعداد الغذاء، يومها قدمت لي دجاجة كاملة، قالت: إتقوّت عشان صحتك، الفرخة البلدي ديه هتخليك تجري زي الرهوان في الملعب.

بعد أن علفتني مارسيل أصرَّت أن أحكي لها عن الجنرال، أسئلتها عنه لا تنتهي، هل شكله مختلف عن التليفزيون يا عبودة؟ كيف يتعامل معك؟ هل هو صارم للغاية مثلما تظهر ملامحه؟ ترد قبل أن أجيبها، "طبعًا طيب" قبل أن أغادر تثبت البرواز على الحائط، المرأة الطيبة وضعت الصورة بجانب أيقونة المسيح، همستُ لمايكل: أمك فاضلها تكة وتصلي قدام صورة الجنرال، قهقه الوغد فلوت أمه بوزها أما أنا فغادرت مسرعًا قبل أن تسبني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(20)

اسمه "زيكا"، في مثل عمري تقريبًا، أسمر ونحيل وشعره أشقر، تركيبة ملامح متناقضة، عندما تراها تجزم بأن صاحبها خليط من بين قارتين. أنف أفطس وعينان خضراوان، وجه خمري يتناثر عليه النمش، بالتأكيد رجل من أقاصي الصعيد تزوج بأوروبية ليحسّن النسل، هذا ما قلته لنفسي أول ما رأيت الشاب.

لقاؤنا الأول حدث فور أن أنهيت لقائي بالجنرال، أول ما هبطت إلى الملعب رأيت زيكا، وحيدًا يجلس على كرسي ذي عجلات بجانب دكة البدلاء، أشار إلي بيده فابتسمت، بادلته التحية في زهو، همست لنفسي: هاهو مشجعي الأول يظهر والبقية ستأتي قريبًا. اقتربت منه وألقيت السلام، لم يرد، لم يحرك لسانه وإنما ضم قبضته اليمنى ورفعها إلى صدره، وضعها بالتحديد على موضع قلبه، فعل ذلك والابتسامة تغمر وجهه، مددت إليه بيدي فصافحني بحرارة، لا إراديًا احتضنته، ظللتُ أربت على رأسه وكتفيه لدقائق، أعتقد أنني قبّلت رأسه أكثر من عشر مرات، كادت دموعي أن تنفلت فأسرعت بالانصراف من أمام وجهه البشوش.

يا الله، الشاب يجلس على كرسي متحرك، يافع في ريعان الشباب ولا يستطيع المشي، قعيد وأبكم، عرفت ذلك عندما كررت سلامي ولم يرد، لا يقدر على إخراج الكلمات من فمه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وسيلته الوحيدة في الرد هي الابتسامة وتثبيت قبضته على موضع قلبه، ما عجّل بسيلان الدموع هو اكتشافي أنه أصم، لا يسمع وإنما يقرأ حركات الشفاه ويترجمها، أحدهم كان يناديه من الخلف، بالتحديد من مقصورة الملعب، لم يعره زيكا اهتمامًا، ظننت أنه يتجاهله، قلت: الشاب سعيد بملاقاتي ولا يريد أن ينقطع حديثنا، بعدما يأس الرجل من المناداة أشار إلي، شاور بأصبعه نحو زيكا وقال: اجعله يلتفت، نبهت زيكا فالتفت إليه وحياه، تحدثا بلغة الإشارة وبعدها انصرف الرجل. وأنا أهم بالانصراف عاد ثانية وسلم زيكا كيسًا بلاستيكيًا.

ضحكت وزيكا يناولني زجاجة العصير وقطعة الشيكولاتة، ما فهمته من إشاراته أنها هدية، ظل يحرك يديه ويطلق الزفير بصوت مرتفع، فهمت بصعوبة ما يريد قوله: الشيكولاتة والعصير يمدان الجسم بالطاقة. يشير بإصبعه نحو المستطيل الأخضر ثم تجاهي، أقول له: شكرًا فهمت حديثك، هديتك لزوم التدريب الشاق، يضحك، يضع إصبع السبابة على رأسه، بالتحديد فوق الأذن اليمنى بسنتيمتر واحد، أبتسم وأقول له ضاحكًا: عقلي نظيف؟ شكرًا يا باشا.

سعدت بتلك المقابلة، بالفعل شحذت همتي، ظهر مشجعي الأول ويود أن يساعدني كي أحقق النجاح، اعتبرته صديقي فأنا لا أملك أصدقاء وأظن أنه هو الآخر وحيد. أقنعت نفسي بأنه تميمة حظي، رغم عدم إيماني مطلقًا بالحظ.

صرنا أصدقاء نتقابل يوميًا، يحدثني بلغة الإشارة قبل كل تدريب. قبل أن أصل إلى النادي أعرج إلى السوبر ماركت، أشتري شنطة مليئة بالحلوى، أول ما أدخل من بوابة الاستاد أراه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أظهر فيبتسم، يشير إلي وكأنه يستعجلني، أقترب فيضع قبضته على صدره، أحتضنه وأسلمه الحلوى فيعلق الشنطة بمقبض كرسيه، أتركه وأدخل إلى غرفة تغيير الملابس، أخرج فأجده أمامي، بجانب الباب ينتظرني، يقدم لي قطعة من الشيكولاتة، أقول له بمرح: الشيكولاتة كلها ليك. يضحك ويوجه سبابته تجاهي ثم يشير إلى قلبه، أتناولها وأنا أهرول نحو الملعب لأبدأ تدريبي، بعد نحو ساعتين من الركض أغادر المستطيل وأنا منهك القوى. أتوجه ناحيته وكأنني أنتظر نتيجة الامتحان، يرفع يده اليمنى ويشير إلي بإبهامه، أفهم أنني أجدت في التمرين فأبتسم.

مع الوقت أصبحت أدرك معنى إشاراته؛ السبابة إلى الأعلى جيد وإلى الأسفل سيئ، الدائرة بإصبعي السبابة والإبهام ممتاز، القبضة المضمومة مع تحريك مفصل الكوع إلى الأمام والخلف تعني "تشجع، هناك الكثير لتقوم به".

بعد التدريب أتوجه إلى مطعم النادي، أتناول غذائي مسرعًا ثم أهبط إلى الحديقة فأجده بانتظاري، نجلس بالساعات، نتبادل أطراف الحديث، أتكلم فيرد علي بإشاراته، أغلب إشاراته لا أدرك فحواها، لا أعرف أيفهم كل ما أقوله أم يتظاهر بذلك، لا أدري لماذا صادقته، ما الجدوى من الجلوس لساعات مع شخص لا يسمع ولا يتكلم، ربما أحب الحديث باسترسال دون أن يقاطعني أحدٌ، لا نصائح ولا تبديل لمجرى الحديث، أقذف كل ما في قلبي وأنا مطمئن أن سري في بير، قد تكون طيبة زيكا هي السبب، فصديقي مجامل ولا يتحدث عن أحد في غيابه، وحتى إن أراد ذلك فلن يستطيع، قد يكون البكم نعمة.

أعتقد أن السبب الرئيسي لتقاربنا هو زملائي بالفريق، مسحة الغرور التي تكسو وجوه لاعبي النادي العريق تثير غثياني،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جعلتني أبتعد عنهم، أقسم بالله أحببتهم حتى من قبل أن أقابلهم، أتابعهم منذ سنوات عبر التليفزيون، أعشق مهاراتهم، كان حلمي أن أصادقهم، توقعت أن تتوطد صداقتنا بعد أسابيع قليلة من انضمامي للفريق. للأسف ضحكتهم صفراء، حديثهم مقتضب وإطراؤهم مزيف، يتوجسون من لاعب نادي الريفيين الذي انضم إلى صفوف النادي العريق دون سبب مقنع، عامل غرفة الملابس أخبرني بذلك، قال: يتهامسون يا كابتن عبودة بأنك صفقة فاشلة، يقولون ليس كل من يحرز هدفًا في النادي العريق يستحق أن ينضم إلى صفوفه، يؤكدون أنك بطيء وتلعب الكرة بطريقة لاعبي الحواري، مجرد مراوغات بلا جدوى تفعلها لتثبت أنك تجيد اللعب، يقسمون أن لياقتك البدنية لن تتحمل ضغط مباريات الدوري الممتاز.

لم أكرههم، عرفت أننا لن نكون يومًا أصدقاء، لكني لم أُكِن الضغينة لأحد، أقسمت: سأثبت للجميع استحقاقي ارتداء زي النادي العريق، سأحجز مكانًا في التشكيلة الأساسية وسأصبح نجمًا للفريق. أعذرهم رغم كل ما قالوه في حقي، توجسهم مقبول، أدرك الأمر، جميعهم كانوا مثلي، لاعبين مغمورين، بذلوا الجهد والعرق وتحملوا الكثير حتى ارتقوا إلى القمة، اللعب في النادي العريق حلم، انضمامهم إليه جعلهم متوترين طيلة الوقت، يخافون أن يأتي أحدٌ ويحل محلهم، يكسب حب الجماهير وثقة المدرب وقد يزيحهم من الملعب. لهم كل العذر في أن يخشوني، فعندما ينضم لاعب جديد إلى نادٍ بالتأكيد هناك راحل، تلك حقيقة يعرفها الجميع.

اكتفيت بصداقة زيكا، استغربت حقًا عندما أدركت أنني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صديقه الوحيد، صحيح الكل يلقي عليه السلام وأحيانًا يبادلونه العناق، لكن لا أحد يحدثه بحميمية، نصف دقيقة وينصرفون، وكأنه صبار يخشى الجميع من أشواكه، يجلس وحيدًا بالساعات، دائمًا بلا رفقة، أظن أنني طوق نجاته الذي انتظره كثيرًا.

حجز مكانًا أساسيًا بالفريق لم يكن بالأمر السهل، بسذاجتي توقعت أن أشارك في المباريات بمجرد توقيعي للعقود واكتشاف الجنرال كل مهاراتي، أتذكّر أنه كان باقيًا على نهاية الدوري خمسة أسابيع، النادي العريق متصدرٌ الترتيب كعادته، نظريًا حسم البطولة الأقرب إلى قلوب محبيه، بذلت جهدًا مضاعفًا في تدريباتي الأولى، أردت أن أثبت للجميع مدى موهبتي.

أعرف أن الكثير من اللاعبين قد انضموا للنادي العريق ثم رحلوا سريعًا، ودعوه حتى قبل أن تلامس أقدامهم أرضية الملعب في مباراة رسمية واحدة، شهر أو شهران من التدريب ثم يعيرهم النادي إلى إحدى فرق منتصف الترتيب، غالبًا لا يعودون ثانية، يرتحلون من نادٍ إلى آخر حتى يعتزلوا.

أعددت نفسي للمنافسة الشرسة، أعرف أن الاستمرار ضمن صفوف الفريق العريق أمر صعب، صناعة النجومية هنا تحتاج إلى الكثير من الصبر والعرق، نظرات الاستحسان من الجنرال جعلتني أطمئن، من الواضح أن الرجل يقدر مهاراتي حق قدرها، جاءت المباريات فتبدد الأمل، مباراتان وأنا خارج التشكيلة الأساسية والاحتياطية، وثلاث أخريات لازمت فيهن دكة البدلاء. في المباراة الأخيرة دفع بي الجنرال، قبل نهاية المباراة بثلاث دقائق خطوت إلى أرضية الملعب للمرة الأولى، بمجرد أن وصلت إلى موقعي بمنطقة جزاء الخصم أطلق الحكم صافرة نهاية المباراة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لن أنسى ذلك اليوم طيلة حياتي، اندفع الدم بقوة إلى دماغي، احمر وجهي وأصابني الغضب بالصداع، هبطت الدموع من عينيّ ولم أستطع أن أمنعها، لولا أهازيج الجماهير لأُصبت بالاكتئاب، الاحتفال الصاخب أعادني إلى حالتي الأولى، الجماهير المحتشدة بالمدرجات تنادي اللاعبين، كلًا منهم باسمه، نادوني، سمعت اسم عبودة ينطلق من المدرجات فاقتربت، صفقوا بحماسة فجفت دموعي على الفور، شعرت بالزهو، لم ألمس الكرة ودُوِّن بتاريخي أنني أحرزت لقب الدوري العام.

يا الله، فعلًا الأندية الكبرى مفتاح سحري للشهرة، للأموال الطائلة والعلاقات المتشعبة. مبلغ من المال لم أحلم به يومًا أعطوه لي، مكافأة بآلاف الجنيهات للاعب لم يركل الكرة بعد في مباراة رسمية! استضافوني في أكثر من برنامج رياضي وأيضًا في إحدى حلقات المقالب المصطنعة التي تُعرض في رمضان، داخل حديقة النادي تعرفت على عدد كبير من الشخصيات المهمة، مدربين ومحللين رياضيين ولاعبين معتزلين، معلقين ومقدمي برامج، صحفيين وضباط ومدراء شركات.

الكل يعاملك باحترام مبالغ فيه، فقط لأنك ترتدي زى النادي العريق، بالفعل الفانلة الخضراء اللامعة والشورت ناصع البياض يحلان أي مشكلة مهما كانت عويصة، توسطت للكثيرين، في الحي والقرية، أعمدة إنارة شارعنا أضيئت للمرة الأولى، انقطاعات المياه عن منطقتنا انتهت بغير رجعة، مكب القمامة الكبير نُظِّف وتحوَّل إلى أربعة ملاعب للكرة الخماسية.

للشهرة رونق، لذة لا تضاهيها لذة. نظرات الإعجاب قد تصيب المرء بالغرور، ربما تجعله فظًا في التعامل مع الناس دون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن يشعر. من الجيد أنني لا أحب التباهي، أنا بالأساس خجول لا أجيد فن الحديث، أقصى ما أستطيع فعله هو رسم الابتسامة ومقابلة الإطراء بوجه خفيض.

الوضع في منطقتنا بات مختلفًا، ابن الحي صار نجمًا يشار إليه بالبنان، الجميع أصبح فخورًا بالكابتن عبودة، فجأة صرت مثلًا أعلى للشباب، ينتظرونني بالساعات على ناصية شارعنا ليحظوا بمصافحة أو حتى إشارة باليد، يلتقطون الصور التذكارية في سعادة ويطلبون مني النصائح، أخبرتهم أن الأمل مفتاح النجاح وأن الإصرار يحقق المستحيل، قلت لهم: اجتهدوا وثابروا، لا تيأسوا يومًا، واجعلوا من الانكسار عزيمة، ومن الفشل وقودًا للنجاح.

القرية تحولت إلى عرس كبير، وصل الكابتن عبودة إلى موطنه فانطلقت الزغاريد من البيوت، نَحرت ثلاثة عجول، بَنيت مسجدًا يحمل اسم أبي ليخلد ذكراه، شيدت منزلًا كمنازل الأعيان في مسقط رأسي ودعوت سماح وصالح للإقامة فيه، جددت دكان أبي واشتريت ماكينات حديثة، أصر رضا على إزالة اليافطة القديمة ووضع أخرى، يافطة ضخمة ومضيئة، مدونًا عليها بخط عريض "ترزي وخردوات الكابتن عبودة".

استفاد رضا من شهرة عبودة، أخي أصبح بيزنس مان، استغل الرصيف المقابل للمحل، أقام تندة عملاقة ووضع تحتها فاترينة لبيع الملابس الداخلية والجوارب، توسطت له لدى رئيس الحي فأغمض رجال البلدية أعينهم، ياللعجب؛ الجميع استفاد من شهرة عبودة إلا عبودة ذاته.

إغراء المكافآت لم يُنهِ حزني، خفت أن يتملك مني فيؤثر على عزيمتي، طلبت أن أقابل الجنرال، أبلغت إداري الفريق فحدد لي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

موعدًا، بعد انتهاء التدريب بساعتين ولجت إلى مكتب مدربنا العتيد، جلست في مواجهته فلم أستطع فتح فمي، أعتقد أن الجنرال تعود على مثل تلك المواقف، يعرف أن الجميع يصاب بالخرس أمامه؛ فدائمًا ما يبدأ هو بالحديث، أجاب عن أسئلتي دون أن أنطق بها.

قال: مستواك جيد يا عبودة، لا تقلق سأدفع بك في الوقت المناسب، لا أريد أن أذبحك يا بني، لو شاركت ولم تتألق لن ترحمك الجماهير، من الضروري أن تكون ضربة البداية موفقة حتى يحبك الجميع، استمر في تطوير مستواك وعندما تحين اللحظة المناسبة سأدفع بك إلى الملعب.

صمت الجنرال فأدركت أن لقاءنا انتهى، حييته وغادرت وأنا مقتنع بأن فرصتي اقتربت، وعندما تأتي الفرصة لعبودة لن يتركها أبدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(21)

مايكل ما زال لا يستوعب ما حدث لي، يوم أن وقَّعت عقود الانضمام للنادي العريق قال: قصتك تصلح أن تدون في كتاب، رواية خيالية لن يصدقها أحد، ضحكت فأكمل: قصص الكفاح غالبًا لا تُكلَّل بالنجاح، الواقع غير أفلام السينما، ما حققته استثناء لا قاعدة، الإصرار والعزيمة شيء رائع لكني أتعجب أنه أتى بثماره، أنت طيب يا عبودة ولم تؤذ أحدًا في حياتك، ربما لذلك استجاب القدر وفتح أمامك الأبواب المغلقة.

مايكل هو الآخر أصاب النجاح، صار حقوقيًا، عمل في أكثر من مكان حتى استقر، اكتشف موهبته متأخرًا، أضاع الكثير من الوقت في لعب الكرة وبدد سنوات في ادعاء المظلومية، صحيح القِلة تعاني، تتعرض للاضطهاد، تتصنع المسكنة لتضمن بقاءها دون مشكلات، لكن إحقاقًا للحق لم يكن ذلك أبدًا بعائق يمنع مايكل من تحقيق النجاح، صديقي سمين ولا يمتلك المهارة، لم يظلمه أحدٌ، لو كنت مكان المدربين لاستبعدته على الفور، جميع المهن التي طرق بابها لا تناسبه، استبعاده لم يكن بسبب ديانته وإنما بسبب قدراته الضعيفة.

صاحب مخ العصفورة وجسد الثور وجد أخيرًا ضالته؛ اكتشفه أحدهم؛ أظهر موهبته الدفينة، مايكل أفضل ممثل على وجه الأرض، أقسم بذلك بقلب مستريح، يستطيع أن يروي لك حكاية عادية فتذرف الدموع، أداؤه مسرحي، تعبيرات وجهه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ونبرة صوته وعيناه اللامعتان كلها مقومات تفي دائمًا بالغرض. باللعجب؛ قد تصبح عقدة الاضطهاد وسيلة لكسب الرزق.

البداية كانت غرائبية، فيديو لم يتجاوز الخمس دقائق، رسالة أطلقها مايكل إلى الفضاء الإليكتروني فأتت بالكثير من المتعاطفين. سهرة على المقهى المجاور لبيتنا جمعتني بمايكل وبعض الأصدقاء، جلسنا نجتر الذكريات، نحكي عن طفولتنا ومراهقتنا، نستعيد الماضي البائس كي ننسى الحاضر الأكثر بؤسًا، كان ذلك قبل انضمامي للنادي العريق بفترة قصيرة.

مايكل كان منفعلًا كعادته، توقع أنه بمجرد أن ينهي دراسة الحقوق سيتغير الحال، للأسف الأبواب ظلت مغلقة بإحكام، أشهر ضاعت في البحث عن عمل بلا جدوى، قدم أوراقه في اختبارات النيابة، الحمار أراد أن يصبح قاضيًا، صاحب تقدير مقبول في الجامعة يقسم أنهم استبعدوه من الالتحاق بالسلك القضائي لديانته. لم ييأس بعدها، أكمل المشوار ورمى بأوراقه في أغلب الشركات الكبرى، بالطبع لم يلتفت أحد إليه فوزع اتهاماته على الجميع، مكاتب محاماة صغيرة تدرب فيها لفترة، وتركها بحجة ضعف المقابل المادي. الحقيقة أنهم طردوه بالذوق، بالأحرى طفشوه، بعض أصدقائنا زاملوه هناك، قالوا لي إنه لا يصلح مطلقًا، مهنة المحامي لا تناسبه، مايكل يريد النجاح السريع بلا مجهود وهذا مستحيل.

يوم جلستنا على المقهى حاولت أن أخرجه من حالة الاكتئاب التي تسيطر عليه، قلت له بهذر: "المسلمين مش عايزين يشغلوك عشان مسيحي، مفهومة، طب والمسيحيين هما كمان مضطهدينك؟! ضحك الجميع، فالكل يعرف أن مايكل أجرى مقابلة عمل في إحدى شركات المقاولات الكبرى التي يمتلكها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس ورُفض كالعادة، لم يبادلنا مايكل الضحكات وزاده هذري انفعالًا.

قال بغضب: إنه يوظف المسلمين فقط، خاف أن يوظفني فيتهمونه بأنه يعين أبناء ملّته، انطلق بعدها في الحديث وكأنه ممسوس "الأقلية خانعة، يعيشون كما العبيد في وطنهم، مساكين يخافون من كل شيء، يعرفون أن الأعين مصوّبة تجاههم، تنتظر هفوة واحدة منهم لتلتهمهم"، تحدث بتأثر عن اضطهاده بالمدرسة وأيام الجامعة، حكى عن جده الذي دُمر دكانه ونهب فقط لأنه مسيحي، أجهش بالبكاء وخرج صوته متقطعًا "نعشق تراب وطننا لكنه حب من طرف واحد، للأسف بلدنا تريد أن تلفظنا وكأننا لقطاء".

أحد الأصدقاء سجل مرثية مايكل بكاميرا موبايله، رفعها إلى شبكة الإنترنت لحظتها، فعل ذلك كمزحة، لكن ما حدث كان له العجب؛ انتشر المقطع كالنار في الهشيم، تفاعلت معه الأحزاب المدنية ومنظمات حقوق الإنسان، تناقلته عن كثب المواقع المسيحية وقنوات أقباط المهجر. أعتقد أن أغلب مسيحيي الشرق احتفظوا بفيديو مايكل على هواتفهم.

حوار مع صحيفة قبطية ثم لقاء مع إحدى القنوات التليفزيونية وبعدها ندوة نظمتها جمعية (لا للتمييز- كلنا واحد)، أمسك مايكل بالميكروفون فتحوّل إلى نجم من نجوم المجتمع، بات ضيفًا دائمًا في الفضائيات المسيحية، وصاحب عمود ثابت في الموقع الإليكتروني لأقباط المهجر.

أخيرًا وجد مايكل ضالته، وظف قدراته في العمل الذي يحبه، حَكى القصص، أضاف إليها خلطته الخاصة، نشرها في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الجرائد وضمها بين دفتي كتاب، صديقي لم يعد الآن صاحب مخ العصفورة وجسد الثور، وإنما حقوقي وناشط قبطي بارز، وأيضًا روائي يحصد الجوائز الدولية وتترجم أعماله إلى العديد من اللغات.

الغريب أنه لم يتغير، كنت أظن أن النفس تهدأ بعدما تتبدل الأوضاع، تشرق الشمس فتنزاح الغيوم، هذا ما حدث لي، بمجرد أن انضممت إلى النادي العريق تحولت من النقيض إلى النقيض، أصبحت أحب الجميع، بت ألتمس الأعذار وأقابل الإهانة بالتسامح، لكن مايكل هو مايكل، أنفرج الحال وصديقي لا يزال قانطًا، أعتقد أن اجترار الذكريات السيئة هي هوايته المفضلة، ربما يستخدمها كوقود لحكاياته، خلطته السحرية التي تجعل من مقالاته كتلة لهب. الشعور بالمهانة الذي لازال يلازمه يجعل من قصصه درامية، ميلودراما تروق للجميع، تلهب العيون وتجعل الدموع تنسال بغزارة، الإحساس بالذل يجثم على صدره لكنه يجعله في الصدارة، يخطو من نجاح إلى آخر وقلبه لم يصفُ بعد للدنيا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(22)

في البدء كنت أعتقد أن زيكا ابن لأحد أعضاء النادي، قلت: شاب يعشق كرة القدم ولا يستطيع لمسها، لذا تحضره أسرته يوميًا إلى الملعب ليروي ظمأه. لم أسأله يومًا عن شيء، اكتفيت بابتساماته وضحكاته التي لا تنتهي، لا أريد أكثر من ذلك.

غاب زيكا ليومين فظهرت المشكلة، لا أعرف إلا اسمه الأول، لا ليس اسمًا، ربما كنية أو لقبًا أو كلمة تدليل، بدأت في السؤال عنه، أول من سألت كان عامل الكافتيريا، قبل أن أهم بالوصف أجابني، بمجرد أن نطقت بالاسم ضحك، من الواضح أنه يحب الشاب مثلي، أخبرني أن زيكا لا يحضر إلى النادي إلا بصحبة أبيه، "طالما والده مسافر يا كابتن فبالتأكيد هو معه، فهما لا يفترقان أبدًا".

استغربت من رد الرجل، كيف أتى بتلك المعلومات، قلت له مازحًا: عرفت منين؟ أنت أكيد شغال في المباحث

رد ضاحكًا: من في النادي لا يعرف ابن الجنرال يا كابتن؟ الجنرال سافر منذ أيام بصحبة رئيس النادي، وسائل الإعلام كلها تتحدث عن الصفقة المرتقبة، يقولون إنهما سيتعاقدان مع نجم "سوبر"، هل تعرف اسمه يا كابتن؟

لا أعلم لمَ اخترت زيكا دونًا عن باقي البشر ليكون صديقي، حظي العثر جعلني أصادق ابن الرجل الذي أرهبه، الآن فهمت لماذا يتحاشاه الجميع، لماذا يجلس دائمًا وحيدًا بجانب دكة البدلاء، هل يبتعدون عنه لمجرد أنه ابن الجنرال؟ بالفعل مدربنا صارم، مظهره مهيب ونظراته حازمة، تصيب من يوجهها إليه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالرعب. أعتقد أنهم ابتعدوا عن الشاب كي لا يظهروا بمظهر المتملقين، ربما لو تقاربوا منه سيظن الجميع أنهم يفعلون ذلك ليرضوا الجنرال، لا أعرف السبب ولا أهتم، كلها تخمينات ليس لها معني، ما يهم في الأمر أن زيكا بات صديقي وتميمة حظي وسنظل أصدقاء إلى الأبد، لا يهم من هو أبوه، يكفيني أنه لا يقاطعني أبدًا ويبتسم في وجهي على الدوام.

بغياب زيكا اكتشفت أنني وحيد تمامًا، أمتلك معارف كثر لكن لا صديق حقيقي في حياتي. رضا ابتعد منذ زمن، كلما حاولت الاقتراب منه زاد ابتعادًا، مللت من إلحاحي ومحاولاتي الكثيرة لدفعه إلى الحديث، أخي رفض حتى أن يأتي معي إلى النادي العريق يوم توقيع العقود، أخبرته وأنا في غاية السعادة فبارك لي وغادر، تعلل بالدكان المغلق والزبائن الذين لا يطيقون الانتظار، وسماح ملخومة في تربية العيال، حالتها ازدادت سوءًا بعد الزواج؛ لا مجال للفضفضة معها، فمشاجرتها مع صالح أتت على البقية الباقية من عقلها، المجنونة تشك في سلوك زوجها دون سبب مقنع، كلما قابلت صالح يقول لي بحنق: أختك اجننت. سماح تدعي أنه يعرف امرأة أخرى، تبكي في محادثتنا الهاتفية، تنتحب وهي تقسم أن صالح سيتزوج عليها، للأسف لا أستطع تغيير مجري الحديث فالمرأة مكلومة، كم تمنيت أن أجد آذانًا صاغية تسمعني، من أقرب إلي من أختي وأخي لأتحدث إليه؟

بعدما يئست من جدوى الهاتف قررت أن أسافر إلى القرية، لأقابل سماح وصالح وربما لأشعر أن لي أهلًا. ذهبت وليتني ما فعلت؛ وجدت الجميع في انتظاري، خرجت القرية عن بكرة أبيها لتستقبلني، أهل وأقارب أعرفهم بالكاد، يحدثونني بتملق كريه إلى قلبي، يكررون مطالبهم التي لا نهاية لها، أحدهم يريد وظيفة لابنه، وثانٍ يلح أن أذهب معه لمبني المحافظة كي يهتموا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بشكواه، وآخر ظل يتحدث لساعة بلا انقطاع كي أتوسط لأبناء القرية لدى وزير النقل، لينشئ خط أتوبيس يربط بين القرية والعاصمة، لا أستطع التملص منهم مهما حاولت. يحاصروني من كل اتجاه، أومئ رأسي بملل، أردد جملًا مكررة لأنهي الحديث.

مغفلون يظنون أنني قد أصبحت حاكمًا للبلاد، أنا مجرد لاعب كرة مبتدئ، لم يمر على انضمامي للنادي العريق إلا أسابيع قليلة، حتى الآن لم أشارك في مباراة رسمية، لم يفعلوا شيئًا إلا إصابتي بالضيق.

الهدف من زيارة القرية لم يتحقق، حالة سماح لا تسمح بإجراء حديث ودي، جلست معها لساعة أو أقل، قبلت الأطفال وعانقتهم، الصغير أصر أن يجلس على حجري، بالمناسبة اسمه عبودة، ولد في يوم مباراة الريفيين والنادي العريق، يقول صالح إن الولد خرج من بطن سماح في اللحظة ذاتها التي أحرزت فيها هدفًا، أصرت أختي على تسميته باسمي.

جلسنا حول المائدة العامرة بالطعام، أنا وعبودة الصغير وسماح وصالح والثلاثة أطفال الآخرون. الثلاثة وكأنهم نسخة من صالح، أما عبودة الصغير فمختلف، تقسم سماح أنه صورة مني وأنا طفل، الولد لم تظهر ملامحه بعد ولكن أمام إصرار أختي أظهرت اقتناعي، قلت لها: الولد يشبهني بالظبط فضحكت في زهو. بعد أن تناولت لقيمات قليلة بدأت في الحديث. قبل أن أنهي التمهيدات وأدخل في صلب الموضوع تبدَّلت ملامح أختي، وكأن شيطانًا ظهر أمامها فجأة ولم يره سواها، زمت شفتيها واشتبك حاجباها، احمرَّ وجهها والتفتت إلى صالح. قالت بعصبية: كنت فين طول النهار يا بيه؟ أكيد كنت نايم في حضن مَرَة وسخة زيك. إحقاقًا للحق صالح رجل وقور ومحترم،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابتلع بذاءتها ورد بهدوء: "كنت في الشغل زي كل يوم، وأول أما خلّصت روحت جبت أخوكي، ورجله على رجلي لحد أما جينا هنا، إهدي كده ووحدي الله"، اهتاجت سماح من رده، نظرت إلي وكأنها تستحثني على الكلام، لم أنطق فوجهتْ إليّ الحديث: يرضيك اللي بيقوله الراجل الناقص ده؟ لم تنتظر ردي وبدأت في الصراخ، أخذت تنعته بالخائن والنذل، ارتعب عبودة الصغير، غادر حجري واختبأ أسفل المنضدة.

أحسد صالح على هدوئه، رغم كل ما حدث يقترب من سماح ويربت على كتفيها، يقول لها "معلش"، فتزيح يده بعنف وتنتحب، يبكي الأطفال، تنسحب سماح مسرعة إلى غرفتها وتغلق الباب بعنف، يُقبل صالح الأطفال ويخرج عبودة الصغير من تحت المنضدة، يُدخل الأطفال إلى غرفتهم وهو يحاول منع دموعه من الانسياب، أهم بالانصراف فيصر أن أجلس.

حوار من طرف واحد، صالح لا يمل من حكي معارك سماح معه، يقسم بأنه لم يفعل شيئًا يغضبها.

"تنفجر في بلا سبب يا عبودة، لا تراعي أننا نسكن في بيت عيلة، تسبني أمام الأطفال، عمري ما بادلت سبابها بسباب، لم أرفع يدي يومًا وأضربها، تعبت يا عبودة، أبقى صامتًا حتى تنهي موشحها وبعدها أغادر البيت، أول ما أهبط إلى الشارع تبدأ في ضرب العيال، أُفضح كل يوم، أحيانا يصعد الجيران إلى شقتنا، يحسبون أن أحدًا قد مات أو أن مصيبة حدثت، صوت الصراخ مريع، سماح تسب الجميع، أختك تتعمد فضحي، لم أعد أستطيع رفع وجهي في أحد، أتحمل كل هذا من أجل الأولاد، أبوك أوصاني بها خيرًا وأنا أصون العهد، تعبت يا عبودة ولا أجد حلًا، انصحني، أخبرني ماذا أفعل مع أختك غريبة الأطوار؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(23)

ما الفارق؟! ما الأهمية في معرفة تاريخ وفاة أمي؟ ماتت يوم مولدي أو بعده بقليل ما المهم في الأمر؟ أنت ممل وأيضًا غريب الأطوار، من الذي قال "ما يهم هو قصة زيكا غير ذلك مجرد ثرثرة" أنا أم أنت؟

لا تنبش قبور الموتى يا أخي، ابتعد عن سيرة أمي أرجوك، دائمًا ما تنقض العهود، أخبرتك بألا تزعج أحدًا من عائلتي بأسئلتك المريبة. قلت لك: اتركهم في حالهم، وعدتني وأخلفت، لماذا زرت سماح؟ بالطبع عرفتُ، عبودة الصغير أخبرني، الولد يحبني ولا يخفي عني شيئًا، الخال والد، أنا مَثَلُه الأعلى رغم أنف الجميع، سماح سمته باسمي وتمنت أن يصيب النجاح مثلي، الآن عبودة كخة؟! أوساخ أول ما أفلت نجوميتي أنكروني، الولد غيرهم بالتأكيد.

أرأيته؟ ألم تلاحظ تطابق الملامح، عبودة الصغير مشروع للاعب موهوب، سيصبح نجمًا، أمه لا تعي ذلك؛ جاهلة، للأسف الأيام تعيد نفسها، ما فعله أبي مع عبودة الكبير تكرره سماح مع الصغير. تضربه حتى تتكسر عظامه، لا تكتفي بالسباب والصراخ، ألم تلاحظ الندبة في ذراعه؟ المجنونة كوته بالنار، وضعت ملعقة على وهج البوتاجاز حتى احمرَّت ثم أدمت بها ذراعه، تعاقبه على شغفه بكرة القدم، تقول له ابتعد عن اللعينة المستديرة، فر بجلدك وإلا ستصيبك المصائب مثل خالك، أستحلفك بالله، هل ما أصابني عار؟ كنت نجمًا تتغنى باسمي الجماهير، فزت بلقب هدَّاف الدوري، أهذا عار؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تستهويك قصصها؟ لا عبيط غيرك سيصدق سماح فالجميع يعرف بجنونها.

آسف، لا تؤاخذني، الأدوية اللعينة التي يقدمونها لي تثير أعصابي، أصبحت أغضب بلا سبب، لعن الله الأطباء، يجربون علي العلاجات منذ سنوات، وعمري ما برئت، يريدون أن أظل محتجزًا هنا حتى أموت.

الموضوع ببساطة أن الجميع يرميني بالباطل، صحيح لم تمت أمي يوم ولادتي، فعلًا طال عمرها لسنوات قليلة بعد ذلك. والله كانت تحتضر منذ اليوم الأول.

كفاك تخاريف، ليس لي ذنب، كنت طفلًا لم يتعلم الكلام بعد، أنت تعرف أني أحب كرة القدم، أقول لك: طفل لا يدرك شيئًا، "عيل" لم يتجاوز الأربع سنوات، لم أكن قد تحدثت بعد، اسألهم سيؤكدون لك كلامي، لساني نطق بالكلام متأخرًا، ظنوني أبكمًا. اسمع القصة واحكم بنفسك. أمي الطيبة تحب طبخ السمك على الباجور، نعم تمتلك بوتاجاز، هي حرة تطبخ على البوتاجاز أو الباجور، تسوي طعامها حتى على أشعة الشمس وأنت مالك.

هي من عجلت بانتهاء عمرها، أستغفر الله العلي العظيم، ليست هي بل القدر، إرادة الله نافذة فماذا نحن فاعلون؟

نعم مازلت أتذكر؛ حلة عميقة مليئة بالزيت، السمك يتعذب في أسفلها، الباجور ناره عالية ورائحة الكيروسين تعبّئ المكان. كيف لي أن أعرف الفارق بين الكرة وزجاجة الكيروسين؟ بالتأكيد لم أكن أقصد، ركلت الزجاجة وأنا أضحك، ظننتها لعبة، أقسم لك لا ذنب لي، لم أكن السبب في موت أمي، الباجور هو السبب، حاكموا الباجور لو استطعتم، أعدموه في ميدان عام.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لو كانت قد استخدمت البوتاجاز كباقي الجيران لما حدثت المصيبة، بالفعل كانت ركلتي قوية، انقلب السمك على الأرض، أنت لا تفهم شيئًا، كنت مجرد طفل يلهو.

اختلط كل شيء، أصبحت رؤيتي مشوشة، انفجار، نيران وصراخ وآهات، لا أعلم ماذا حدث بعدها، أُغشي علي. اسأل سماح؛ والله لم أقصد، مستحيل أن يتعمد طفل قتل أمه، ألا تمتلك قلبًا يا أخي؟

سماح تلفق القصص، أكرمتها وبنيت لها بيتًا في القرية وفي النهاية تتهمني بالباطل، تسبني في غيابي، ما ذنبي في أن صالح تزوج بأخرى؟ كثيرًا ما نصحتُها؛ قلت لها: كفى عصبية يا سماح، الرجال لا تحب المرأة سليطة اللسان.

صدقني صالح أحب سماح، عشقها، فأختي رغم غرابة أطوارها جميلة، ملامحها رائعة، وهي رائقة لا تقاوم، جدعة وخدومة. لعن الله المرض. تعرف يا صديقي المرض النفسي أشد أنواع المرض ضراوة، كل أعضاء الجسد يمكن ترميمها، أدوية أو جراحة وتبرأ، إلا العقل، فما يقبع بأسفل الرأس ليس له دواء.

مهما شتمتني سماح ستظل أختي، للأمانة ربَّت الأولاد كما ينبغي، صانت عرض زوجها، وضعت القرش على القرش حتى اشترت له المحل الذي طالما حلم به، دخله تضاعف بفضلها، السوبر ماركت يجني أموالًا طائلة.

لا أكذبك يا صديقي، بالفعل تزوج صالح من أخرى لكنه لم يطلق سماح، بقيتْ على ذمته، وعد أبي بألا يتركها أبدًا وهو لا يحنث بقسمه مثلك.

كفاك ثرثرة لا تفيد، افتح دفترك ودون كلماتي علّها تنفعك في يوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(24)

غاب الجنرال فعرفت كم هو مؤثر. بالفعل قائد محنك ومدرب مخضرم، سافر الرجل فاختلط الحابل بالنابل، لم يعد للتدريبات جدوى من دونه، الجميع متراخٍ، كسل واستهتار، نكت بذيئة واستعراض للمهارات بلا قيمة، الكل يرضي غروره لا أكثر، الغريب أن ذلك يحدث رغم وجود أغلب الجهاز الفني بالملعب، لإدارة النادي كل الحق في عدم التخلي عن الجنرال إلى الأبد، أعتقد أن الفريق سينهار حتمًا إذا رحل الرجل عن النادي العريق.

رغم ذلك كنت سعيدًا بغيابه؛ سفره بصحبة رئيس النادي جعلني مسترخيًا، أعصابي المشدودة على الدوام، توتري الزائد عن الحد، خوفي من الفشل، كل ذلك اختفي فور مغادرته، أكِن له الاحترام، لكن الرهبة في حضرته قاتلة، قد تدمر مستقبلي الكروي قبل أن يبدأ، استغللت فرصة سفره جيدًا، زالت الرهبة وراح التوتر فتحسَّن أدائي.

أعتقد أنه لولا غياب زيكا لكنت أسعد الناس، اختفى الشاب النحيل فشعرت بالفراغ، صديقي الأبكم لا يعوَّض، أحتاجه إلى جواري فليس لي أحدٌ غيره؛ لا أصدقاء في النادي العريق فالجميع مغرورون. انتظرت عودته بفارغ الصبر، مرت الأيام كالدهر حتى عاد، حضر الجنرال إلى التدريب فسعدت رغم انقباض قلبي لرؤيته. أنهيت التدريب وهرولت لأبحث عن صديقي، لم أجده جالسًا في مكانه المعتاد بالكافتيريا الملحقة بحديقة الأطفال،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زيكا فص ملح وداب كما يقولون. بدأت رحلة البحث، ظللتُ لساعات أسأل العاملين بالنادي عنه، قبل أن تغيب الشمس بقليل أخبرني أحد أفراد الأمن أنه مريض "عاد من السفر متوعكًا يا كابتن" وضعت في جيبه ورقة مالية، شكرته وقبل أن أنصرف همس في أذني "اذهب إلى عامل غرفة الملابس فهو من أخبرني، ربما يمتلك معلومات أخرى تهمك".

الفلوس تفك عقدة اللسان هذا ما عرفته بعد أن أبرزت ورقة من فئة المئة جنيه للعامل؛ انطلق في الحديث، تكلم بصوت خفيض وكأنه يصرح بسر خطير، قال: الغرض الحقيقي من السفر لم يكن التعاقد مع مهاجم سوبر، سمعت طبيب الفريق وهو يتحدث في التليفون يا كابتن؛ سافرا لإجراء جراحة، عملية جراحية لزيكا؛ الجنرال مل من طول مكوث ابنه على كرسي متحرك، مدربنا العظيم يريد أن يسير ابنه على قدميه مثل بقية البشر، له كل الحق في أن يجعل الموضوع سريًا، داري على شمعتك تقيد يا كابتن.

لا أجد من يساعدني، أريد أن أعرف أين هو الآن، هل في فيلا الجنرال أم بالمستشفى يكمل علاجه؟ يومها لم أستطع النوم، ذكرياتي القليلة مع زيكا ظلت تطوف بخاطري، قبيل الفجر بدأت في ندب حظي السيئ، أخذت في التندر على نفسي، قلت: لماذا كل هذا الاهتمام بشاب لا يسمع ولا يتكلم، كيف أرتبط بأحد إلى هذه الدرجة ولم تمر على صداقتنا إلا أشهر قليلة؟ لماذا حياتي فارغة؟ لماذا يارب لا أمتلك أصدقاء حقيقيين؟ أخذت أعاتب نفسي حتى رحت في النوم.

لا أعرف كيف ظهر زيكا في منامي، لم أحلم بأحد من قبل إلا أمي، هي الوحيدة التي تأتيني بانتظام، نتحدث قليلًا ثم ترحل. مرة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أوصتني بسماح، وفي أخرى استحلفتني بألا أضايق رضا، أما في لقائنا الأخير فقد شكرتني على حسن رعايتي لأبي.

كنا بداخل مضمار للعدو، مدرجات ضخمة تحيطه، جمهور متحمس لا يمل من الهتاف، نقف نحن الاثنان وسط ثمانية عدَّائين، وعلى يسارنا رجل يستعد لإطلاق إشارة بدء السباق، نرتدي الزى ذاته ونتبادل الابتسام، العدَّائين ينظرون إلينا باستغراب. متعجبون من أن يتبادل خصمان الابتسامات قبل الموقعة.

أفرك عيني، لا أصدق ما أراه، صديقي يقف على قدمين ثابتتين ويأخذ وضعية الاستعداد، فخذاه الضامران وساقاه النحيفتان اختفت، وحل محلها نصف سفلي لأحد أبطال المصارعة، أشرت إلى قدميه وتبسمت فضحك ووضع قبضته المضمومة على صدره. ظننت أنه يبادلني التحية كعادته، لكن نظرات عينيه فضحته؛ كانت موجهة للمدرجات لا إلي، دققت النظر فوجدت الجنرال جالسًا في المقصورة الأمامية، الرجل مبتسم الثغر، ويضع هو الآخر قبضته على موقع القلب. انطلقت الصافرة فاندفع الجميع بالركض، تركيزي على قدمي زيكا اللتين تنطلقان برشاقة جعلني أتأخر. لاحظت أن الجميع سبقوني فاستفقت، نسيت زيكا والجنرال وركزت في العدو.

أكره أن أُهزم حتى في حلمي، بذلت أقصى جهدي، في الدورة قبل الأخيرة من السباق اقتربت، اجتزت أغلب المتسابقين، بتُّ على بعد خطوات قليلة من تحقيق الفوز، فقط أتخطى زيكا وينتهي الأمر، لم أبالِ بضربات قلبي التي ارتفعت ولا بحلقي الذي جف، كززت على أسناني واستمررت في العدو بسرعة، أصبحت أركض بمحاذاته تمامًا، عضلاتي تئن ولهاثي لا ينقطع وزيكا في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كامل عافيته، يبتسم، لا نقطة عرق على وجهه وكأنه روبوت لا يمتلك قلبًا. أشار بسبابته نحوي ثم إلى قلبه، اقترب مني، قرب خط النهاية وضع يده على كتفي، ابتسمت واشتعلت المدرجات بالهتاف، يهتفون باسمينا، ويغنون شيئًا عن الصداقة. أخر ما أتذكره أنني ضحكت، قبل خطوة واحدة من خط النهاية أظلمت الدنيا في عيني، تعثرت، أحسست بدموع باردة تجري على خدي. انهرت وأنا أستمع لدبيب الأحذية وهي تمر من فوقي، الألم رهيب، اصطدام الأقدام المسرعة بجسدي مريع، الدماء الدافئة تسيل من بدني المنهك، أشم رائحة اختلاط الدم بالعرق ولا أرى سوى الظلام، العطب أصاب عينيّ، أسترق السمع فتدوي في أذني هتافات الجماهير، مازالوا متحمسين على الرغم من انتهاء السباق، غاب اسمي عن ألسنتهم، لم يعودوا يرددون أغنية الصداقة، كلمة واحدة يقولونها بلا ملل أو فتور. بالأصح اسم أعرفه: زيكا.. زيكا.. زيكا.

أستيقظ منقبض القلب، جاف الحلق ومغمور بالعرق، أتحسس جسدي لأطمئن، أنظر إلى محتويات الغرفة لأتأكد من سلامة عينيّ، أشرب كوب ماء بجرعة واحدة، أستعيذ بالله وأحاول النوم ثانية، أخشى أن يطاردني كابوس آخر فأقرر النهوض. أرتدي ملابسي وأنا أحاول نسيان الحلم، أقرر الذهاب إلى النادي، أنظر إلى ساعتي، الوقت مبكر للغاية، أجلس على سريري وأفكر في زيكا ثانية، أمنّي نفسي أن أجده هناك ينتظرني. تمر ساعة، أهبط إلى الشارع، أعرج على السوبر ماركت المجاور وأشتري شيكولاتة وعصيرًا، أتمشى وأنا سارح في الملكوت، أجتاز الشوارع حتى أصل إلى وجهتي. أمر من بوابة النادي العريق، أهرول إلى الداخل وأنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجول بنظري في جميع الاتجاهات، أتفحص وجوه الجالسين علّي أجد صاحبي بينهم.

أخيرًا أراه، جالسًا بمكانه المعتاد، خلف حديقة الأطفال يستقر، صديقي يبتسم ويتأملهم وهم يتزحلقون ويركبون المراجيح. مغتبط وفرح وكأنه كان يختزن ضحكاته خلال فترة السفر، يراني فيشير إلي في حماس، يمد يده فأتشبث بها وأحتضنه، دقائق تمر وأنا أخشى إفلاته، أخاف أن يختفي ثانية، يتململ فأعرف أن عظامه الهشة تئن من ثقل جسدي، أقدم إليه شنطة الشيكولاتة. أشير بإبهامي وأنا أضحك، ينظر إلي عابسًا، يحرك إبهامه إلى الأسفل، يقطب جبينه ويثبت نظراته نحو قدميه، يحدثني بالإشارات، أرى الدموع متحجرة في مقلتيه، أعطيه منديلًا وأنا أربت على كتفه، أقول له: لا تحزن فقضاء الله نافذ، يشير إلى كرسيه ذي العجلات، فأقول ضاحكًا: هذا صديقنا الثالث ولا يريد مفارقتنا، تغالبني الدموع فيبدأ في مواساتي، أضحك مضطرًا، فزيكا يحاول تقليد ما كنت أفعله معه منذ لحظات؛ يحاول أن يحتضنني فلا يستطيع. بجانب كرسيه أجلس على ركبتيّ. يربت على كتفي فأضحك. يضحك هو الآخر. من يرانا بالتأكيد سيظن أننا زوج معاتيه قد خرجا للتو من مستشفى الأمراض العقلية. سيكون له كل الحق فنحن نقهقه ودموعنا مازالت تسيل بغزارة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(25)

الجنرال لا يكذب، لا يماطل ولا يخاف أحدًا، كلمته كالسيف، عرفت ذلك يوم أن دُعيت إلى مقابلته، بعد انتهاء التدريب أبلغني إداري الفريق بالأمر، ذهبت كما الموعد المحدد وقابلت مدربنا العتيد، دقائق قليلة تحدث فيها باقتضاب، أبلغني بقراره وبعدها انصرفت، قال: استعد يا عبودة، ستشارك في المباراة القادمة، سأضعك في التشكيلة الاحتياطية، وسوف أدفع بك في الشوط الثاني، لا تضيع فرصتك وابذل قصارى جهدك.

غادرت مكتبه والفرحة لا تسعني، أشعر أنني في حلم، أركض كالمجنون وأضحك بصوتٍ عالٍ، فرح ومتوتر في الوقت ذاته، أخشى أن تضيع فرصتي هباءً، أخاف أن أفشل في هز الشِّبَاك، جريت حتى انقطع نفسي، جلست على الرصيف ألهث وأرتب أفكاري، قلت: لا مجال للخوف، المشاركة ضمن تشكيلة الفريق العريق شرف، حلم صعب المنال سيتحقق، الفوز أو الخسارة ليسا بيدي، بذل الجهد ومحاولة التألق هما هدفاي، غير ذلك لا يهم. الرهبة والتوتر لا محل لهما، أقصى ما كنت أحلم به هو اللعب في نادي يتوسط الترتيب، انضمامي إلى النادي العريق كان ضربة حظ، سأقاتل لإحراز الأهداف وعلى القدر أن يقول كلمته.

بعد أن انتهيت من محادثة نفسي هدأتُ، ارتاح بالي وشعرت بالتحسن، لاحظت أن المارين ينظرون نحوي باستغراب، بالفعل جلوسي على الرصيف لافت للنظر، ربما ارتفع صوتي أو أخذت أشير بيدي في الهواء فأثرت ارتيابهم. نهضت، أردت أن أخبر الجميع بأنني سأشارك في المباراة القادمة، وأنا أسير اكتشفت أنه لا جميع، بالأساس لا أحد يهتم لأمري.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الاستاد مكتظ بأناس متعطشين للفوز، الأعلام ترفرف والجماهير تُطلق الأهازيـج، الكاميرات مصوَّبة نحو الملعب وأنا أجلس على دكة البدلاء منتظرًا أن يفي الجنرال بوعده، متوتر وخائف. ينتهي الشوط الأول سلبيًا. يبلغني مساعد المدرب أن أبدأ بالإحماء، تهدأ الجماهير وينشغل الجميع في تناول السندوتشات والمشروبات الغازية، أركض حول الملعب لأستعد، يطلق الحكم صافرته فينطلق القطار بعد أن مل الوقوف، مراوغة تليها أخرى تكسبني الثقة، آهات الجماهير تنطلق فأعرف أن الحب سيكون متبادلًا، أنطلق بكرتي تجاه المرمى، أجتاز المدافعين ببراعة، أقترب من تحقيق الهدف فيعرقلني الحارس؛ تزأر الجماهير، أمسك بالكرة، أضعها على نقطة الجزاء، أعود إلى الخلف وأنا أتمتم بالدعاء، يصيح كابتن الفريق، أسمع اسمي، أنظر فيشير إليّ الجنرال الرابض على خط الملعب، الرجل يضع يديه في وسطه كالعادة ويحرك رأسه إلى اليمين واليسار، أتغابى، أتصنع عدم الفهم، يشير إلي بإصبعه، يظل يحركه وأنا أتقهقر إلى منتصف الملعب باكيًا.

تحريك إصبع السبابة إلى اليمين واليسار يعني "لا".

يعني ابتعد عن الكرة يا عبودة واترك غيرك يحصد ما زرعته، إشارة الجنرال مفهومة وقاتلة، كأنها خنجر انغرس في قلبي.

لماذا يا رب؟ قلتها في سري وأنا أرتد إلى منتصف الملعب، "طالما سددتها في التدريب ولم أخفق مطلقًا، لو ركلتها لتحقق حلمي، هدف في المباراة الأولى يعني الكثير".

كنت أنا الوحيد بالملعب الناظر إلى السماء، انطلقت الصيحات ففهمت أن مدافعنا الأسمر نجح في هز الشِّباك. لا أتذكر ما حدث بعدها، أظن أنني انهمكت في الركض، عدوت بلا هدف وأنا أبكي حتى أطلق الحكم صافرته. انتهت المباراة بهدف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دون رد، أضاف النادي العريق ثلاث نقاط جديدة إلى رصيده وحلّق وحيدًا في الصدارة.

لولا ما فعلته الجماهير لأصبت بالعمى، دموعي لا ترضى بأن تنحسر، وكأنها بحر لا ينضب، الرؤية باتت مشوشة ولا أمل في أن ينفد ماء عيني المالح، سمعت اسمي يدوي في المدرجات فتحول حزني إلى سعادة، الاستاد وكأنه عرس، الكل يرقص ويغني، خمس دقائق من التصفيق الحاد وفي الخلفية اسم عبودة يتردد، جفت دموعي، اتسعت ابتسامتي، نكست رأسي وانحنيت لهم احترامًا وكأنني ممثل مسرحي.

تناسيت ما فعله الجنرال لكنه لم ينس، دق الهاتف فقطع خلوتي، أجبت بنفاد صبر: من المتصل؟ جاء صوته الرخيم ليقبض قلبي من جديد، دعاني لاجتماع عاجل فهرعت على الفور إلى مكتبه بالنادي، وصلت سريعًا، فالساعة قد تجاوزت منتصف الليل، الشوارع شبه خالية من المارة والسيارات والنادي على وشك الإغلاق.

إحقاقًا للحق للرجل وجهة نظر تحترم، كالعادة هو من بادر بالحديث:

"أعرف أنك مستاء يا عبودة، تمنيت أن تركل ضربة الجزاء، الكل يريد أن يحرز الهدف، لم أرد أن أعرضك لموقف صعب قد يكلفك الكثير، لا تمتلك الخبرة بعد يا فتي لتسدد وسط خمسين ألف مشجع، لو توترت للحظة لأضعتها وضاع معها مستقبلك، الجماهير لا ترحم أحدًا وخصوصًا المبتدئ، أنت بالنسبة إليهم مجرد غريب أتى ليجرب حظه، لا عشرة بينكم تشفع لك، لو أضعت الكرة لانتهيت قبل أن تبدأ، كما أخبرتك من قبل: المقابلة الأولى مهمة للغاية، لم أرد أن أجعل لقاءك الأول بالجماهير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مخيبًا للآمال، أديت جيدًا يا فتى وأحبتك الجماهير، يكفي هذا مؤقتًا، خطوة خطوة يا عبودة المهم هو الثبات والاستمرارية، ستصبح نجمًا يا بني.. تذكر كلماتي".

جلسة لم تستمر لأكثر من خمس دقائق لكن كان لها مفعول السحر، مشيت حتى منزلنا ولم أشعر بالتعب، لساعات جلت شوارع القاهرة الخاوية وأنا منتشٍ، وصلت إلى شارعنا قرب الفجر، أردت أن أحدث أحدًا ولم أجد، للأسف لا أحد يهتم لحالي، سماح قاطعتني، ورضا بالأعلى يغط في نوم عميق، زيكا أبكم، يا الله لو حتى يستطيع أن يتهته كما الأطفال لحادثته تليفونيًا.

لا أعرف لماذا عرجت إلى منزل مايكل في ذلك الوقت المبكر، طرقت الباب ففتحت مارسيل كما توقعت، ما زلت أتذكر أنها تستيقظ أول ما تشرق الشمس. كثيرًا ما قال مايكل ساخرًا: أشك في أمي يا عبودة، تصحو كما المسلمين في الفجر، ينقصها سجادة صلاة وطرحة وتبقى مثل نسائكم؛ تربع على الأرض وتظل تتمتم، لولا أيقونة المسيح التي تحدق فيها لقلت إنها تصلي الفجر. كثيرًا ما ضحكنا وشاركتنا أمه الضحكات.

أحب مارسيل، تذكرني بأمي، أول ما رأتني أمامها احتضنتني، أمسكتني من يدي كطفل وجرّتني حتى المائدة، أحضرت الطعام وأصرّت أن أتناول الفطور، الغريب أنني لم أسألها عن مايكل، هي من قدمت الإجابة، "صاحبك بيرجع من القهوة وش الفجر وبيصحى على العصر"، سألتني عن حالي فانطلقت بالحديث، حكيت لها كل شيء، تحدثت عن المباراة وضربة الجزاء، عن مقابلة الجنرال وما دار فيها، أنصتت للنهاية، احتضنتني، ثم ردت بزغرودة، قالت: مبروك يا واد هتبقي نجم مصر كلها، ثم هرولت إلى غرفة مايكل لتوقظه. ساذجة وطيبة كما أنت دائمًا يا مارسيل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(26)

الجنرال والمذيع المتصابي وجهان لعملة واحدة. كلاهما الأعظم والأشهر في مجاله، أعتقد أنهما في أواخر الستينيات من العمر وربما تجاوزا السبعين..لا أعلم، ممشوقا القوام رغم تقدم العمر، لا أخاديد محفورة على الوجه ولا كرش بارز، ظهر مستقيم لم يجُر عليه الزمن، الشعر الأبيض يعطي للجنرال هيبة والشعر الأسود ومساحيق التجميل يطارد بهما المذيعُ المتصابي الشبابَ الذي أفل.

أخبرني أحد زملائي بالفريق أنهما صديقان منذ أيام الشباب، لعبا في فريق الناشئين بالنادي العريق منذ خمسين عامًا أو يزيد، الجنرال كان الهدَّاف أما المذيع المشهور فكان "المايسترو" صاحب اللمسات السحرية، أكمل مدربنا العتيد الطريق حتى نهايته، أما المذيع فقد أنهت مستقبله الكروي مبكرًا إصابة مزمنة.

عجيب أمر الرجلين فأواصر الصداقة بينهما ظلت وطيدة رغم السنين، لا خلافات أو مؤامرات أو حقد، أعتقد أنهما المسيطران الفعليان على كرة القدم في البلاد. لم أر الجنرال يمزح إلا في ذلك اليوم الذي استدعاني فيه إلى مكتبه، للمرة الأولى أرى الابتسامة تغمر وجهه، أول ما دلفت إلى المكتب سمعت ضحكته تجلجل، أزاح الهاتف بعيدًا عن أذنه ثم أشار إلي بالجلوس، بعد دقائق من النكات المتبادلة بينه وبين محدثه بالهاتف وجه إلي الحديث.

"يا بختك يا عبودة، مذيعنا الكبير عايز يعمل معاك حلقة كاملة".

قبل أن أستفسر ناولني الهاتف، المذيع المتصابي يجيد فن الحديث؛ الرجل على عكس الجنرال تمامًا يجهز على الرهبة من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكلمات الأولى، بسيط ومرح إلى أقصى درجة، أمطرني بكلمات الإطراء ثم أخبرني عن موعد ومكان التسجيل.

الفرحة لا تسعني سأظهر بالبرنامج الأكثر مشاهدة في البلاد، سأمر من البوابة الكبيرة إلى قلوب الجماهير، الجميع يتابع برنامج المذيع المتصابي، وأنا طفل كنت أرى صبي المقهى يرص صفوف الكراسي أمام التليفزيون قبل بدء البرنامج بساعة، تمتلئ الصفوف بسرعة وكأن بيانًا رئاسيًا سيُتلى، أول ما يطل المذيع تشرئب الرؤوس. ما يقوله لا يعرفه غيره، ملك الانفرادات والأخبار موثقة المصادر، يبصم الكل بذلك، لا يستضيف إلا نجوم الصف الأول، ابتسامته وصوته العذب يسحران القلوب وسخريته اللاذعة تنتزع الضحكات، حتى أبي كان يشاهد برنامجه، صلاح عبد المعبود ذو الجبين المقطب واللسان السليط كان يبجله.

ذهبت إلى استديو التسجيل فكانت المفاجأة؛ حاتم تمراز رئيس نادي الريفيين بشحمه ولحمه في انتظاري! الرجل ذو الشعر المفلفل والكرش الضخم في مواجهتي تمامًا، قبل أن أمد يدي لأصافح المذيع المتصابي احتضنني حاتم، بعدها تحدث المذيع: مفاجأة يا عبودة، جئت لك بمكتشفك، الكابتن حاتم تمراز أول ما عرف أنك ضيفي أصر على الحضور، سيحكي للجماهير عن الأيام الخوالي، سيتحدث عن ذكرياتكما معًا في نادي الريفيين.

جئت إلى الاستوديو كي أمر إلى قلوب الجماهير فمر حاتم، الحلقة مخصصة بالأساس لتلميع ذي الكرش الضخم، لست إلا مجرد ضيف أتى ليحكي عن تجربته مع الرياضي الكبير حاتم تمراز.

في لحظة تحوَّل الرجل ذو الشعر المفلفل من رجل أعمال فاسد إلى خبير في استراتجيات كرة القدم، لاعب سابق وإداري ناجح ومكتشف للنجوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بقدرة قادر أصبح حاتم هو الأمل في إصلاح حال كرة القدم في البلاد، صاحب خبرات فنية وإدارية لا تحصي ورجل أعمال ناجح ونظيف اليد، من أفضل منه ليصبح عضوًا بمجلس إدارة اتحاد الكرة؟

خرجت من الاستوديو وأنا أكزُّ على أسناني، أتذكر أن لساني قد جرح وأنني ابتلعت دمي مرغمًا، أول ما انتهى التصوير بصقت وسببت الجميع في سري. اتصلت بأحد زملائي السابقين في نادي الريفيين لأستوضح الأمر، حاتم كان في السجن فماذا حدث؟ أخبرني أنها كانت قرصة أذن لا أكثر، أصحاب النفوذ أرادوا فقط أن يؤدبوه، لا يريدون تدميره، فالكل يعرف أنه بارع في مهنته، أشهر قليلة نام فيها على البورش ثم غادر، أذاقوه طعم الزنازين ليتعظ، نيابة فمحاكمة، أوراق ومرافعات، محامون بارعون وأحكام تلتها استئنافات. يهمسون أن حاتم بكى كالنساء وأقسم أنه لن يعيد الكرة مرة أخرى، رضي بدوره المرسوم له فتمت تبرئته، محكمة النقض رأت أن الأدلة غير كافية لإدانته فأطلقت سراحه.

بالرغم من كرهي لحاتم تمراز في تلك الليلة فإنه للأمانة قد أفادني كثيرًا، بسببه صرت ضيفًا دائمًا في البرامج الرياضية، يبدو أن صاحب الكرش الضخم يغدق على المذيعين بالعطايا.

أول ما تبدأ الكاميرا بالدوران يثني مقدم البرنامج على موهبتي المتفجرة وقصة كفاحي العظيمة، دقيقتان على الأكثر ثم ينتقل إلى مكتشف المواهب الفذ. حاتم تمراز دائمًا ما يكون حاضرًا، إما بالاستوديو أو عبر "الإسكاي بي" أو متصلًا عبر الهاتف، حتى الجرائد تهافتت على إجراء الحوارات الصحفية معي، صفحات كاملة أفردت لعبودة وبالطبع لحاتم، عناوين بها اسمي يلاحقه اسم ابن تمراز. الحقيقة شهرتي زادت بفضله، لا أستطيع أن أنكر ذلك، بالفعل الإلحاح على الجماهير له مفعول السحر، مازلت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أتذكر حديث زميلي بالفريق الذي يقطر حقدًا، قال: خايف أفتح الحنفية ألاقيك نازل منها.

مباراة تلو أخرى شاركت كبديل إلى أن حجزت مكانًا بالتشكيلة الأساسية للفريق، انتظرت طويلًا الهدف حتى أتى؛ مركز رأس الحربة الصريح يروق لي منذ الصغر لكن للجنرال وجهة نظر أخرى، يجب أن أمتثل لها مرغمًا. مهاجم متأخر كان هذا موقعي بالفريق، أصنع الأهداف فيحصد غيري الشهرة.

أتى يوم سعدي بسرعة، أصيب مهاجم الفريق فاضطر الجنرال إلى الدفع بي أمام مرمى الخصم، لم أضيّع الفرصة وأحرزت ثنائية، أتذكر يومها أنني جريت كالمجنون بعد تسجيل هدفي الأول وكدت أن أمزق قميصي. اندفعت نحو المدرجات، خيّل لي ساعتها أن زيكا الجالس وسط الجماهير أوشك على النهوض من على كرسيه وهو يحييني، صديقي ضم قبضته إلى موقع القلب فبادلته التحية وأنا أبكي، قلدتنا الجماهير.

تخيل؟ خمسون ألف مشجع ينهضون من مقاعدهم ويضعون قبضاتهم المضمومة على مواضع قلوبهم تحية لعبودة، مشهد تقشعر له الأبدان.. لا تنسَ أن تضيفه إلى الرواية.

تصدرت قائمة الهدَّافين بسرعة البرق، أكد النقاد أن المنتخب الوطني قد ظفر أخيرًا بمهاجم بارع، تغنَّى المذيع المتصابي بأهدافي الحاسمة، استضاف حاتم تمراز بعد كل مباراة أتألق فيها ليخبر المشاهدين كيف اكتشفني وصعد بي من القاع إلى القمة، الغريب أن الجماهير لا تمل من الحكايات مهما تكررت، المذيع المتصابي سره باتع، نسب مشاهدة برنامجه في صعود رغم حديثه الذي لا يتغير.

كل شي ثابت في برنامجه، مقدمة طويلة يشيد فيها بحنكة الجنرال وقدراته الفنية الفذة، ثم يتغزَّل ببراعة الرجل في وضع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التشكيل المناسب وعبقريته في إجراء التبديلات التي قلبت المباراة رأسًا على عقب، بعدها يبدأ في توجيه رسائل الشكر إلى رجال الأمن فردًا فردًا على حسن تأمينهم لملعب المباراة، وإدارة المرور على تقديمها لمسارات بديلة للجماهير حتى لا تتكدس الشوارع الرئيسية في البلاد. لا ينسى أبدًا أن يقدّم وصلة المدح والتأييد الرخيصة للسيد الزعيم الملهم راعي الرياضة والرياضيين الذي لولاه ما حققنا كل تلك الإنجازات العظيمة، غالبًا ما يسكن لحظات ليلتقط أنفاسه، تلمع عيناه ثم يجلجل بصوته الجهور:

"حلم المونديال اقترب، على مسئوليتي الشخصية سنصل إلى كأس العالم القادم، أقول لكم بعد كل هذا الدعم من السيد الرئيس يجب أن نصل وننافس أيضًا، ليس مجرد تمثيل مشرف والسلام..صدقوني".

غالبًا ما يهتف رواد المقاهي ويصفقون بعد تلك الكلمات، منذ أن كنت طفلًا والمذيع المتصابي يقولها والجماهير تصفق، دائمًا ما تكون الفقرة الأخيرة من البرنامج مخصصة لأهدافي، اثنان من المحللين حليقا الرأس يتحدثان بحماسة عن التكتيكات والتحركات المدروسة وخطط اللعب المبتكرة.

لا ينتهي البرنامج بالطبع قبل أن يظهر حاتم تمراز، بصراحة الرجل يذكرني بالخير لكنه مل من تكرار قصتي، فبعد أن حصد أعلى الأصوات في انتخابات اتحاد الكرة الأخيرة، أصبح حديثه ينصب حول مستقبل كرة القدم في البلاد، يتحدث بثقة عن خطط طويلة الأجل وضعها خبراء للارتقاء باللعبة، أفكار مبتكرة وسياسات رشيدة سنجني ثمارها قريبًا. أول ما يظهر ابن تمراز أغلق التليفيزيون، أكره شَعره المفلفل وكرشه الضخم، بالطبع كرهي لا يمثّل له شيئًا فالرجل وجد ضالته في مهنة جديدة، وبالتأكيد سيحقق فيها نجاحًا عظيمًا كعادته.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(27)

رضا عجيب ينتقل من النقيض للنقيض في ثانية، هدم غِيَّة الحَمَام، كسرها في ساعة غضب، بعدها سمع الشرائط الدينية وأطلق لحيته، ثم حلقها وانغمس مع اليساريين في حزبهم. أنشأ مكتبة ضخمة نواتها مؤلفات "كارل ماركس"، تنقل بين اليمين واليسار فامتلأت المكتبة بمئات الكتب، غبي اعتقد أن الثقافة ستداوي شعوره بالفشل، كالحمار يحمل أسفارًا، والله لم يتعلم شيئاً، حفظ بعض المصطلحات وردد المقولات المأثورة. كما أخبرتك من قبل أخي لا يجيد شيئًا إلا ركل الكرة، أضاع عمره في هراء وفي النهاية يبكي حظه العاثر، لا ليس حظًا، فَشِلَ لأنه لا يمتلك الإصرار مثلي.

بالمناسبة لغتي صحيحة، لن تحتاج إلى مدقق لغوي قبل طبع الكتاب، وفرت لك الكثير من التكاليف يا صديقي، تقول في سرك مال عبودة ومال الكتب؟، مجرد لاعب كرة حصل على قدر ضئيل من التعليم، عم أمين أخبرني بأنك تنعتني بالمتفلسف، تخيل كيف هي العيشة في غرفة مغلقة لمدة عشر سنوات، بالطبع لا تستطيع التخيل، الحُرُّ لا يعرف طعم الحرية، جرب أن تحبس نفسك في غرفة لمدة أسبوع وستدرك شعوري.

لولا القراءة لجننت، انظر إلى أسفل سريري وسترى كراتينَ لا حصر لها، جارتي المقيمة بالغرفة في أخر الرواق، انتحرت منذ عام، لم تتحمل الوحدة فشنقت نفسها، حمدًا لله أنني وجدت الونس في القراءة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفراغ فظيع، مارسيل الطيبة جاءت لي بمكتبة مايكل كاملة، بالطبع يمتلك مكتبة، نعم يا سيدي كل مدّعي الثقافة يتباهون بامتلاك الكتب، أعتقد أنه لم يقرأ معظمها، لم ينزع حتى الأغلفة البلاستيكية من عليها. أول ما اشتهر ملأ حيطان غرفته بالكتب، ووضع مكتبًا عتيقًا في منتصفها، ملأه بالأوراق وفناجين القهوة، جعل مارسيل تلتقط له الصور وهو يرتدي الباريه ويدخن.

هل رأيت صورة مايكل من قبل؟ أعرف أنك تتمنى رؤيته، أخبرتك من قبل اسمه ليس بمايكل، بحثت عنه كثيرًا ولم تعثر عليه، أليس كذلك؟

لماذا تصر أن أعيد الحكاية مرة أخرى؟ أكره المآسي يا صديقي. أمي ماتت، الحمد لله كانت إصابتي بسيطة، مجرد حرق صغير في فخذي، ذهبوا بي إلى المشفى وعُولجت بسرعة. بالطبع أحبها، كيف أكره أمي؟

هي من قالت لك ذلك؟ سماح مجنونة.. والله العظيم مجنونة، سامحها الله، ألم ترَ المنزل الذي تعيش فيه، والله ولا منازل الأعيان، بنيته بِحُر مالي وأسكنتها فيه. لا تصدقها، لم تُضحِّ بشيء، الحظ لا سماح هو ما أنقذني، بالفعل أتت إلى المطبخ، نعم جاءت مهرولة، طبيعي أن تحضر بسرعة، تخيل معي الموقف، لو أنك سمعت صوت انفجار في الشارع ستستمر بالنوم؟ بالطبع لا، ستنهض وتجري إلى الشرفة لتستطلع.

سماح تحب دائمًا أن تظهر بمظهر المنقذ، فعلًا الزجاجة أسقطت الباجور، أمي صرخت قبل وقوع الانفجار، الزيت انسكب على قدميها، سماح أتت قبل أن تحدث المصيبة، سمعت صراخ أمي فحضرت إلى المطبخ لتستكشف. أول ما وصلت انفجر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الباجور. حظها عَثِر. تستطيع أن تمصمص شفتيك وتقول بقلب مستريح "قدر الله وقضاؤه"، النصيب يا أخي وليست الشهامة كما تدعي.

هي لم تحمِني من النيران، حظي الجيد أن موقعي كان عكس اتجاه النار، أعرف جو الصعبانيات هذا، حكت لك قصتها الملفقة بصوت متهدج وهي تذرف الدموع، قالت لك: حاولت إنقاذ أمي ولم أنجح، احتضنت عبودة وحميته من اللهب، حُرِق جسدي ولم أهتم، أنقذته وضحيت بمستقبلي.

أُبشرك يا صديقي، قصتها كاذبة وغير منطقية لذا لا يصلح وضعها في كتاب، الحقيقة كالآتي: أنا من جريت إلى الركن الأقصى للمطبخ، سماح لحقت بي لتنجو بنفسها، لم تحاول مطلقًا أن تطفئ النار المشتعلة في جسد أمي. سماح خافت من النيران فأعطتها ظهرها، ارتعبت من أن تنظر إلى أمي التي تشوى حية فوجهت نظرها نحوي، المسافة بيني وبين سماح كانت سنتيمترات لكنها إرادة الله، انفجر الباجور فحرق أسفل ظهرها ونجوت أنا، إنه قضاء الله فما ذنبي؟ لا تصدق أي كلمة تخرج من فمها، كرامتها جرحت بعد أن تزوج صالح بأخرى.

صالح رجل محترم، هو قريبنا وأبي أخبره بحالتها تفصيلًا قبل الزواج، لم يعترض ورضي أن يتزوج بامرأة مشوهة الجسد، أبي أغدقه بالأموال، زيجة ببلاش كما يقولون.

صالح ابن أصول لم يثر هذا الموضوع أبدًا، لا بالطبع علاقتهما الجنسية كانت جيدة. كيف عرفتُ؟ ألم ترَ الأطفال؟ هل أنجبوهم بريموت كنترول؟ تأكد يا صديقي طالما هناك حب متبادل لا يرى الرجل عيوب الجسد، ألا تمشي في الشوارع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وترى المناظر البائسة؛ واحدة بكرش ضخم وأخرى بأنف أفطس يكسو أغلب وجهها، الكل يتزوج، الرجال كلهم سواء لا يشغلهم شيء إلا ارتطام اللحم باللحم، تضحك؟ آه؛ لهاث وآهات وكلام فاحش ثم يرضى الرجل.

سماح تشعر أنها امرأة ناقصة، أقسم بالله مجرد تشوه بسيط بالجلد، أجرت عدة عمليات تجميلية، أضاع أبي أغلب مدخراته على الأطباء، التأمت الجروح بنسبة كبيرة لكن أختي لم ترض بالنصيب، هي حرة لكني أكره محاولاتها الدائمة لتشويه صورتي.

تعرف أتحمل كل هذا عن طيب خاطر لكن ضربها لعبودة الصغير هو ما يدمي قلبي، الولد موهوب، "حرّيف" مثل خاله، بدلًا من أن تشجعه تكويه بالنار. أقسم لك حدث ذلك، لو زرتها ثانية انظر إلى الكتف الأيمن لعبودة الصغير، المجنونة أول ما عاد من التدريب سخّنت السكين وكوته، الولد أخبرني بذلك وهو يبكي ويقسم بأنه لم يقصر في مذاكرته.

لعن الله النساء كلهن مجنونات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(28)

الشهرة تأتي بالأموال، تُوَطِّدُ العلاقات مع أصحاب الحظوة والنفوذ، تجعلك محبوبًا من الجميع لكن ثمنها باهظ، لا حرية ولا خصوصية على الإطلاق.

"الشخصية العامة لها واجبات وعليها مسئوليات" هكذا أخبرني الجنرال بعدما استشعر توتري.

أنا لا أفهم شيئًا باستثناء كرة القدم، تأقلمت بصعوبة على الجلوس أمام الكاميرات، أظل لساعات أرتب إجاباتي، وأول ما ينطق المذيع بسؤاله أتلعثم، شهور على هذا الوضع حتى تعوَّدت، الإعلانات هي الأخرى أنهكت أعصابي، أنا بالأساس خجول، كثيرًا ما تململ المخرج من كثرة أخطائي، إعلان لدقيقتين استلزم إحدى عشرة ساعة لتصويره، نعم توترت لكنه في الأخير عملي، مصدر رزقي وفي الوقت ذاته يقربني من قلوب الجماهير.

كل شيء يهون إلا الندوات والاجتماعات الحزبية؛ تثير ضيقي، ساعات طويلة أقضيها وأنا مكبل ببذلة وكرافتة تطبق على صدري، لا أقول شيئًا ولا أفقه شيئًا مما يقولون، دوري ينحصر في الابتسام للكاميرات والتصفيق لأفاقين. جمعيات أهلية ومنظمات حقوقية تدعوني بإلحاح ووجب أن ألبي الدعوة، لا يجوز الرفض؛ هكذا أخبرني الجنرال بنفاد صبر.

لافتات ضخمة تحجب الشمس دوَّن عليها اسمي، الكابتن عبودة يهنئ سيادة المحافظ بعيد الفطر المبارك، نجم النادي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العريق يؤيد الحزب في الانتخابات النيابية، الهداف يبايع سيادة الرئيس مدى الحياة.

اكتشفت أنني الوحيد الذي يتبرم، زملائي بالفريق يفعلون ذلك بزهو، كلما سألتهم كيف تتحملون ذلك يقولون: هذه ضريبة الشهرة.

مللت، زاد ضيقي، شعرت أنني دمية فقررت أن أقلب المائدة على الجميع، قبل أن أعتذر عن حضور لقاء رخيص لأصحاب الصوت الجهوري حذرني مايكل، قال: يا عبودة كله كوم واللي جاي كوم تاني، ده مؤتمر لتأييد الريس، مش عضو مجلس شعب ولا رئيس حي، مفيش هزار يا عبودة اسمع الكلام من سكات.

حضرت، رسمت ابتسامتي البلهاء على وجهي وبايعت الرئيس مدى الحياة، ناشدته أن يمتثل لإرادة الجماهير الغفيرة، التُقطت لي الصور وأنا أعلق بيدي اليافطة الضخمة التي تحوي صورة زعيمنا الملهم.

للأمانة غير جلوسي بالساعات في صمت واستخدام اسمي في اللافتات لم أضار في شيء، جميع النفقات تكفل بها آخرون، رجال أعمال وموظفون كبار بالطبع، السرادق الضخم الذي أقيم في حيّنا شيده حاتم تمراز من حُرّ ماله، من الواضح أن ابن القرية البار قد مَلّ من لؤم الريفيين وأراد أن يجرّب حظه في العاصمة. نجاحه في انتخابات اتحاد الكرة وطد صداقته بالكبار، سمعت أنهم وعدوه بعضوية البرلمان، في أحد المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة لدعم الرئيس قال لي في زهو: أضمن النجاح في أي انتخابات نزيهة يا عبودة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذو الكرش الضخم أحب منطقتنا الفقيرة، ومن الواضح أن أبناءها الأغبياء يبادلونه نفس الشعور. هبط حاتم إلى حيينا بالبراشوت، اتصل بي على غير موعد وطلب أن أوافيه بالمقهى المقابل لبيتي. اندهشت من حضوره، وصلت فوجدته محاطًا بالجيران، أخذني من يدي وجلنا أرجاء الحي.

الرجل ليس مجرد رياضي يضع الاستراتيجيات طويلة الأجل، طول عمره محب للخير ويتألم لرؤية المحتاجين، أول ما تحركنا من المقهى ظهرت ثلاث سيارات نصف نقل، تهادت خلفنا، حاتم باسم الثغر ويشير للسائقين كي يتبعونا، ينزل الحمَّالون من على ظهور السيارات، ويزيلون الغطاء القماشي السميك، أطنان من المواد الغذائية تظهر فيبدأ التصفيق الحاد. كلما وصلنا إلى ناصية شارع يتزاحم الناس حولنا، حاتم يوزع شنط الخير بسعادة، كلما شكره أحدهم يصطنع الغضب؛ يقول: حاشا لله، كله من فضل الله.

المدخل كان عبودة ثم لم يعد حاتم بحاجة إلى حجة ليظهر في الحي، تحوَّل من مكتشف عبودة إلى رجل البر المحب لفقراء المنطقة. بصراحة لم أستاء، مثله مثل الكثيرين غيره، الجميع يستغل صاحب الشهرة لتحقيق المراد، فرحت لابتعاده، رجل مريب ولحوح وأنا بالأساس لا أحبه.

اختفى فتنفست الصعداء، لكنه للأسف عاد سريعًا. أول ما بدأت الدعاية للاستفتاء الرئاسي اتصل بي؛ من الواضح أن استغلال صوري أصبح لا يكفي، لذا أخبرني أن حضوري للقاءات الجماهيرية واجب قومي.

"إرشاد الشعب مسئولية المشاهير يا عبودة" قالها فكتمت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضحكتي بصعوبة، حاولت أن أتهرب، اختلقت الأعذار لكن الاجتماع مع الجنرال جعلني أرضخ.

لم أعرف قبلًا أن هناك علاقة تجمع بين حاتم تمراز ومدربنا العتيد، الجنرال غاضب؛ يقول بضيق: حاتم أخبرني أنك تحاول التملص، النجومية لها ثمن يا عبودة، للوطن حق على الجميع، ما تفعله أشبه بهروب جندي من المعركة.

سمعت الكلام، التزمت الحضور ورسم الابتسامة والتصفيق الحاد، شرطي الوحيد كان ألا يناولني أحد ميكروفونًا ويطلب كلمتي، قلت للجنرال: أنا خجول ولا أستطيع التحدث أمام الحشود، فوعدني أن أظل صامتًا.

كان الله في عون مدربنا، أتوتر لمجرد حضوري مؤتمرًا وهو مطالب بحضور العشرات، الجنرال ضيف دائم في مؤتمرات اتحاد الكرة واللجنة الأولمبية والحزب الحاكم ومنظم للسرادق الضخم في مسقط رأسه، وضيف شرف في جميع المؤتمرات الشعبية والندوات التثقيفية التي يقيمها لاعبو النادي العريق في قراهم.

لم أتخيل يومًا أن أجتمع مع مايكل ورضا والجنرال وحاتم تمراز في مكان واحد. السرادق الكبير بجانب مكبّ النفايات جمعنا، أغاني وطنية وأعلام ترفرف، ومئات الصور للرئيس، منصة ضخمة وأمامها عشرات الصفوف المتراصة. أغلب أبناء حيّنا يجلسون في سكون، الكل يرتدي التيشيرتات البيضاء المزينة بصور الرئيس، كما أمرَ حاتم تمراز.

أجلس في أقصى يسار المنصة، أنزوي وأحاول تبديد الوقت بالتفكير في أي شيء، بجانبي شيخ الجامع والقس، رئيس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحي ملاصق لمأمور قسم الشرطة ويجاورهما حاتم تمراز، في المنتصف يجلس الجنرال وبأقصى المنصة مايكل.

مدربي هو ضيف الشرف كالمعتاد، تحدث لدقيقتين ثم صمت، من الواضح أن الرجل لا يحب أمور السياسة مطلقًا، شكر الحضور ثم أطلق كلمات التأييد والمبايعة وبعدها انصرف.

مايكل هو نجم الحفل بلا منازع، خطيب مفوه وممثل مسرحي قدير، حماسته المفتعلة جديرة بالدراسة، من الواضح أن حاتم أعجب بآرائه السياسية النافذة، لذا دعاه أن يكون ضيفًا دائمًا في مؤتمرات التأييد. مايكل الذي يكره الجميع يقبل رأس شيخ الجامع! يقول بصوت جهوري: مسلم مسيحي إيد واحدة. يغدق أهالي الحي بعبارات التأييد وأنا أعلم أنه يكرههم حتى النخاع، يتغزل في الوطن وهو يريد أن يفر منه. حتى هذه اللحظة لا أفهم كيف يستطع إنسان أن يقول عكس ما يشعر.

رضا في الصف الأول، أخبرني مايكل أنه وبخ منظم الحفل وقال له: لا يصح أن يجلس أخو الكابتن عبودة في مؤخرة الصفوف، مظهر أخي مضحك، أشعر أن التيشيرت الأبيض المزين بصورة الرئيس يكاد أن يتمزق على جسده، أعرف أنه لا يؤيد أحدًا ولا يهتم بالمبايعة، حضر فقط ليشعر بالأهمية، ليشاور عليه الناس ويقولون: أخو عبودة أهو، أجزم بذلك فمن غير المعقول أن يكون قد أتى ليحصل على خمسة كيلوجرامات من الزيت والسكر.

كأي ممثل مسرحي مخضرم أراد مايكل إثارة حماسة الحضور، هبط من على المنصة ومر بين الصفوف، انتقى بعضًا من الحضور وحاورهم، قال: أريد كلمة من القلب إلى السيد الرئيس،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تفنن الجميع في إطلاق العبارات الرنانة الجوفاء، الكل يجيد النفاق متى سنحت الفرصة، هذا ما أيقنته يومها، في النهاية وجه الميكروفون إلى أخي رضا، هتف مايكل بحماس: والآن معنا الشيخ رضا أخو ابن حيّنا البار الكابتن عبودة، دوى تصفيق حاد وانطلقت الصافرات. شكر أخي جميع الجالسين على المنصة لحضورهم إلى حيّنا المتواضع، أيد وبايع وغنى السلام الوطني. انتهى فصفق مايكل والجميع من ورائه.

لم أكن أعلم أن إطلاق اللحى له ثمن، مايكل أخبرني متهكمًا أن حاتم تمراز دفع لأخي خمسمائة جنيه نظير حضوره المؤتمر. يومها قال: أخو عبودة وأيضًا ذو لحية طويلة بالتأكيد يستحق دفع الأموال، الصحافة اعتبرته يومها ممثلًا للسلفيين في المؤتمر الحاشد، أخبرني مايكل ضاحكًا أن حاتم تمراز أعجب أشد الإعجاب بأخي، وطلب منه أن يرتدي عباءة سوداء مطرزة فوق الجلباب والتيشيرت المزين بصورة الرئيس، تعاقد معه على الظهور في عشرة مؤتمرات أخرى مقابل ثلاثة آلاف جنيه وبعض الهدايا.

لم أبادل مايكل الضحك، أعرف أن الكل قد جنى الأموال، متأكد من أن تقبيل صديقي لرؤوس المشايخ على المنصة لم يكن مجانيًا.

أما أنا فلم أستفد شيئًا إلا صورة تجمعنا، أعتقد أنها الصورة الوحيدة التي تجمعني برضا ومايكل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(29)

لم أعد أتعاطف مع مايكل؛ ادعاؤه للاضطهاد طوال الوقت أمر ممل، المتاجرة بمآسي الأهل فعل حقير وللأسف مايكل أدمن ذلك، صديقي يجني الأموال ويحقق الشهرة من السير على جثث الضحايا، يهوي الجروح المتقيحة، بالطبع لا يضمدها، بل يعيد فتحها بسكين ثلم. بعد أن نفد ما في جعبته من حكايات جال ربوع الوطن، لم يترك نجعًا أو قرية إلا وزارها، يدون القصص المأساوية، يستغل أبناء ملته دون أن يقدم لهم شيئًا، يلتقط الحكايات، يحذف ويشطب، يعيد تحريرها، يبدل الشخوص ويضيف الأدوار، يرش بهاراته الخاصة، ينضج خلطته على نار هادئة إلى أن يخرج نصوصًا غاية في القتامة. مايكل يريد أن تظل الجراح تقطر دمًا إلى الأبد.

السبب في تقاربنا أنا ومايكل منذ الصغر هو شعورنا باليتم، أمي متوفاة، وأبوه في حكم الميت، صغيران يشعران بالضآلة وسط عالم بغيض من الضروري أن يصيرا صديقين. مر الزمن وصرنا شابين وسار كل منا في طريقه، انقضت السنون وحققنا أهدافنا، في الوقت ذاته تقريبًا أصبنا النجاح. أيامها اعتقدت أن صداقتنا حائط صلد لن يتهدم أبدًا، لكننا لم نعد كما السابق؛ مايكل أصبح يختفي لأيام، أطلبه كثيرًا ولا يرد على اتصالاتي، مقابلتنا القليلة أصابها الفتور، فكرة الهجرة تسيطر على عقله، ولا يفكر في أي شيء آخر. كل ما يقوم به من عمل هو مجرد تمهيد لتحقيق حلمه بالخروج من البلاد، يؤلف القصص ويكتب المقالات ليس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدافع النجاح، النجاح أصبح بالنسبة له وسيلة لا غاية، وسيلة للهرب من المستنقع كما يحلو له أن يقول.

فعل الكتابة بالنسبة إلى مايكل ارتبط بمغازلة الغرب، يكتب وعيناه موجهتان إلى الخارج لا الداخل، ذات مرة قلت له: لسنا متخلفين إلى تلك الدرجة، شعبنا ليس متوحشًا كما تصور، لسنا همجيين ولا موتورين. يضحك، يتنحنح وكأنه سيلقي قصيدة، يستنكر حديثي، ينعتني بالحالم، يقسم أن قصصه واقعية للغاية، أصمت مرغمًا فأنا لا أريد أن أخسره. أعرف أنه يريد تصدير صورة معينة يحبها الغرب، هم مغرمون بحكايات اضطهاد الأقليات وهو يعرف من أين تؤكل الكتف، يكتب لهم ما يريدوه وينتظر مكافأته.

لولا فكرة الهجرة التي سيطرت على عقله لما تباعدنا، أقنِعته سقطت أمامي، أحيانا بتُّ أكرهه؛ كثيرًا ما أسبه وأقول له: أنت صورة من أبيك، ستكسر قلب مارسيل ثانية، يقسم بأن استمرار العيش في بلادنا انتحار، يقول: نحن في مزبلة العالم، قعر الكنيف يا عبودة، الحياة هنا جحيم، لا إنسانية أو شرف، من يمتلك السطوة والنفوذ يفعل ما يحلو له بلا رقيب، القانون يطبق على الضعفاء فقط. أحاول إقناعه بالعدول عن فكرة الهجرة؛ أقول له: حققت حلمك يا مايكل وبتَّ مشهورًا، تجني الأموال وتمتلك بعض العلاقات، لمَ السفر يا صديقي؟ ستخسر كل ما شقيت من أجل بنائه، ستبدأ من جديد وسط ناس غرباء.

يرد مايكل بحدة: لا مكاسب دائمة في بلادنا، الوضع دائمًا مؤقت، أصحاب السلطة لا عزيز لديهم، يتركونك تعلو حتى تكاد أن تلامس السماء وفي ثانية ينقلبون عليك، يدوسونك بأحذيتهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دون رحمة، وقد يلقوا بك خلف القضبان بلا سبب. كثيرون كانوا مِلء السمع والبصر، ظن الناس أنهم خط أحمر، لم يتخيل أحد أن ينكّل بهم، أذاقوهم الذل ليعرف الجميع أن يدهم تطول الكل، تعرف يا عبودة بالفعل أنا مشهور، أكتب المقالات بانتظام وأحيانًا أظهر في البرامج التليفزيونية، من الممكن أن أختفي غدًا، آه يأتي زوّار الفجر ويرموني وراء الشمس، لا تضحك فهذا يحدث كثيرًا. تعرف ماذا يجري بعد ذلك؟ عقب كل حادثة تنقلب الدنيا، تظهر بيانات الشجب والإدانة، تتدخل المنظمات الحقوقية، قد يلقي أحد وزراء الخارجية الأجانب بيانًا شديد اللهجة يدعو فيه إلى احترام حقوق الإنسان، ثم ماذا؟ لا شيء، سأُنسى مع الوقت، كل سينشغل في حياته، سأظل خلف القضبان أقرض أظافري وأبكي غبائي الذي دفعني إلى الاستمرار في العيش ببلاد تحكمها شريعة الغاب.

لا يا عبودة لن أكمل حياتي في غابة، ربما لو كنت وحشًا لاستطعت الاستمرار هنا. للأسف أنا أرنب لا أستطيع أكل لحم البشر، الأقلية أرانب يا عبودة، خائفة دائمًا، رهبتها من الأكثرية قاتلة. أكره المسكنة، لست كأبناء ملتي أرضى بالظلم والقهر، مهما حققت من نجاح سأظل مواطنًا من الدرجة الثانية. يبتسم مايكل، ينظر إلي ويقول بهذر:

- أريد أن أرتقي إلى الدرجة الأولى مثلك يا نجم النجوم.

لا أملك خيارًا إلا الابتسام، ننفجر من الضحك، أكتشف أني مازلت أحب ابن مارسيل مهما حدث.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(30)

موسم طويل مليء بالأحداث السعيدة؛ دزينة أهداف ومكافآت بالجملة، حققنا الثنائية للمرة العاشرة، أُضيفت نجمة ثالثة لفانلة النادي العريق، الدوري رقم ثلاثين له طعم خاص، هكذا تقول الجماهير، حملوا الجنرال على الأعناق واستحلفوه ألا يغادر قيادة الفريق أبدًا؛ استجاب لنداء الجماهير كعادته وجدد عقده بمبلغ خرافي، فُتحت أبواب المنتخب الوطني أمامي وبت قريبًا من لعب مباراتي الدولية الأولى.

أعترف أن تلك السنة هي أفضل سنوات عمري، أقول بصدق إنني بتُّ ملكًا متوجًا في قلوب عشاق النادي العريق، أصبحت لي تحية خاصة قبل كل تدريب، "الأولتراس" أبدع في تأليف الأناشيد باسمي، بالطبع لم أصل إلى شهرة الجنرال وهذا لم يحزنني؛ فأنا أعرف أنه لا أحد قادر على مزاحمة القائد.

يقولون إن وضعنا غريب؛ يقسم زملائي بالمنتخب المحترفون في أوروبا أن الجانب الأكبر من الشهرة يكون من نصيب اللاعبين وليس المدربين، الجماهير ووسائل الإعلام والصحافة ينصب اهتمامهم الأكبر على من يحرز الهدف وليس الرابض على خط التماس، يهمسون بأن حالتنا عجيبة وليس لها مثيل في أي مكان آخر.

حتى المُسمى ملتبس، أعرف المدافع الصلد والبلدوزر، الحاوي والحريف، من الممكن أن يُطلق على أحدهم: الجزار، حتى الألفاظ الوقحة كالسافل والسفاح أستسيغها، لكن أن يلقب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رياضي برتبة عسكرية، فهذا أمر لم أره أو أسمع عنه أبدًا.

لا أعرف لماذا لُقب بالجنرال. في إحدى المرات تحدث المذيع المتصابي عن الأمر باقتضاب، قال: العسكرية هي رمز الالتزام والانضباط، التضحية والتفاني، وقائد النادي العريق مثالٌ يجمع كل تلك الخصال؛ لذا لقبه الجمهور المتحمس منذ نصف قرن ونيف باللقب العسكري الأعلى.

الغريب أن العسكريين في البلاد لم يغضبوا من ذلك، رضوا بأن يزاحمهم مدنيٌ في رتبهم. أحدهم تحدث بألمعية في مداخلة تليفونية مع إحدى القنوات، قال: لكل مجال جنراله الخاص، والمدرب العتيد هو جنرال كرة القدم بلا جدال.

في أيامي الأولى بالنادي العريق استفسرت من عامل غرفة الملابس عن الاسم الكامل للجنرال، بعدما شجب وأدان واستنكر سؤالي همس بلهجة العارف ببواطن الأمور: الجنرال هو الجنرال يا كابتن عبودة، كان عسكريًا لامعًا، له بطولات لا تنسى على الجبهة، شارك في حرب التحرير وكاد أن يموت فداءً للوطن. اعتزل الكرة بسبب إصابته في الحرب. المسئولون الكبار منحوه الرتبة العسكرية الأعلى تقديرًا لبطولاته.

ضحكت، لم أقدر على منعها من الانفلات فنظر إلي الرجل بازدراء.

أكمل: ألم تره جالسًا بجانب رئيس الدولة في الاحتفال الماسي بالثورة؟ كان في الصف الأول بجانب كبار العسكريين، كان رفيقهم في الجبهة، رئيس النادي بذاته لم يجاور رئيس الدولة في يوم، الجنرال وحده فعلها، أنسيت الصورة الشهيرة بعد الفوز بالبطولة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأفريقية يا كابتن؟ ربما كنت طفلًا حينها، سأذكّرك؛ الجنرال يؤدي التحية العسكرية للرئيس، بعد أن تسلّم الكأس حيّاه وسط هتاف الآلاف بالمدرجات، لا يفعل ذلك إلا العسكريون يا كابتن.

لا أعرف كيف كانت كرة القدم بالبلاد قبل الجنرال ولا أتصورها بعده؛ الرجل يسيطر على كل شيء، الجميع يؤكد أنه يستطيع حل اتحاد الكرة إن أراد، هو من يحدد اسم مدرب المنتخب ومعاونيه، لا أحد يجرؤ على انتقاده، لا جرائد ولا قنوات تليفزيونية. يقولون إنه شريك رئيسي في القناة الرياضية الأبرز. أحيانا يشطحون ويقسمون أن الرئيس شخصيًا فوّضه بإدارة منظومة كرة القدم في البلاد. لم أهتم بما يروى عن الرجل فالمهم أنه اقتنع بمهاراتي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(31)

تريد دفترك؟ ردد ورائي: الإهمال عدو النجاح. احفظ جملتي تلك، أقول لك: دونها على راحة يدك.

لا أسخر منك، تخيل بعد كل هذا الجهد يضيع كل شيء، مثلًا لو نسيت الدفتر في حافلة أو مترو، أو تركته عند البقال وانصرفت شاردًا؛ لن تصيب النجاح أبدًا لو ظللت على هذه الحال. لعن الله النساء هن السبب.

أمين هو من وجده، أنقذه قبل أن يتلف، صدقني كاد الماء أن يقضي على روايتك الغراء، كان يمسح الغرفة، حمدًا لله أنه رآه، كان أسفل كرسيك، أظنه قد سقط من على المنضدة في زيارتك الأخيرة. غريبة أننا لم نلاحظ.

للأسف أنت مجرد هاوٍ، لست روائيًا محترفًا، أخطاؤك اللغوية والإملائية قاتلة، بالطبع قرأت دفترك عن أخره، روايتي ومن حقي أن أراجعها، اسمع: هناك فرق بين الهاء والتاء المربوطة. اجمع المفرد وستعرف إذا كانت هاء أم تاء. اسمها مئة وليست مائة، لا تجادل. قديمًا كانوا يضيفون ألف المد، حدث ذلك قبل استخدام التنقيط، نقطنا الكلمات الآن يا باشا فلا داعي للألف.

سؤال.. لماذا كل تلك الحواشي؟ علاماتك تثير الريبة، بجانب كل فقرة إما علامة استفهام أو تعجب. ثم إن كل تلك القصص التي أضفتها بالحواشي خاطئة، لو أدرجتها في النص سيصبح مربكًا. لماذا تضع علامة x أسفل الكثير من الفقرات؟ أتريد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حذفها؟ أم أنك غير مقتنع بما أخبرتك به؟ اسمع.. إما أن تدون قصتي كما أحكيها أو تنسج من حكاياتهم البلهاء رواية فاشلة.

أنا منقذك يا صديقي، ستجني المال والشهرة من ورائي، سيرة الكابتن عبودة ستحقق لك كل ما تتمناه، أقسم لك ستفوز بجائزة أدبية مرموقة، ربما تترجم إلى الإنجليزية وتصبح روائيًا عالميًا في غمضة عين.

لا أريد أموالًا لنفسي، الموضوع ببساطة أن عم أمين ساومني، أول ما رأى دفترك تحت الكرسي سحبه بخفة وخبأه في ملابسه، بالطبع لن تخيل علي لعبته، قلت له: عيب يا أمين، هذه أمانة ويجب أن تسلم إلى صاحبها. ابن الأبالسة ناصح، من الواضح أن زملاءك قد عرفوا بالأمر.

أي أمر؟!

كتابة قصة حياتي، رشوا أمين ليتجسس علينا، الكلب أراد أن يبيع لهم الدفتر، قصة جاهزة بالتأكيد ستسيل لعاب الكثيرين، والله مسحت به البلاط، كدت أن أضربه.

المال ليس لي، هو من طلبه، نعم مئتي جنيه. والله فاصلته لكنه رفض. المهم استلفت من جاري بالغرفة المجاورة المبلغ وأعطيته للكلب أمين. أرأيت؟ كادت أن تضيع قصتك بفعل إهمالك.

هات النقود، ثلاثمائة جنية، بالفعل أخبرتك أن أمين أخذ مئتي جنيه، ولكن جاري النذل اشترط أن أدفع مئة جنيه إضافية ليسلفني المبلغ، أسماها فائدة ابن القحبة، لعن الله المرابين، مكانهم الدرك الأسفل من النار. لا تنسَ مئة وليست مائة، احذف ألف المد أطال الله عمرك. انتبه.. الإهمال عواقبه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وخيمة، خسرت ثلاثمائة جنيه وكدت أن تضيع دفترك.

نعود للرواية، عنوانك غامض، لماذا اخترت ذلك الاسم؟ ألف المد لا تفارقك. بالطبع عنوان سيء للغاية "عبودة ذو المئة وجه" نعم لم يعجبني، مبتذل وركيك "سيرة الكابتن عبودة" أفضل، أراه عنوانًا جذابًا.

لماذا كلما ذكرت اسم رضا في دفترك نثرت حوله العلامات؟ في الحواشي تعلق على طريقته في المشي. مالك أنت ومال سمنته؟ دع الخلق للخالق. كلما تقدمنا في العمر من الطبيعي أن نكتسب بعض الكيلوجرامات الزائدة.

رضا لم يعد يلعب الكرة، مفاصله تؤلمه لذلك لا يمارس الرياضة. قلت له أكثر من مرة: اذهب إلى الجيم ستصبح مثل الدبة يا رضا.

روايتهم عن رضا كاذبة. كلهم كذابون، لا تصدق أحدًا منهم، الحقد يملأ صدورهم؛ يكرهون نجاحي. أنت بنفسك رأيت كيف أمتدحه، ألا تتذكر؟ كثيرًا ما قلت: كان رضا مثلي الأعلى، أقسمت لك أنه لو أكمل المشوار لأصبح من أساطين الكرة.

الكل يدَّعي المظلومية، إطلاق الحجج الفارغة هي أسهل شيء، لا جد ولا تعب ولا إصرار وفي النهاية يقول عبودة السبب. سأوضح لك الأمر، رضا مثل سماح يحب أن يدّعي البطولة. حكيت لك القصة مئة مرة، ألا تمل؟ سأقولها للمرة الأخيرة.

نعود إلى قصة وفاة أمي، ركلت الزجاجة، بالطبع لا أعرف أن بداخلها كيروسين، كنت طفلًا يا سيدي، الباجور مشتعل، الزيت يغلي والسمك يتعذب، أمي صرخت، سماح أتت، لم أستطع فعل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شيء، النار تشوي الأجساد وأنا طفل، المنظر مريع، جريت إلى أقصى المطبخ، احتميت بركن منزوٍ، سماح جاءت ورائي لتنجو بنفسها لا لتنقذني. نعم كانت ضربة حظ، نجوت بلا إصابات تذكر.

رضا رأى النيران وسمع الصراخ فانتابه الذعر. لا لم يحملني، كان يصرخ ويجري كما المجنون، بالفعل النيران انتشرت، التهمت الشقة عن أخرها، هربنا قبل أن نحترق.

هو من سقط بفعل خوفه فما ذنبي؟ أؤكد لك، رضا لم يحملني ويهبط بي إلى الشارع. لست سببًا في إصابته، أُغشي علي ولا أدري ما حصل بعدها.

الدرابزين خشبي، كل البيوت القديمة هكذا، لا أعلم لماذا لم يبنوه بالطوب، أذهب إلى أبي في تربته واسأله، سماح هي من جرت أولًا، أختي مدعية البطولة تركتنا وهربت. بالفعل أمسك رضا بيدي وخرجنا من الشقة سويًا. يا سيدي والله لم ينقذني، أمسك بيدي ليطمئن، ليشعر بالونس، الوحدة في موقف خطير مرعبة، رضا كذَّاب وأفَّاق، أبي هو من حملني، أغشي علي وأول ما أفقت وجدت أبي يضمني إلى صدره.

احلف بالله! هل حكى لك هذا الهراء فعلًا؟ حملني وسط النيران؟ حماني ووضعني في المقدمة؟ رضا تحول بقدرة قادر إلى رامبو وأنقذ عبودة.. ههه! التصق بالدرابزين؟ صوت احتراق الأخشاب مرعب وهو ينثني بظهره إلى الأمام وأنا متشبث بيديه وكأنني سبت وهو حبل غسيل؟ يشب على أطراف أصابعه ويميل إلى الأسفل؟ يتحمل الآلام الرهيبة من أجلي؟ يدنو بجسده وقبل أن ينهار الترابزين يلقي بي إلى أبي؟ والله مؤلف محترف. أنجو بفضله وتتهشم عظامه بسببي!.. كتر خيره.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أقسم لك الأطباء أكدوا أن ما فعله رضا جنون. الدرابزين لم ينهر، هو من قفز. آه عادي، رضا خاف من النيران فألقى بنفسه من أعلى. لم تر ذلك من قبل؟ اقرأ صفحات الحوادث يا صديقي، كثيرون يلقون بأنفسهم من البلكونات، يندلع الحريق فينتابهم الرعب، يموتون هربًا من النيران.

الطبيب أجرى له جراحة عاجلة، مفصل القدم انكسر بفضل تهوره، ثبتوه بمسمارين وشريحة، العملية نجحت ورجع يمشي كالسابق. هو من أهمل في صحته، لم يواظب على عمل جلسات العلاج الطبيعي.

لماذا دونت في الحواشي أنه أعرج؟ جملة مقيتة تلك التي كتبتها، "أعرج ويلعب الكرة.. كيف؟" كفاك، هذه شماتة، لا شماتة في المرض يجب أن تدرك ذلك. لا ليست إلى تلك الدرجة، مجرد "زكّة" خفيفة في مشيته. ليست عرجًا ربما زيادة وزنه هي السبب.

أقسم لك لم يكن يستخدم عكازًا. كما تعرف أنا هنا منذ سنوات كثر، ربما بعد أن تقدم به العمر وسمن اضطر إلى الإمساك بعصا ليحافظ على توازنه.

حاتم تمراز أكد صدق رواية رضا؟ يا بيه الكل يشهد بانتهازية حاتم وسوء سلوكه، كيف تقتنع بكلام لص ارتاد السجون؟

سأوضح لك الأمر، بالفعل كان حاتم يسكن في حيّنا، كان ذلك منذ زمن بعيد، أقام فترة قصيرة، مخي ليس دفترًا، أقول لك كنت طفلًا حينها، أخبرتك من قبل أن حاتم رحل عن قريته وأتى إلى القاهرة، ما الفارق إن أقام في حيّنا أو في حي آخر؟ مجرد شاب أقام لشهور ثم رحل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالوا لك إن رضا وحاتم أصدقاء طفولة؟ كانا يلعبان معًا الكرة؟

ذو الكرش الضخم بدأ في تأليف الأكاذيب، طبعًا لا يريد الاعتراف بجميلي، دخل إلى منطقتنا وتغلغل فيها بفضلي، حجته في ذلك أنه مكتشف الكابتن عبودة.

ههه كان يحملني وأنا رضيع ويضعني بحجره؟ هو قال ذلك؟ ناقص يحلف بالله إنه "هشكني" وأعد لي الرضعة، انظر.. رويت لك الأحداث المهمة، انتقلت من مركز شباب منطقتنا إلى نادي الريفيين، الأمر بسيط، فتى تألق وأحرز الأهداف فحصل على فرصة للترقي.

كيف انتقلت إلى نادي الريفيين؟ انتقلت والسلام، ما الفارق بالنسبة إليك؟

فليكن... سأعترف:

رضا هو من اتصل بحاتم ليتوسط لي عنده، لا أبي هو من اتصل به، لا لا أعتقد أنه رضا.. لا أتذكر، لا تؤاخذني، لعن الله تلك الأدوية اللعينة. احتمال أن يكون حديث رضا صحيحًا. كنت طفلًا حينئذ، ربما كانا صديقين وأنا لا أعلم. أبي دعاه لمشاهدة إحدى المباريات، أعجب بمهاراتي بالطبع فوقعنا العقود.

لكن هذا لا يجعله صديقًا للعائلة، طبيعي أن يدعوه أبي إلى الغداء في منزلنا؛ نحن ناس كرماء وبيتنا مفتوح للجميع، رجل جاء من سفر فمن الطبيعي أن نضايفه. نعم بات في بيتنا؛ أقول لك الرجل أتى من سفر. أبي ابن قرية ويعرف الأصول.

خلاص، غيّر الموضوع.

كفى، من فضلك ارحل الآن ومن الأفضل ألا تأتي ثانية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(32)

حتى الآن لا أجد تفسيرًا لغضبي يوم أن أخبرني زيكا بسفره، لماذا كرهت الجنرال حينها؟ الرجل لم يخطئ، أب ويريد أن يرى ابنه يمشي كباقي البشر، الخوف الذي طل من عينيّ زيكا أبكاني، الشاب مرتعب، يخشى الأطباء والمشارط وغرف العمليات، ساعتها رفع بنطاله وأراني ساقيه الضامرتين، انفلتت دموعي، الجروح والندوب مظهرها بشع، الشاب ظن أن أباه يئس بعد أن فشلت العملية الأخيرة، لكن الرجل عنيد ولا يرضى بالهزيمة.

أخبرني أنه مسافر لإجراء جراحة معقدة، يؤكد الأطباء أنها الأمل الوحيد لشفائه. زيكا يكره غرف العمليات ويخشى الركض وراء سراب، ببساطة تعب ولا يريد ندوبًا أخرى بجسده.

قال إن أباه مُصر، سيسافر فقط من أجل إرضائه، متيقن أنه سيعود على كرسيه المتحرك مثل كل مرة. دوَّن لي على ورقة تلك الكلمات المقبضة: أخشى يا عبودة أن أعود في صندوق.

مسحت دموعي ودموعه، شجَّعته بقلب واجل، قلت: ستمشي على قدميك يا زيكا، الطب يتقدم كل دقيقة، الأمل موجود طالما نحن أحياء، تذكر ما سأقوله لك الآن يا زيكا، سنركض سويًا بعدما تعود، سأصطحبك يومًا في جولة ونلعب بالكرة، سأعلمك كيف تركلها كما المحترفين، ستحرز هدفًا يا صديقي ونحتفل سويًا.

بالكاد انفلتت ابتسامة مقتضبة من فمه، ودَّعته وهاجس فقده لا يفارق تفكيري، أيام وأنا يطاردني نفس الكابوس، وفاة زيكا أثناء الجراحة، أراه وقد كست وجهه الزُّرقة، تعلو أنفاسه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وهو يلفظ اسمي ثم يغمض عينيه، تأتي الحشرجة ثم تنطلق الإنذارات، يحضر الأطباء مهرولين وبعدها يعم السكون، يغطون وجهه وينصرفون في صمت.

أصحو مفزوعًا، العرق يغمرني وطعم الدمع المالح يغزو فمي، لا أهدأ إلا بعد أن أتصل بطبيب الفريق المرافق لزيكا، أقول له: ضع الهاتف على أذن صديقي، يضحك الرجل وينفذ طلبي، أُحدث زيكا لدقائق، لا أعرف معنى لما أفعله، هو بالقطع لا يسمع ما أقوله وأنا لا أتوقع منه إجابة، بالأخير يحدثني الطبيب، يخبرني بتطورات الوضع وبالموعد المحدد لإجراء العملية، يطمئنني فأهدأ قليلًا، لا تمر ساعة إلا وأضبط نفسي متلبسًا بالتفكير في الأمر رغمًا عني.

مايكل وغد، ضحكته مقيتة، لن أغفر له أبدًا ما قاله، سعل من شدة الضحك ثم قال: أنت عفريت يا عبودة، لم أكن أتصور أبدًا أنك تمتلك كل هذا المكر. كيف فعلتها يا ابن الأبالسة؟ في أقل من عام وضعت الجنرال في جيب قميصك، كيف صاحبت ابنه بهذه السرعة؟ لم يستطع أحدٌ قبلك أن يكسب ثقة الجنرال في أشهر قلائل. أتيت به إلى حيِّنا يا وغد، يومها الناس ذهلوا، قالوا بدهشة: إلى هذه الدرجة يحب الجنرال عبودة.

حدثته بنفاد صبر، شتمته، فقاطعني ثانية.

أكمل: لا أصدق حرفًا مما قلته يا عبودة، منذ أن وعيت على الدنيا ومؤتمرات التأييد والمبايعة تقام في حيِّنا، صور الزعيم تملأ شوارعنا منذ الأزل، حججك فارغة ولا يصدقها طفل، لن أقتنع أبدًا أن الجنرال جاء إلى حيِّنا لتأييد الرئيس، ترك أحياء العاصمة كافة وأتى بمحض إرادته لمنطقتنا القذرة، اعط الرجل حقه يا عبودة وكفاك مراوغة، أنت صديق ابنه الوحيد، حضر الجنرال ليؤازرك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنت وليس الرئيس، الرجل يحبك يا صديقي، وحضوره قد زاد من تقدير أهل المنطقة لك. أقول لك الحق، أنت ماكر ونفذت خططك ببراعة، فكرة إحضارك لزيكا يوم المؤتمر رائعة، أجبرت أباه على الحضور يا ثعلب، بالتأكيد الولد أقنع أباه، قال له: يا بابا صديقي يحتاج بعضًا من الشهرة، أريدك أن تشرّفه بالحضور.

لم أرد، حتى لم أحاول التبرير، الحقير يحسب الجميع مثله، أقنعته سقطت أمامي، في الماضي كنت أقول مايكل معذور، كرهه للجميع مبرر، عنصريته مقبولة نظرًا لما مر به، أما الآن فأصبحت لا أطيقه، نعم أكرهه؛ نفاقه لا يحتمل، متاجرته بمآسي الناس أمر شنيع.

نذالته طالت الجميع حتى أمه، الكلب صفع مارسيل، أهكذا يكون جزاء من ربّته؟ ذنبها الوحيد أنها صريحة، يومها قالت: اشهد يا عبودة، صديقك يلعب ببنات الناس ويريد أن يهرب كما الأنذال، جعل البنت الطيبة تتعلق به والآن يريد تركها بلا أسباب.

كنت أعرف بالأمر، مايكل أخبرني بالموضوع قبلًا، ساعتها قال بفخر إنه استطاع في أسبوع واحد إقناع البنت بالحب، ابنة خالته التي أتت إلى القاهرة للدراسة وأقامت في منزلهم، الخائن أغواها، بلهاء انبهرت بنجاحه المزيف وكتبه البائسة، قهقه الكلب وهو يخبرني بولهها به "العبيطة تحسبني سأتزوجها يا عبودة".

الزاني استغل غياب مارسيل وأخوته عن المنزل وفعل فعلته الدنيئة، يقول بلامبالاة إنه أفقدها بكارتها من المرة الأولى. الفتاة خافت أن تخبر مارسيل، تقوقعت في غرفتها وذرفت الدموع، مارسيل ساذجة ظنت أنه ولع الحب، قالت لها: سأزوجك مايكل فجفت دموعها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

راحت لمايكل بفرح، قالت له: سأخطبها لك وتقيمان معي، سأشتري لكما أثاثًا جديدًا وسأطلي الحيطان بلون زاهٍ، ابنة أختي طيبة لن تندم يومًا على الارتباط بها، سترعاني وتحافظ لك على شرفك، ستربي أولادك تربية صالحة.

الخنزير رد ببرود: أصبحت بلا شرف يا أمي، سلّمت لي نفسها بسهولة وأنا لا أحب هذا النوع من النساء، انهارت مارسيل، سبته، أكملت: أنت سافل مثل أبيك. تطور الأمر إلى مشاجرة، الكلب صفع أمه.

لا أعرف كيف أطيّب خاطر مارسيل، فقدت الزوج وستفقد الابن الذي يصر على الهجرة، لا تدري كيف ستصرح بالمصيبة لأختها، كيف ستخبرها بما حدث لابنتها، ترجتني أن أقنع مايكل "قل له ياعبودة يتزوجها ولو ليوم واحد، عرس في الكنسية وفرح مزيف بالبلدة وبعدها غُر، سافر كما يحلو لك، أمك لن تطالبك بشيء والبنت ستصمت، داوِ الفضيحة ثم هاجر ولا تعود ثانية".

مايكل لم يوافق، حتى لم يدعني أكمل حديثي، قال : كلهن شراميط، لن أتزوج أبدًا.

ترك البيت، نسي أمه وأخوته ولم يسأل عنهم ثانية، حاولت أن أساعد مارسيل قدر استطاعتي، أخذنا الفتاة إلى أكبر الأطباء، طمأنونا؛ الحمد الله البذرة النجسة لم تنبت في رحمها، أحدهم دلنا على إحدى العيادات المشبوهة، أعطيت مارسيل النقود وأخبرتها بأنني لن أستطيع الذهاب معهما، تولت الأمر وتقبلت عذري، بعد عدة أيام طمأنتني؛ قالت كله تمام يا عبودة، الفتاة تدعو لك، الجرح بالأسفل رتق أما جراح القلب فلن تندمل أبدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(33)

يلعبون بك الكرة، قصصهم لا يعقلها طفل، فكيف تصدقها؟ تكذّب عبودة وتسلّم أذنك لأفاقين؟

كلهم منافقون، يسيرون بجانب الحائط، بالأحرى بداخله، يخافون من بطش أصحاب السلطة والنفوذ، يدّعون علي كذبًا ليفوزوا بالفتات.

تعرف؟ رضا حقق الكثير بفضلي، يوم أن علّق اليافطة التي تحمل اسمي على الدكان أحسست بالفخر، كنت عبيطًا وقلت أخي فخور بي، الباشا لا يفهم إلا لغة المصالح، أقام فاترينة لبيع الملابس الداخلية والجوارب بجانب المحل، استغل الرصيف المواجه بأكمله، عندما أتى رجال البلدية أشار إلى اليافطة. قال لهم بمكر: انظروا إلى الأعلى، دكان الكابتن عبودة، ألا ترون؟ هذّاف النادي العريق هو أخي وشريكي. كنت بالنسبة إليه مجرد صورة يجني من ورائها الأموال. ولول كما النساء وهو يترجاني؛ قال باكيًا: كلهم معارفك يا عبودة، أنقذني يا ابن أبي سيخربون بيتي، تدخلت وحللت المشكلة؛ تركوه يشغل الرصيف لحسابه، بالطبع لأجلي، البيه خالف القانون عن عمد والآن يمسك بالسبحة ويلعنني.

أعرف أن رضا وسماح اتحدا ليكذبا روايتي، قرأت دفترك وعرفت كل شيء، المجنونة تروي فقط ما يخدم مصالحها، بالتأكيد قالت لك: عبودة كذّاب، البيت من حر مالي، ميراثي عن أبي.

كاذبة، أنا من شيّد البيت، والله كمنازل الأعيان يا أخي، جئت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالمهندس إلى القرية وأمرته أن يبني لها أضخم وأفخم بيت، قلت له: لا تهتم بالتكاليف، أريد أن تتباهى أختي وسط أقارب زوجها. ليس ميراثًا كما أخبرتك، بالأساس الأرض ليست من حقها.

نعم كان اتفاقًا، لا أنكر ذلك. زواج سماح من صالح تم كما تتم الصفقات، أبي كتب الأرض باسمها ليغري صالح، قال له يوم أن أتى إلى منزلنا للمرة الأولى: أنت ابني يا صالح، مثلك مثل رضا وعبودة، أعرف أنك لا تملك شيئًا، يكفينا خُلُقك الحسن، نحن أهل لن نختلف أبدًا. والله العظيم صالح لم يدفع قرشًا واحدًا في الزيجة، أبي تكفل بكل شيء، لا مقدم ولا مؤخر، ولا حتى دبلة فالصو. تخيل؟ عروس أتت بكل شيء وتمتلك أيضًا أرضًا في قريته، صفقة مغرية تسيل لعاب أي رجل.. صح؟

أنا ابن أصول؛ لم أتبرم أو أعترض، لم أمط شفتي وأقول: أشمعنا سماح تكتب لها الأرض؟ والله لم أهتم، فرحت لسعادة أبي وباركت الزيجة. الهانم باعت الأرض لصالح، وقعت على العقود في لحظة صفا، تعرف تلك اللحظات بالطبع يا صديقي، النساء إرضاؤهن سهل.

لماذا تلعنني المجنونة؟ ما ذنبي؟ هي من سلّمت لصالح كل شيء، مُعَقدة وتُخرج عقدها في عبودة الصغير، أحرقت الولد، الهانم أمسكت بالشمعة المشتعلة ووضعتها على فخذه، الولد حكى لي بفزع، قال: أمي جُنَّت يا خالو؛ تخلع ملابسها وتتأمل جسدها في المرآة وهي تبكي، تصرخ يا خالو وتطلق الشتائم تجاهنا، قصت شعر أختي، وكسرت ثلاث أسنان لأخي.

افهمني؛ عقدة النقص جعلتها تفعل ذلك، ظنت أن ببيع الأرض إلى صالح ستتحسن الأمور، غبية، النقود ليست كل شيء؛ ماذا يفعل رجل بامرأة تسبه كل يوم؟ لو أعطته مال قارون لن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يظل معها، له كل الحق في أن يغادر، أعذره.

نعود لرضا، هل قال لك: أبي هو من أصر؟ البيه ممثل قدير، أقنعك بأنه ملاك؟ أنت غر ساذج وبالطبع صدقته. لا لم يرفض، بالعكس ظل يلح على أبي حتى كتب له الدكان، أتى بالعقود وأبي يئن من الألم، صلاح عبد المعبود يحتضر ورضا يفكر بالدكان. كان من الممكن أن أعترض، أسب وأبصق وأطرد محرر العقود، تصدق بالله ضايفته، أعددت له الشاي وناولته بعضًا من البقسماط، الرجل استغرب، عرف أن أخي سيأخذ حقي فتعجب من لامبالاتي، حدثني على انفراد، أخذني إلى خارج الغرفة وهمس في أذني: من الممكن أن تطعن على العقود يا أستاذ، يلزمك محامٍ محترف وبضع روشتات لأبيك، ستثبت بسهولة للمحكمة أن الوالد لم يكن في حالة صحية تسمح له باتخاذ القرارات. شكرته وأنا أداري ضحكتي، والله لم أفكر أبدًا في دكان ولا "دياولو"، قلت رضا أولى بمحل أبيه، فقير ويربي ثلاثة "عيال" ويحتاج للنقود.

كلهم ملائكة وعبودة شيطان رجيم، أهكذا أقنعوك؟ قالوا لك: أبونا يعوضنا عما فعله بنا عبودة؟ مستقبلنا ضاع بسببه؟

أبي طيب أم شرير؟ أسئلتك ليست لها إجابة.

والله لا أعرف، الحساب عند الله، في السماء وليس في الأرض، كما قلت لك قبلًا ماله وهو حر فيه، أنا لم أحزن، حتى لم أهتم، الأرض لسماح والدكان لرضا ولا شيء لعبودة، فليكن.

للمرة الأولى تصيب الحقيقة يا صديقي؛ بالفعل تجاهلني، وكأني سراب أو خيال ظل، هيكل إنسان مصنوع من القش وبقايا القماش، هكذا كان ينظر إليّ. نمت تحت قدميه، كنت نعم الابن؛ مرّضته وغيّرت له الكوافيل. كأنني ابن زنا يا أخي، لا أفهم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كيف فعل ذلك بقلب مطمئن، ألا يخاف الله؟

للأسف لم ينسَ أبدًا، لم يسامح الطفل الذي كان السبب في موت أمه، أخبرتك من قبل، أحب الكرة، هي لم تحذرني، أمي لو قالت لا تركل الزجاجة يا عبودة لما ركلتها، الكل يكرهني، أغدقتهم بالعطايا لكنهم لئام.

من فضلك أغلق الموضوع، لا أحبهم يا أخي وهم أيضًا يبادلونني الشعور ذاته.

مارسيل مرة أخرى؟ أنت لا تمل؟

أخبرتك قبلًا، هن يمقتن مارسيل، لا أعرف سببًا لذلك، ربما لأنها الأجمل والأيسر حالًا، جاراتها سافلات صدقني؛ حديثهن محض افتراء؛ الأوساخ يدعين عليها بالباطل.

نعم سمعت بالأمر، حدث عادي، كلنا فعلنا أسوأ من ذلك أيام مراهقتنا، لماذا تشغل عقلك بتوافه الأمور؟ الحب لا علاقة له بالدين، ما المانع في أن تعشق مسيحية مسلمًا؟

مارسيل عندما كانت في المرحلة الثانوية أغرمت بشاب مسلم وسيم، لا لم تهرب معه، من أخبرك بهذا الهراء؟ عادي، مجرد نزهات بريئة، سينما وتنزه في الحدائق، ليس كل البشر مثلك يحركهم نصفهم السفلي.

فضيحة؟ لا لم تتسبب في فضيحة لأبيها.

تقول إن كل الجارات يؤكدن ذلك؟ كلهن أوساخ وشاهدات زور.

هربت وقضت أيامًا برفقته؟ لا لم يحدث.

كما قلت لك مجرد ساعات تنزها فيها على الكورنيش، لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يجمعهما السرير يا سافل، مارسيل أشرف منهن جميعًا.

كفى قذارة، أنت عبيط، كيف عادت حبلى؟

لا أصدقك، مهما أقسمت لم أقتنع. مارسيل طاهرة ووالد مايكل ليس بديوث.

أبو مارسيل أجبر عامله على الزواج منها ليداري الفضيحة؟ جيد من الواضح أن الجميع بات يؤلف القصص. مستحيل؛ أبو مايكل كان يعشق مارسيل وتوسل لأبيها كي يوافق. كان يحبها بجنون يا صديقي. كيف يتزوج بحبلى وينسب الطفل لنفسه؟ خيالات مريضة.

مارسيل طاهرة يا كلب.. اصمت سأتقيأ من حديثك النجس.

الجيران قالوا إن أبا مايكل عقيم؟

مستحيل، ما تقوله مستحيل، كيف عرفت؟ هل أنزلت بنطاله واختبرته بنفسك؟ كلها شائعات غرضها دنيء.

هرب من العار؟ طفش؟ كلامك لا يعقل؛ عاشرتها زمنًا ولم أرَ إلا ملاكًا.

من فضلك ارحل، أقول لك، مزق القصة وابدأ بكتابة غيرها.

بص.. احكِ عن عاهرة تؤجّر فرجها بالساعة، عنون الرواية بعنوان مبتذل "رحم للإيجار" حلو العنوان؟ تحدث عن امرأة لعوب تغري الرجال طمعًا في منيهم، آه لتبيعه، ألا تعرف كيف يباع المني؟ تخزنه في بيت العفة، تحافظ عليه حتى ينضج، تسعة أشهر بالتمام والكمال ويخرج من الكهف أطفالٌ يبكون، يباعون في سوق النخاسة، بآلاف الجنيهات يا صديقي، قصة مشوقة.. صح؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(34)

صديقي غاب طويلًا حتى ظننت أنه لن يعود، الطبيب أفّاق؛ لم أفهم منه شيئًا في مكالمتنا الأخيرة، محادثات تخللتها الكثير من الكلمات الإنجليزية محشورة وسط ثرثرة بلا معنى.

"لا تقلق زيكا بخير، سنعود إلى غرفة العمليات من جديد، فترة نقاهة سيقضيها استعدادًا لجراحة أخيرة".

يا الله؛ كأنهم نجارون لا أطباء، أزلنا، ركبنا، أصلحنا، ثبتنا بالمسامير، الطبيب مل من كثرة استفساراتي، قال لي في نهاية المكالمة: دوري انتهى يا كابتن عبودة، زيكا أصبح منذ أمس في عهدة البروفيسير الأمريكي.

شهر مر بلا اتصالات ولا تطمينات، الجنرال هو الآخر غادر البلاد، احتفت الصحف كافة بالخبر المبهج، "المدرب العتيد تلقى دعوة من الجمعية الدولية للمدربين المحترفين؛ أرادوا تكريمه وفي الوقت ذاته الاستفادة من خبراته الهائلة، شهر سيقضيه بالمحفل الدولي الأكبر، سيلقي المحاضرات على مدربي العالم".

لم أسمع قبلًا بتلك الجمعية، أعرف أن الغرض الأساسي من الرحلة هو البقاء قرب زيكا، أب مشتاق لرؤية ابنه الوحيد، لا يحب أن يعرف أحدٌ بمأساته؛ يكره الضعف ويريد أن يظهر قويًا طوال الوقت، ما المانع من كذبة لن تضر أحدًا، كذبة بيضاء يروج لها المذيع المتصابي فيصدقها الجميع.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أجرؤ على مهاتفة الجنرال، الوقت يمضي وزيكا لم يعد.

عندما تصدرت صورة مدربنا العتيد الصفحة الأولى من الجريدة الرياضية الأشهر بالبلاد اطمأننت "الجنرال سيعود غدًا إلى أرض الوطن بعد أن مثَّل رياضيي البلاد أمام العالم".

لم أنم يومها، ظللت أعد الدقائق حتى ظهرت الشمس، جُلت أرجاء النادي بحثًا عن زيكا، في كل لحظة أتخيل لقاءنا كيف سيكون؛ أول ما يراني سينهض، سيمشي على قدميه، وربما يهرول نحوي فاتحًا ذراعيه، سيودع كرسيه الحديدي ذا العجلات السوداء المقبضة إلى الأبد. آه يا صديقي، أنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر.

أبحث عنه بلا جدوى، أسأل كل من أقابله ولا إجابة، يمضي الوقت ويحين موعد التدريب، أمشط بعيني حديقة الأطفال، أطلب من الجرسون أن يخبر زيكا أول ما يحضر أنني أنتظره بالملعب.

الملعب مختلف رغم أنه ما من شيء قد تغير؛ الجنرال في المنتصف واللاعبون في دائرة من حوله، لم ألحظ شعر الرجل الذي أصبح حالك السواد، مفاجأة وجود زيكا بالملعب أنستني كل شيء، صديقي جزء من الدائرة المحيطة بمدربنا العتيد. بالمستطيل الأخضر يقف، بالأحرى يجلس على كرسيه، وقفت بجانبه، لم أحي أحدًا أو ألقي السلام حتى، لم أفعل مثل الجميع وأتملق الجنرال بكلمة.

الحقيقة مظهر زيكا أربكني؛ مشاعري متناقضة؛ سعيد بعودته، وحزين لألمه النفسي. يا الله بعد كل تلك الجراحات لم يتغيَّر شيء، مزيد من الجروح والندوب ومازال جالسًا على كرسيه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يرتدي التيشيرت الأخضر اللامع والشورت الناصع البياض. للمرة الأولى تظهر ندوب ساقيه إلى العلن، أنظر إلى عينيه فأرى دموعه متحجرة في مقلتيه. أكاد أن أبكي وأمنع نفسي بصعوبة، أصطنع الابتسامة، أضم قبضتي اليمنى وأضعها على صدري "أنت في القلب يا صديقي" يفعل مثلي ويرسم على وجهه ابتسامة زائفة.

الموضوع ببساطة أن أباه أراد أن يخرجه من الجو المأساوي الذي يعيشه؛ جعله يرتدي الزي الرياضي وأدخله إلى الملعب علّه ينسى أوجاعه، هكذا أخبرني الشاب.

أعتقد أنه لولاي لظل زيكا مقطّب الجبين، أول ما أشار الجنرال لنا كي نعدو أمسكت بكرسيه، جلت به أرجاء الملعب، خالفت أوامر الجنرال ولم أسِر وراء القطيع؛ زيكا عندي أهم من أي شيء آخر، بالطبع مدربنا لم يستأ من تصرفي، وحتى لو غضب فلن أبالي. مشيت، هرولت، ركضت، أردت أن أجبره على الابتسام، زدت من سرعتي وأنا أدفعه فتشبث أكثر بكرسيه، أخذ يشير إلي كي أبطيء، قلت له: اضحك، لابد أن أرى ابتسامة من القلب حتى أتوقف. ضحك، أخيرًا ضحك، تبادلنا الأحاديث، لا أعرف كيف؟ أعتقد أنه يفهم ما أقوله وأنا أيضًا أشعر بما يدور في عقله، نعم بدون أن ينطق فنحن أصدقاء.

مر الوقت بسرعة، ظللنا نطوف ونطوف بالملعب بلا هدف، وكأنه حج، نفعل ذلك فقط لننفس عن أنفسنا، لنخرج غضبنا من العالم.

حل الظلام فاكتشفنا ألّا أحدًا سوانا بالملعب، انتهى التدريب منذ ساعات وغادر الجميع، الجنرال هو الآخر رحل في هدوء، لم ينادِ حتى على زيكا، تركنا وكله أمل أن تبرأ روح ابنه المكسورة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التأمت جروح زيكا، خفت الوجع، تحسنتْ حالته النفسية وأصبح يضحك كما السابق. الجنرال يعرف أن وجودي إلى جوار ابنه هو العلاج الوحيد النافع، لكن الرجل ذو كبرياء فلم يطلب مني ذلك صراحة، حتى عندما دعاني زيكا إلى زيارته بالمنزل لم يخرج لملاقاتي، إحقاقًا للحق ليس بالجنرال كبر أو غرور، أعتقد أنه يخشى سوء الفهم، يخاف أن يتهامس اللاعبون من وراء ظهره بالباطل، يقولون ابن مدربنا يصادق عبودة لذا يشارك أساسيًا في المباريات.

لم أكرر الزيارة ثانية، أنا الآخر أكره النميمة والشائعات، أريد أن يعترف الجميع بموهبة عبودة، وأنني لا أمتلك شيئًا غيرها، لا نفاق ولا رياء أو تملق، الجهد والعرق هما ما صنعا اسمي وليس شيء آخر.

ارتأى الجنرال أن حضور زيكا للتدريبات بانتظام أمر ضروري؛ يُحسّن صحته النفسية ويساعده على الامتثال سريعًا للشفاء التام. أنا أيضًا استفدت من وجوده بالملعب، أعتقد أن مستواي قد تطور كثيرًا في تلك الفترة، أتقنت الكثير من المهارات بفضل تشجيعه، التدريب تحوَّل إلى نزهة في حضوره، زالت الرهبة وبت أعد الساعات حتى يأتي موعده، كنت أفتقد الحميمية وسط زملائي المتغطرسين. زيكا صديقي الوحيد جواري بالملعب لا أحتاج لأكثر من ذلك حتى أتألق.

ينتهي التدريب في لمح البصر فاللحظات السعيدة لا تطول، يرحل الجميع لكنني أتحايل، أرفض أن أغادر، أُبقي زيكا، أقول له لن أجعل الفرصة تهرب. نركض ونلعب، نضحك ونتبادل النكات، حتى الآن لا أعرف كيف كنا نتفاهم، نقوم بأشياء عجيبة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أجزم بأن أحدًا لو رآنا لقال عنا: مجنونان. أُعلّمه مهارات كرة القدم، أعرف أن ما أفعله غباءٌ، لكن ما المانع طالما ذلك يجعله يبتسم؟ يشاركني التدريبات، يمسك الكرة بكلتا يديه وأنا أشير إليه من بعيد. يقذف زيكا الكرة، أجري بأقصى سرعتي وقبل أن تلامس الأرض أسددها، تهز كرتي الشِّباك فنحتفل بإحراز الهدف.

أحيانًا أجر كرسي زيكا إلى منطقة الجزاء، في منتصفها تمامًا أوقفه، أتراجع إلى الخلف، آخذ كرتي وأنطلق بجانب خط التماس، قبل أن أصل إلى الراية الركنية بقليل أركل الكرة تجاهه، عرضية بالمقاس، لا يفعل شيئًا إلا مقابلتها برأسه، تسكن المرمى الخالي فينتشي زيكا، يضحك ويضحك وأنا أحتضنه.

يا الله، الشاب علاجه بسيط، لعب كرة القدم شافٍ لكل الأمراض، ارتطام الكرة بالشِّباك يغمر القلوب الوجلة بالطمأنينة.

في البدء كان الأمر مُستَغربًا؛ فتى قعيد يوجد بمستطيل أخضر مليء بالأصحاء ومخصص لممارسة رياضة تعتمد كليًا على القدمين. الحقيقة، اللاعبون لن يتفوهوا بكلمة في حضور الجنرال، لكن الهمز واللمز لم ينقطع من خلف ظهره، يهمسون فيما بينهم بأن الرجل قد خف عقله، يقولون بضيق: صبغ شعره ويصر أن يجر ابنه ذا الكرسي المتحرك إلى الملعب، يريده أن يحل محله قبل أن يموت، اشمأززت من حديثهم، جبناء لا يجيدون شيئًا إلا إطلاق الشائعات وقذف الناجحين بالحجارة.

ردي كان قاسيًا، لم أتفوه بكلمة لكنني قررت أن أثير غضبهم بشدة. في المباراة نفذت خطتي؛ عندما أحرزت الهدف الحاسم في الدقائق الأخيرة هاجت وماجت الجماهير، انطلق صوبي اللاعبون، أعرف أن إصرارهم على عناقي رياء، ليس حبًا لشخصي،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بل خبثًا مقيتًا يقطر من قلوبهم، يريدون الظهور في الكادر، فالصورة للهدَّاف وحده وليس للكومبارس. يحتضنوني ليظهروا بجانبي في اللقطة الأهم، ستذاع عشرات المرات في جميع القنوات التليفزيونية ويطمحون أن ينالهم من الحب جانب. أنفلت من وسطهم قبل أن يكبلوني بالقبلات الزائفة، عدوت بأقصى سرعتي نحو دكة البدلاء، زيكا الرابض بجانب الدكه اندهش لفعلتي، صديقي يجلس هناك فقط ليكون بقربي، ليشجعني ويشحذ همتي، يحبني ووجب أن أرد له الجميل أمام العالم، احتضنته، جلست بجانبه القرفصاء حتى لا يشعر بالعجز، انهمرت دموعه وراح يضم قبضته إلى صدره.

أعتقد أن فعلتي تلك لم ترق للجنرال، توقعت أن تحتل صورتي مع زيكا الجزء الأكبر من الصفحة الأولى في كل الجرائد الرياضية، كنت متأكدًا أن المذيع المتصابي سيعيد تلك اللقطة الإنسانية كثيرًا في برنامجه، وربما تنفلت دموعه وهو يتحدث عن المعنى الحقيقي للصداقة.

لم يحدث شيءٌ مما توقعته، مجرد صوره أرشيفية تجمعني بالجنرال تصدرت جميع الصحف، المذيع المتصابي خصص حلقة بأكملها للحديث عن كيفية صناعة الهدَّاف، كيف تأتي بلاعب من دوري المظاليم وتؤهله في أشهر قليلة ليصبح هدافًا للدوري الممتاز، أتذكر أن اسم الجنرال تردد على لسانه أكثر من عشرين مرة، مصحوبًا بعبارات الإشادة والتقدير والإعزاز، اسمي ظهر على استحياء لمرتين أو ثلاث على الأكثر.

ربما اسم حاتم تمراز ذُكر أكثر من عبودة، الأفَّاق اتصل يومها بالمذيع المتصابي على الهواء مباشرة، هاوي الشهرة وعضو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مجلس إدارة اتحاد الكرة حصل على نصيبه من التورتة، ظل يشرح استراتيجيات خَلق لاعب محترف حتى مللت، إحقاقًا للحق حاتم ردد اسمي كثيرًا لإيضاح وجهة نظره، استشهد بحالتي؛ قال: اكتشفت عبودة، جئت به من مركز شباب متواضع يقبع في مؤخرة ترتيب دوري الدرجة الرابعة، صنعت منه ماكينة أهداف لا تتوقف، المنظومة الاحترافية تفعل المستحيل يا سادة.

أتذكر أن المذيع المتصابي كَشر، رأى أن حاتم تمراز أهدر حق الجنرال فامتعض، ذو الكرش الضخم تدارك خطأه بسرعة وبدء في وصلة المدح المعتادة لمدربنا صاحب القدرات الخارقة، لم أستطع أن أكمل مشاهدة تلك المسرحية، تعكر مزاجي فأغلقت التليفزيون.

الجميع اعتاد وجود زيكا بالملعب، الشاب ليس غريبًا؛ طالما تواجد بجانب دكة البدلاء في التدريبات. بالطبع مكوث قعيد بكرسي متحرك في ملعب يعج بالأصحاء يثير الكثير من علامات الاستفهام، لكن تكرار الأمر يؤدي لاعتياده، والاعتياد ينهي الدهشة.

أتذكر سماعي لهمهمات الجماهير في التدريبات الأولى، كلما دفعت كرسي زيكا وأخذت في الدوران حول الملعب صاحبتنا نظرات المشجعين، نظراتهم متناقضة، ذهول وقبول، تعاطف وامتعاض.

أجزم بأنني سبب شهرة زيكا؛ احتضاني له بعد كل هدف أحرزه جعل الجماهير تحبه، اعتبروه تميمة الحظ للفريق، أحيانًا كانوا يصفقون بحرارة أول ما يدخل إلى الملعب، اسمه بات يتردد في هتافات الجماهير على استحياء، أعتقد أنهم يحيونه لمجاملتي، الكل يعلم أنه صديقي، صاحب الكابتن عبودة من الواجب أن يحيَّى بأحسن تحية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(35)

ماذا تريد؟ ألم تنته بعد استفساراتك؟ مالنا ومال مايكل؟

هو شخصية ثانوية في الرواية، صديق طفولة للبطل، انتهى دوره بمجرد أن احترفت الكرة، اختفت الشخصية واقتصرت الأحداث على زيكا والجنرال، وبالطبع عبودة فأنا البطل.

يا بيه أخوَي مايكل كومبارس، أنت لا تفهم شيئًا في أصول كتابة الروايات، اعتبرهما ماتا، أقول لك نوه بهما في سطر واحد قبل نهاية الرواية بقليل؛ أكتب ورائي: حادثة شرف هزت الرأي العام، طفلان قتلا في وضح النهار، موتورون توهموا أن دماء الأبرياء قد تمحو عارهم.. خلصنا يا أخ، اقفل السيرة.

ماشي سأتحمل ثرثرتك للنهاية، اسأل ما يحلو لك.

أنت عنصري. تريد أن تداري وجهك البغيض باختلاق تلك القصة، افهم؛ مايكل مليء بالعيوب، أبصم لك بالعشرة أنه ابن كلب، لكن قصتك مزيفة. ليس شاذًا على الإطلاق، قلت لك كان صديق طفولتي وعمره ما أخفى شيئًا عني، لو حدث ذلك لصارحني.

لا لم يتحرش بأحد، أقسم لك، كنت أجاوره بالدكة طيلة تلك السنوات، أقول لك لم نفترق للحظة، أين ومتى وكيف؟ الفصل مكدس بالتلاميذ، ههه، لم نكن نخلع سراويلنا في الفصل.

افهم؛ كانت مجرد لعبة، ألم تلعبها في صباك؟ الكل فعلها يا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صديقي، يتكتل الجميع على الأضعف بنية ويخلعون سرواله، اسمها "كشف بلبل" أطفال على سجيتهم يا أخي لم يُفتَنوا بعد بالجنس. يا سيدي هم من طلبوا لا مايكل، هو خجول بالأساس، أنت تعرف الأطفال، مجرد حب استطلاع لا أكثر. كنا أطفالًا، العيال قالوا بخبث: أنت نجس يا مايكل، ألا تستنجون يا قذر؟ مايكل شتمهم، رد بغضب: أغسله بالماء والصابون يا أوساخ، صاحب مخ العصفورة وجسد الثور أراد أن يبرهن على صحة كلامه، قال بتهكم عايزين تشوفوه وتتأكدوا؟ لا شذوذ ولا يحزنون، الكل يريد رؤية المخبوء، آه والله.

أقول لك حب استطلاع، يريدون رؤية المختلف، الجراب صانع القذارة الذي يرفض المسيحيون استئصاله. مدرس الدين شرح لنا الأمر بأدق التفاصيل. حذرت مايكل، قلت له: لا تخرج شيئًا من بنطالك؛ الأوساخ يستدرجونك وسيبلغون الناظر. الحمار أصر، أعذره؛ فالنجاسة سبة يا أخي، من حقه أن يثبت للجميع كذب ادعائهم. ثوانٍ وانتهى الأمر، فتح السوستة وأغلقها بسرعة، أهذا شذوذ؟

لا أتذكر تلك القصة. أعتقد أنها من نسج خيالهم المريض.

أيام الإعدادية؟ تحديدًا في الصف الأول؟ أوكي، أتذكر قليلًا تلك الفترة، أيامها كنا على وشك البلوغ، اخضرت شواربنا وخشنت أصواتنا.

تعرف؟ كل الفتية يفعلون ذلك في السر، ألا تتذكر أفعالك الفاضحة أيام المراهقة؟ الأوساخ أعادوا الكرّة، الأمور لم تجر كما توقع مايكل. الكامن في محبسه انتصب فما ذنب صديقي؟ كنا فتية بلهاء. هم السبب وليس مايكل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اسمع؛ خمسة طلاب وأنا ومايكل، الجميع كان يلعب في الحوش إلا نحن، أغلقنا باب الفصل، العيال تمادوا، ههه وكأنه درس في تشريح الجهاز التناسلي للذكور. مايكل اهتاج من الحديث، للمرة الأولى يروا النائم ينتفض، لم نكن قد بلغنا الحلم بعد، مايكل سبقنا بأشهر قليلة وأصبح كما الرجال، الأولاد حدقوا، الكل خامل إلا مايكل يكاد أن يتمزق بنطاله. الولد الضئيل هو سبب الأزمة، ونحن جالسون مد يده خلسة وقبض على المنتصب، حب استطلاعه جعله يتهور، حرر المخبوء من القيود، تفاجأنا من جرأته وفتحه سوستة بنطال مايكل. أؤكد لك ثانية: مجرد حب استطلاع، كلنا اختلسنا النظرات فتمادى الولد أكثر، أزاح جراب النجاسة إلى الوراء وأخذ يتأمل، مايكل كان مسلوب الإرادة تمامًا، لم يسب ولم يثُر كعادته، غصب عنه يا بيه؛ فللمرة الأولى تتحسسه يد غريبة. ألا تفهم؟ كنا صِبية.

الولد الضئيل ظل قابضًا والجميع يشاهد، كلما تمدد الملعون وازداد احمرارًا أحكم الضئيل قبضته. تأزم الوضع؛ عندما أخذ في تحريك يده بقوة ارتفعت أنفاس مايكل، أصبح وجهه كحبة الطماطم الناضجة وصدره أخذ في الارتفاع والهبوط بعنف. العيال خافوا، الأغبياء ظنوا أن مايكل يحتضر فجروا إلى خارج الفصل مفزوعين، الجلبة التي أحدثوها هي ما تسببت بالفضيحة، المدرس رآهم يهرولون فأتى إلى الفصل ليستطلع.

حظ عثر، أقسم لك مايكل منحوس، للأسف الوضعية التي اتخذها الولد الضئيل زادت الطين بلة، أعجبته اللعبة فتمادى، حسب أنه المسيطر على مايكل، قرفص على الأرض في مواجهته وكأنها معركة، بلل يده واعتصره وكأنه ينتقم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إنه القدر يا أخي فماذا نفعل حياله، حاولت أن أمنع المدرس من التقدم إلى داخل الفصل، أزاحني وأكمل طريقه مدفوعًا بصوت تأوهات مايكل، لا الولد قام من قرفصته ولا مايكل استطاع رفع سرواله.

يا أخي أقول لك كنا أطفالاً، طفلان اندمجا في لعبة وأرادا أن يكملاها للنهاية. للأسف انطلق فوران مايكل في لحظة وصول المدرس. للرجل كل الحق في ألا يصدق قصتنا، أمامه ولد بلا سروال وآخر وجهه غارق بماء الفضيحة اللزج، ليست المصيبة في أنه أوجعنا ضربًا لكن في تبعات تلك الواقعة.

واقعة وحيدة يا أخي ولم تتكرر ثانية، لماذا تنعته إذن بمثلي الجنس؟ أخبرتك من قبل أنه فض بكارة ابنة خالته، كيف يفعلها وهو شاذ، ألا تعقلون؟ فكر في الأمر ولا تنساق وراء الشائعات.

الأوراق الرسمية كاذبة، لا أحد يصدق ما ورد في دفاتر الحكومة، أستطيع أن أستخرج لك شهادة وفاة؛ المال يفعل كل شي.

لا أدري ربما فعل ذلك لغرض ما.

كما أخبرتك قبلًا، مايكل قال لي إن الطريق الأسهل للهجرة هو ادعاء الاضطهاد، تعرف بالطبع أن الغرب ليسوا بلهاء، يجب أن تثبت لهم صدق ادعاءاتك؛ قصة مدعمة بالمستندات، صورة من محضر، حكم محكمة، شيء ملموس وإلا سيرفضون طلبك. تغيير الديانة والمثلية الجنسية هما الحلان السحريان، من الواضح أن مايكل اختار الثانية. كما تعرف هو معتز بمسيحيته ويكره المسلمين، لن يتخلى عن ديانته فهي تجلب له الأموال والشهرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يا باشا سطر يكتب في ورقة وينتهي الأمر "مثلي الجنس وأضطهد في بلادي جراء ميولي، أريد العيش في أرض يسكنها أناس متحضرون".

لست متأكدًا من أنه فعل ذلك، أنا فقط أفسر ما تقوله.

أيًا كان ما حدث مايكل رحل والسلام، نفذ خطته بمكر وبراعة، بدلًا من أن ترفع له القبعة لذكائه المتقد تدعوه بالشاذ جنسيًا، أنت تحقد عليه، آه والله، كلنا نريد الخروج من صندوق القمامة، أفعل مثله يا صديقي بدلًا من إطلاق الأكاذيب.

من فضلك لا تأتي بسيرته ثانية، بت أكرهه، لم أعد أعتبره صديقًا، هو نذل وحقير؛ فعل مثل أبيه بالضبط، الاثنان طعنا المسكينة مارسيل غدرًا.

اقفل الموضوع ودعنا نروي المهم، كفى إضاعة للوقت، هات أقلامك ودوّن؛ فالحكاية على وشك أن تصبح مثيرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(36)

لم أتخيل يومًا أن يزاملني زيكا بالفريق، حتى في أحلامي لم أصل لذلك أبدًا.

ظننت أن الأمر مزحة، نفاق رخيص يتملقون به الجنرال. بضعة أخبار مقتضبة تناثرت في الصحف تتوسطها صورة صغيرة لزيكا.

"لاعب جديد ينضم إلى صفوف النادي العريق، فترة اختبار لأسبوع للحكم على مهاراته".

ضحكت؛ أسلوب مبتذل للغاية، قلت لنفسي: علّه صحفي مغمور يريد تحقيق بعضٍ من نجاح، يتصور أن الجنرال صيدًا سهلًا من الممكن إرضاؤه بمثل هذا الهراء، بعدها انقبض قلبي وأنا أتخيل ردة فعل زيكا بعد قراءته الخبر، بالتأكيد سيشعر بالإهانة. وأنا أهم بمغادرة المنزل بدأ المذيع المتصابي وصلته، الصديق الأقرب لقلب الجنرال يتحدث عن لاعب سوبر سيقلب الموازين، يقول: الشاب تألق بشدة في التدريبات الأخيرة والنادي العريق سارع بتوثيق العقود خوفًا من أن يختطفه نادٍ آخر، الشاب فَضَّل الانضمام للفريق صاحب دولاب البطولات العامر على كثير من الأندية الأوربية.

لا أفهم كيف يصل النفاق إلى هذا الحد؟

أهو تملق أم أن المذيع قد انقلب على صديق عمره؟ ربما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أراد السخرية منه، يطعنه بسكين ثلم، يريد كشف السر، ليعرف الجميع أن الابن الوحيد لملك كرة القدم في البلاد قعيد، معوق وأصم وأبكم، الأسطورة لم ينجب إلا ولدًا لا يستطع المشي حتى.

وصلت إلى النادي فلم أجد زيكا بانتظاري، أنهيت التدريب ثم ذهبت إلى حديقة الأطفال للبحث عنه، أخبرني الجرسون أن زيكا جلس لنصف ساعة وبعدها انصرف "كان عصبيًا على غير العادة يا كابتن، طرق بعنف على الترابيزة عندما تأخرت في إحضار العصير، اعتذرت له فطوح الكوب في الهواء".

يا الله المسكين تعكر مزاجه بفعل تلك الأخبار، توتر من سخرية الأوغاد المستترة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(37)

كيف لقعيد أن يمارس رياضة تعتمد كليًا على الأقدام؟

سؤال لم يجرؤ أحدٌ على طرحه، نظرات الأعين الذاهلة هي أقصى ما فعله اللاعبون.

أُعلنت تشكيلة الفريق للمباراة، كالعادة ثبتت الورقة على السبورة بغرفة تغيير الملابس، توجهنا بعد انتهاء التدريب إلى هناك لنعرف من سيشارك ومن سيلازم الدكة، كنت أخر الواصلين فأنا متيقن من وجودي ضمن التشكيلة الأساسية، أهدافي الحاسمة تجعل استبعادي مستحيلًا.

تغيير طفيف طرأ على الورقة، نفس تشكيلة الخمس مباريات السابقة مع تعديل وحيد، استبعاد لاعب الوسط المدافع والدفع بزيكا بدلًا منه.

زيكا سوف يشارك في المباراة القادمة! كيف؟

أصابني الذهول، ليست مزحة أو مؤامرة على الجنرال، بل هو من أراد ذلك، سيجعل زيكا يلعب كرة القدم، الرجل القوي المتحكم في مصير ومستقبل الرياضة في البلاد يفعل ما يريد، أعرف ذلك، لكن هل تصل إلى هذه الدرجة؟ كيف سيقنع الجماهير بقعيد على كرسي متحرك يلعب كرة القدم؟ ربما هُيِّئ له أنه إله يفعل ما يريد، يقول للشيء كن فيكون.

أكره كلمة (قعيد) أحب زيكا كأخ لي، لا أريد أن أصفه بما يجرحه لكنها الحقيقة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اللاعب المستبعد لم ينطق بكلمة، فقط احمرَّ وجهه وكزَّ على أسنانه، زملائي بالفريق اكتفوا بالربت على كتفه ومط شفاههم بأسى، يطلقون الزفرات ليس ضيقًا، بل حمدًا لله لاحتفاظهم بأماكنهم في التشكيلة الأساسية.

جن جنوني، لا أفهم لماذا كل هذا الخوف من الجنرال؟

لماذا لا يواجهونه حتى يلمحوا له بأن ما يفعله خطأ؟

لماذا يرتعبون لمجرد سماعهم اسمه؟

أنا لا أخافه، فقط أرهب ملاقاته؛ أتلعثم أمامه، أكره ذلك التلعثم لذا أتجنب لقاءه، أرتبك من عينيه النافذتين وشخصيته القوية، أرتبك ولكنني لا أخاف.

مشاعري متناقضة، تحتم علي الصداقة أن أسعد، زيكا سيحقق حلمًا مستحيلًا، كثيرًا ما حدثني بلغة الإشارة وقال إنه يتمنى أن يلعب الكرة مثلي، كتب إلي في إحدى المرات: الانطلاق نعمة لا يشعر بها إلا من حرم منها، أعتقد يا عبودة أن الركض وراء الكرة أمتع شيء في الوجود.

للأسف لم أستطع الفرح، فكرة أن السلطة قادرة على فعل أي شي مرعبة. في الماضي كنت أرى أن كرة القدم هي المضمار الأكثر عدالة، صاحب الموهبة هو السيد، لا شيء يهم إلا براعة التلاعب بالأقدام. الجنرال نسف أفكاري في غمضة عين؛ زيكا سيشارك في مباراة لا شيء يُفعل فيها إلا بالأقدام، سيفسد أرضية المستطيل الأخضر بكرسيه لأن الجنرال أمر بذلك، سيرتدي القميص الأخضر اللامع والشورت ناصع البياض، على الرغم من مخالفة ذلك لأدنى قواعد العقل والمنطق فقط لأن الجنرال

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يريد. أكره السلطة، لا أطيق النفوذ ولا الحظوة، لا أتعاطف أبدًا مع القوي، وخصوصًا لو كان باطشًا.

حاولت أن أكون محايدًا، رضيت بالأمر الواقع وتحاشيت مقابلة زيكا، لا أعرف ماذا سيحدث في المباراة، ولا كيف سيتقبل الجمهور رؤية قعيد يركض بكرسيه في المستطيل الأخضر.

مباراة صعبة، التوازن النفسي مهم للرياضيين وللأسف الجميع يفتقده، ما جرى أثّر في النفوس وجعل الأقدام ترتعش، الكل أيقن بأن هناك سيدًا واحدًا يتحكم في المصائر، أما الباقون فمجرد عبيد. في ثانية قد يتغيَّر كل شيء بإشارة من السيد، لا مهارة ولا موهبة ولا "دياولو". الآمر الناهي. هو صاحب القرار وكل شيء مباح.

توتر اللاعبون أثّر على أدائهم، تائهون في الملعب كانوا، زيكا عند دائرة المنتصف يغمره العرق، أظن أنه مذهول مثلنا من قرار أبيه، الجمهور يملأ جنبات الاستاد ويشجع ببسالة، لولا يقظة حارس مرمانا لانتهت المباراة بفضيحة.

كلما أسترجع شريط حياتي أقف مطولًا عند ذلك اليوم، حتى الآن لا أفهم كيف لم تعترض الجماهير؟ لماذا لم يلقوا بلعناتهم على الجنرال؟ قدس الأقداس خط أحمر لا يجرؤ أحدٌ على الاقتراب منه، صنم صنعوه بأيديهم ثم صدقوا أنه الإله.

شتموني أنا وزملائي بأقذع الألفاظ، سبُّوا أمهاتنا عندما اقتربت المباراة من نهايتها، الجنرال أجرى التبديلات الثلاث، لكنه احتفظ بزيكا في الملعب.

اقتربت منه فرأيت دموعه تختلط بعرقه، أعتقد أنه قد بال

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على نفسه، فالكرسي تنبعث منه رائحة كريهة، ربتُّ على كتفه وقلت: لا تخف، هدِّئ من روعك يا أخي. ضم قبضته المرتعشة ووضعها على قلبه، ثبت نظراته تجاهي فانطلقت كالمارد.

استخلصت الكرة ووجه زيكا لا يفارق مخيلتي، راوغت الأول فالثاني، عدوت بأقصى سرعتي ثم ركلت، اهتزت الشِّباك، ارتفعت صيحات الجماهير، الهتاف باسم عبودة زلزل الملعب، أجري صوب زيكا، أحتضنه بشدة فيكاد أن يسقط من على كرسيه، أحمله على أكتافي ودموعي تتساقط، أعدو بالحمل الثقيل ولا أبالي، نواجه الجماهير العريضة فيدوي تصفيقهم ليصم الآذان.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(38)

شكرًا على الهدية. سيجار كوبي مرة واحدة! أنت رجل كريم للغاية.

من الواضح أن هناك من يقدّم الرشاوى، آه والله، ليس واحدًا، ثلاثة أو أربعة، غير متأكد من عددهم بالضبط، يجزلون العطاء لطاقم التمريض يا بيه.

أمين منعك من زيارتي .. صح؟ وضيع لا يفهم إلا لغة المال. دفعوا له الكثير ليقابلوني، بالأحرى ليمنعوك من الولوج إلي. صحفيون وروائيون وأفاقون وجواسيس، كلهم يريدون وأد روايتي قبل أن تظهر إلى النور، خطتهم أن يمنعوني من الحديث إليك نهائيًا. تصوَّر يا أخي، الحقير أمين أخذ يماطل لأسبوع، آه والله كلما سألته عنك تذرَّع الحجج.

كذَّاب ولئيم هذا الرجل، مرة يؤكد أنك مريض للغاية وتعتذر عن الحضور، وفي أخرى يقسم بأغلظ الإيمان أنك مللت من حكاياتي ولن تزورني ثانية، يقول بخبث: الرجل انشغل برواية أخرى يا عبودة، تَعرَّف على راقصة معتزلة ويدون قصة حياتها في كتاب. انسه يا كابتن، حكاياتك أصبحت لا تروق له، البلاد مشتعلة بالثورة ولا أحد يهتم بأن يسمع قصصك البلهاء.

تخيل ماذا فعل أمين بعد أن حاصرته بالأسئلة؟ النذل هانت عليه عشرة السنين ونعتني بالجنون، رفع صوته في وجهي وقال: كفاك هلاوس يا عبودة، سئمت من خيالاتك، لم يأت أحدٌ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لزيارتك أبدًا، لا أحد يتذكرك مطلقًا، لا صحفيون ولا روائيون أتوا إلى غرفتك من قبل، أنت تُمنّي نفسك يا عبودة.

الأوساخ يريدون أن ينهوا على البقية الباقية من عقلي. تعرف؟ لولا محبتي لك لوافقت أمين واصطنعت الجنون، أحبك في الله يا أخي، أنفقت مدخراتي بأكملها لأقابلك ثانية، أقسم بالله أعطيتها لأمين عن طيب خاطر فقط ليسمح لك بالولوج إلى غرفتي.

يقولون إن المتاريس وضعت أمام الأبواب!

شيّدوا أسوارًا أمام الأسوار وضاعفوا الحراس؟.

الدخول إلى المشفى بات صعبًا للغاية، لكن كما تعرف المال يفعل المستحيل.

تكلم.. أسمعك، أستوحش صوتك يا صديقي!

تعود من جديد إلى الوراء؛ كفاك نبشًا في الماضي.

أقسم بالله لم أدّعِ البطولة في يوم، اعتقادك خاطئ كالعادة. يا باشا لا أكره السلطة، كل ما أريده هو تطبيق العدالة. ربطك للأحداث غير منطقي، هناك فرق يا سيدي. أيام الجيش مختلفة، الخدمة الإلزامية صعبة.. ألم تجربها؟ كنت مجرد جندي لا يجيد شيئًا إلا كرة القدم؟ أقولها صراحة: لا أقدر على حمل السلاح.

الفكرة أن أصحاب البذلات الكاكي مخيفون، صارمون ومغرورون للغاية، لم أستطع مواجهتهم؛ فالملعب ليس ملعبي، أنا مجرد ضيف ولست صاحب مكان، تأقلمت مع الأوضاع حتى لا أتعرض للأذى. هم جنرالات بحق؛ يخوضون الحروب يا أخي، ليسوا رابضين على خط التماس، (الجنرال) مدربنا العتيد لا يحمل السلاح مثلهم، المقارنة ظالمة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على فكرة.. أنت تُكِن لي الضغينة.

تريد أن توقعني في الخطيئة؟ أحب العسكريون.. أنا لست مناضلًا، مجرد لاعب كرة لا أكثر.

على العموم أنت ساذج، وأيضًا غبي، اقرأ التاريخ يا بيه، لا تحلم فهي ليست بثورة، مجرد رعاع نزلوا إلى الشوارع، ههه يختبرون حناجرهم بالهتاف. أفهم؛ العبيد لا يثورون، أقصى ما يستطيعون فعله هو الصراخ، يريدون إزاحة الديكتاتور فقط لأن أنيابه سقطت. أصبح عجوزًا والعبيد يعشقون السيد الشاب، يطمحون إلى ديكتاتور آخر بكامل صحته، يحتاجون إلى جلَّاد عفيّ، استوحشوا ضربات السوط على ظهورهم العارية، يتلذذون بذلك وأنا مالي؟.

حتى نغلق الموضوع أقول لك: المقارنة لا تجوز؛ الجيش شيء والنادي العريق شيء آخر. "أنت فاهمني"؟

تعود ثانية لذكر العبيد، نعم أنا حر أصنفهم عبيدًا، وأنت مالك؟ زملائي بالفريق عبيد، خصيان. تعرف؟ أحدهم قال لي ذات مرة: خذها نصيحة يا عبودة، لو لم تستطع مقاومة مغتصبك فاستمتع. كررت تلك الجملة كثيرًا على مسامعي وأنا أحارب الظلم، للأسف لم آخذها بمحمل الجد فكانت النتيجة أنني أُلقيت هنا منذ سنين كثر، ولا بصيص أمل يلوح في الأفق بأنني سأغادر.

لا تصدق أحدًا منهم، كلهم لئام، وضيعون، أعرف ما أخبروك به حتى قبل أن تنطقه؛ يقولون عبودة متملق، داهن الجنرال واتخذ من ابنه صديقًا، يتقرب إلى زيكا طمعًا في كسب رضا أبيه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أولاد كلب أوساخ، طالما اختبرت قذارة سلوكهم، لاعبون أولاد قحبة؛ لا يجيدون شيئًا إلا الكذب.

النادي العريق كان حلمهم الأكبر، أول ما مروا من بوابته تحولوا إلى حيوانات أليفة. صدقني؛ كلهم ينافقون الجنرال ليل نهار، يسبّحون بحمده في السر والعلن، أحدهم قَبّل قدمه وبلل حذاءه بالدموع، أقسم لك رأيت ذلك بأم عيني، النادي العريق يعني لهم الجنة ومغادرته هي الجحيم، يوافقون على أي شيء من أجل البقاء داخل جدرانه، هذه هي أخلاق العبيد يا صديقي.

أنا؟

أنا حر ولست عبدًا لأحد، لو رضخت مثلهم لما كنت هنا، هم أصحاب ضغينة، مشاعرهم مسمومة، عاجزون، مقموعون، يضمرون العداء سرًا للجميع، حيوانات أليفة يطوعها الجنرال كيفما يشاء، يقومون بأدوارهم في السيرك على النحو الأمثل، يفعلون ذلك بدافع الخوف ليس إلا. صدقني يا أخي حالتهم ميئوس منها، خمدت أرواحهم منذ زمن؛ تحديدًا يوم أن قابلوا الجنرال، لم يستطع أحدٌ غيري مواجهته، لا يتمتعون بالبسالة، أرواحهم تخشى المواجهة، يحبون الأوكار والطرق الملتوية والأبواب الخلفية. وضيعون يا أخي، عاشرتهم لسنوات، ومتيقن من ذلك.

أعرف؛ يمطون شفاههم وهم يحدثونك، في الغالب يذرفون الدموع ويظهرون بعضًا من التعاطف تجاهي، يقولون لك عبودة طيب، ثم يبثون سمومهم.

تعرف؟ الرحمة والعطف هما أنانية مستترة، نشفق على الغير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لخوفنا من أن يصيبنا ما أصابه، نزور المريض ليس بدافع الحب، وإنما لنرى ضعفه ونتشفى منه.

أقسم لك؛ لاعبو النادي العريق أبناء زوانٍ؛ يدَّعون الأخلاق ليهربوا من المواجهة، لا يقدرون على المقاومة، لا يمتلكون الإقدام ولا الجرأة، أنا كشفت جبنهم لذا كرهوني، أحسّوا بضآلتهم أمامي فزاد حقدهم علي.

عمري ما تملقت أحدًا، كما أخبرتك من قبل لا أمتلك أصدقاء، توطدت علاقتي بزيكا لهذا السبب، عجزه زاد من حبي له، اقتربت من قبل معرفتي بأنه ابن الجنرال، أنسيت؟

بالطبع كنت أحبه.

بص.. أنا متأكد من أن الجنرال هو سبب مأساتي.

كفى أرجوك، لا تكرر أمامي ما قالوه. لاعبون أوساخ. والله فعلت ذلك بعفوية، أحرزت الهدف ولم أجد غير زيكا لأشاركه فرحتي، صديقي وكان يبكي في الملعب، بالطبع عندما أحرز الهدف سأجري تجاهه وأعانقه. يووه.. لم أحمله على أكتافي لأتملق أحدًا، لا أحتاج إلى ذلك؛ كنت هدَّاف الفريق.. ألا تفهم؟ الجماهير تعشق عبودة، تحيي زيكا من أجلي ليس إلا.

ارحل، من فضلك غادر الآن، لو لم تغُر من أمامي سأعتبر اتفاقنا لاغيًا.

شكرًا لتفهمك، لو سمحت أغلق الباب خلفك بهدوء.

(39)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شكرًا لأنك عدت، أنا بحاجة إلى أن أتحدث، سأروي لك ما حدث مع زيكا والجنرال.

الميدان الأكثر نزاهة تحوَّل إلى مستنقع، الكرة مثل أي شيء آخر في البلاد تخضع للهوى.

لم يكن فخًا للجنرال مثلما تصوَّرت، العلاقات المتشعبة لمدربنا تصنع المعجزات حقًا، مانشيتات الصحف القومية والحزبية والخاصة تتحدث عن بزوغ نجم جديد، أسطورة أخرى تنضم إلى عقد أساطير الكرة عبر التاريخ، النادي العريق ظفر بموهبة من الصعب أن تتكرر.

ياللعجب؛ وكأنهم يتحدثون عن شخص آخر لا أعرفه. الناقد الرياضي المتعالي على الدوام يشيد بتحركات زيكا في الملعب؛ يقول إنه نموذج للاعب الوسط المدافع المنضبط تكتيكيًا، المذيع المتصابي أفرد حلقة كاملة للحديث عن زيكا اللاعب الصاعد الواعد، قال فيه شعرًا؛ وصفه بالجندي المجهول الذي لا يشعر به الجمهور العادي، اللاعب "الخططي" الذي يلتزم بالتعليمات ولا يندفع كما الطائشين وراء زيف الشهرة. حاتم تمراز لم يفوّت الفرصة، هو الآخر أدلى بدلوه، أكد في مكالمة هاتفية طويلة أن زيكا لو أراد إحراز الأهداف لأحرزها بسهولة، قدراته الفذة تسمح له بذلك، لكن هدفه أسمى، مصلحة النادي العريق وليس أي شي آخر يعنيه.

إحقاقًا للحق حاتم لم يبخس حقي مثل الباقين، ذكر اسمي لمرة في معرض حديثه، قال: عبودة توج جهود زيكا بإحرازه الهدف، ساعتها ضحك المذيع المتصابي، قال مقهقهًا بلسان يقطر سماجة: زيكا المخ وعبودة العضلات، بالطبع أمَّن حاتم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على كلامه وأنهى المكالمة بمحاضرة حماسية عن أهمية الإعداد الجيد للاعبين وفقًا للاستراتيجيات العالمية للاحتراف.

لا أعرف حتى الآن لما بكيت ساعتها؟ انطلقت دموعي بتدفق حتى خيّل إلي أنها لن تنضب أبدًا.

أحرزت الهدف ونلت تحية الجماهير فلماذا أنتحب؟

الجنرال بذاته طلب من إدارة النادي تمديد عقدي لثلاثة مواسم أخرى، أمرهم أن يضاعفوا المقابل المادي للعقد مع تحملهم الضرائب كاملة، إداري الفريق همس في أذني بلؤم بأن الجنرال هو من رشّحني للقيام بالحملة الإعلانية الكبرى لشركة المشروبات الغازية العالمية.

الحياة تعطيني ببذخ وأنا ناقم، أتذكر يومها أنني عرجت إلى منزل مارسيل وصارحت مايكل بهواجسي. صاحب مخ العصفورة لم يبالِ بحديثي ورد متهكمًا: جينات الكآبة لا تفنى أبدًا وليس لها علاج، الحزن يجري في عروقك مجرى الدم، لا أمل فيك يا عبودة، مهما أغدقتك الدنيا بالعطايا لن ترضى.

أخشى أن أكره صديقي، أعلم أنه لا ذنب له، مجرد عبد كالآخرين تمامًا يؤدي دوره الذي رسمه الجنرال، فكرت في أن أحدّثه، ضحكت رغمًا عني، لنقول ضحكة سوداوية يطلقها بائس، زيكا أصم وأبكم فكيف سأفعلها؟

انقطعت لقاءاتنا، لم أعد أراه إلا في الملعب، لا مجال للحديث معه فقد هجر كل الأماكن التي كنا نرتادها، انقطع عن الذهاب إلى حديقة الأطفال، أظنه نسي الابتسامة، غادرت شفتيه وأصبح واجمًا، لابد أنها تعليمات الجنرال، يذرع الملعب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طولاً وعرضًا بكرسيه وكأنه يتهرب من لقائي، يتحاشى النظر إلي، يخفض عينيه أول ما أقترب ويندفع بعيدًا.

يا الله أنا لا أبغي إلا العدل، كافحت طيلة حياتي لأجل ذلك، لم أستسلم يومًا، تخطيت الصعاب، تحملت ما لا يتحمله بشر وفي النهاية اكتشفت أنني مجرد غر ساذج.

اتخذت قراري؛ مهما جرى لن أرضخ، اقتربت المباراة المهمة، الديربي الشهير على وشك الانطلاق، حماسة الجماهير لم تخفت تجاهي، اسمي ما زال يدوي في المدرجات، الجنرال حتى هذه اللحظة لا يزال محايدًا، توقعت أن يثور في وجهي بعد أن وصلتْ إليه تلميحاتي، أجزم بأن هناك جواسيس بالفريق مهمتهم الوحيدة نقل كل ما يقال إلى مدربنا العتيد. أعرفهم؛ لاعبون لا يملكون المهارة، يحافظون على أماكنهم بأدائهم للمهام القذرة.

لم أستطع إخفاء استيائي، أفصحت عما يدور بعقلي دون مواربة، قلت الحقيقة فأنا لا أخشى لومة لائم، لا أخاف، ولا ترتعش أوصالي مثل الباقين، قلت لزملائي بغضب: كيف لقعيد أن يمارس رياضة تعتمد على الصحة والمهارة؟ ألأنه ابن الجنرال؟ أكملت: الرياضة شرف، نزال نزيه لم يتلوث بعد، صرخت في منكسي الرؤوس: ثوروا من أجل تحقيق العدالة. الصمت للجبناء، كرة القدم مضمار الشجعان، الدور سيأتي على الجميع لا محالة، لا أمل لأي فتى طموح في المستقبل. أحدهم انفلتت دموعه وآخر تهدج صوته وهو يدعو الله بالهداية للجميع.

غير ذلك لم يحدث شيء، تحاشوني، باتوا يتهربون من ملاقاتي، امتنعوا حتى عن مصافحتي، أحدهم همس بأذني: الصمت فضيلة يا عبودة، قالها وجرى من أمامي خشية أن يراه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أحد.

الجنرال لا ينسى الإساءة، هكذا أخبرني الجبناء. رده كان سريعًا، مسح اسم عبودة. وُضعت ورقة التشكيل على السبورة كالمعتاد، للمرة الأولى يمحى اسم هدَّاف الفريق، انتقلت إلى دكة البدلاء. قبل أن أطلب مقابلته أخبرني إداري الفريق بالرد: لا مقابلات مع الجنرال يا عبودة، يجب أن تعرف الآتي، لكل فعل رد فعل. صمت للحظات ثم أردف: مساوٍ له في المقدار.. افهم ذلك جيدًا يا كابتن.

الجندي المجهول لم يعد مجهولًا، أُلفت باسمه الأهازيج، الأولتراس قام بواجبه على الوجه الأمثل، الأوساخ يعشقون الجنرال أو كما أكد لي مايكل قبلًا "بينهم مصالح مشتركة".

اسم زيكا يدوي كالرعد في المدرجات، والفريق يستعد لبدء المباراة، مدربنا الأسطوري يشير لابنه بأن يتوجه لتحية الجماهير، الفتى الغارق في عرقه يدفع عجلات كرسيه تجاههم، يقترب فتلتهب الأيدي بالتصفيق، تترك اليد النحيلة العجلات، يرفعها باتجاه صدره، يضع قبضته المضمومة على موقع القلب تمامًا.

التقت عينانا فابتسم ونظر بعيدًا، ابتسامة بدت لي ساخرة. زيكا خانني لأجل أفاقين، استبدل خير صديق بمجموعة من أصحاب المصالح. كرهته؛ عرفت أن كل شيء زائف. ليس عبدًا يطيع أوامر السيد وحسب، زيكا يطمح أن يكون السيد الجديد.

الجنرال فرض سيطرته على الجماهير والإعلام والنقاد والمسئولين، سيطر على الجميع، الجميع ماعدا أنا، أنا خارج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سيطرتك يا جنرال!

انطلقت المباراة.

جلست على مقاعد البدلاء أمضغ خيباتي، جرح لساني فبصقت دمي، كررتها لمرات، وعندما رأيت نظرات الامتعاض اضطررت لابتلاعه. بضرس مسحوق وشفاه تنزف ومشاعر مرارة تغمرني انتهى الشوط الأول بتأخرنا.

هدف دون رد، وفتى يكاد قلبه أن ينفلت من بين ضلوعه وهتاف حماسي أوشك أن ينقلب إلى سباب، كان ذلك كافيًا ليتخذ الجنرال قراره، المساعد أبلغني أن أستعد للمشاركة في الشوط الثاني.

ساعتها لم أفكر إلا في شيء وحيد: تحقيق العدالة، إنهاء تلك المهزلة مهما كلفني الأمر، للفريق نجم واحد يا كلاب، عبودة هو النجم، أخلصت لكرة القدم طيلة عمري ولن أرضى أبدًا أن يجني غيري الثمار.

أجزم أن تلك المباراة كانت أعظم مبارياتي، لو أخلص النقاد النية لرفعوا لي القبعات.

غادرت الدكة، أفرغت ما في جوفي من دماء وعدوت بأقصى سرعتي إلى الملعب، ذدتُ عن مرمانا ببسالة وهاجمت الخصوم بضراوة، أحرزت هدف التعادل فارتج الملعب، دوى الهتاف وللأسف لم أستطع أن أصم أذني، اخترقتها الأصوات كالرصاص "زيكا.. زيكا.. زيكا" الأوساخ يتغنون باسم الأصم، الكسيح لا يستطيع سماعهم حتى والأغبياء مصرون على ترديد الهتافات له. أنا من أحرزت الهدف والأفاقون يحيون زيكا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تعادلنا فتغيرت نظرات عينيه، أقصد زيكا، رأيت بهما قسوة لم أعهدها، لم يعد ينكس رأسه، أصبح ينظر إلي بتحدٍ، الشاب صدَّق نفسه وظن حقًا أنه نجم الفريق، القعيد صار معبودًا للجماهير رغمًا عني، جررت خيباتي خلفي وركضت، طاشت تصويباتي فعلت صيحات الاستهجان بالمدرجات.

داويت معنوياتي المنهارة بالحماس، قررت أن أكون لئيمًا ولو لمرة واحدة؛ فالنبل وسط وضيعين غباء، نظرت إلى الجنرال الرابض على خط التماس بتحدٍ وبدأت في تنفيذ خطتي. في غفلة من المدافعين استخلصت الكرة، رمحت كطفل يهرب من كلب مسعور حتى وصلت إلى مرمى المنافس، راوغت الحارس فكتم المشجعون أنفاسهم، لم أفكر للحظة أن أودع الكرة في المرمى الخالي وإنما بحثت عن ابن عدوي، جلت ببصري حتى رأيت زيكا، أمام منطقة الجزاء تحديدًا كان موقعه. ابن القحبه منهك تمامًا، يقبع على كرسيه ذي العجلات والابتسامة تغمر وجهه، نظر إلي ففهم ما أنتوي فعله، رأيت الرعب يطل من عينيه وأنا أمرر كرتي، عرضية متقنة نفذتها، لو أن طفلًا يقف بمكان زيكا لأودعها المرمى الخالي بسهولة، أرضية ماكرة مصوبة بدقة باتجاه عجلات كرسيه، تحديدًا في الإطار الأيسر لكرسي زيكا، كرتي فعلت ما كنت أطمح إليه، أسقطت الكرسي، ارتطم ابن الجنرال بالأرض وأخذ في التلوي كما الثعبان، حل الصمت بالملعب، وكأن الجماهير بكماء. مرت الثواني ببطء وأنا أنتظر أن يتحرروا من الوهم، أُمنّي نفسي أن يستفيقوا من غيبوبتهم ويدركون أن القعيد لا يمكنه ممارسة لعبة تعتمد على القدمين.

ثلاثون ثانية بالتمام والكمال ثم أتى صوتهم كالهدير، زلزال رج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المدرجات فأصابني برجفة، سبوني بأمي، أولاد القحاب يشتمون الطاهرة، وابل الزجاجات والحجارة المقذوف باتجاهي جعلني لا أرى شيئًا، رجموني، أعتقد أنه لولا تطويق رجال الأمن لي وجري إلى خارج الملعب لهلكت.

لا أعرف ماذا حدث بعدها، تهاويت أول ما ألقوا بي في سيارة الإسعاف، لم أفق إلا صبيحة اليوم التالي، أول ما فتحت عيني رأيت مارسيل، بدموع تفيض من مقلتيها أخبرتني أنهم أتوا بي إلى منزلها "أنت من طلبت منهم يا عبودة، رجل الإسعاف أكد أنك أعطيته عنواني ثم رحت في نوم عميق، جسدك كان كالثلج يا بني وعرقك يغطيك، هذيانك ودموعك لم ينقطعا طوال الليل".

حاولت أن أتحدث، أتفوه بكلمة شكر أو حتى سباب، صوتي اختفى، لا شيء يخرج من فمي، ظننت أن أحدهم قد قطع لساني، نعم من الممكن أن يكون الجنرال قد رشا المسعفين وطلب منهم بتره حتى لا أتحدث ثانية، مددت يدي إلى داخل فمي وتحسست لساني، كل شي في موضعه تمامًا لكن يدي مليئة بالدماء، نظرت إلى مارسيل فتحدثت باكية "طوال الليل وأنت تمضغ لسانك يا عبودة". فزعت، طعم الصدأ الممزوج بالملوحة جعلني أتقيأ، دم متجلط وفتات لحم وضرس وسنتان خرجت من جوفي فازددت فزعًا.

ثلاثة أيام قاومت فيها ببسالة وبعدها قمت، برأت بعد أن رمَّمت نفسي بنفسي، بلا أي مساعدة من أحد نهضت ثانية، رفض الهزيمة كان دافعي الوحيد، ودَّعت مارسيل ورحلت وأنا مصمم على القصاص.

للأسف الصحف دفعتني للقيء من جديد، الجرائد والمواقع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الإليكترونية زادت من إنهاك أعصابي، لا أعلم لماذا صممت أن أقرأ كل ما دوّن عن المباراة الأخيرة، جميع الصحف القومية والحزبية والخاصة هاجمتني بلا سبب، اسمي أصبح مرادفًا لكلمة رعونة، متلازمة عبودة والرعونة بمشتقاتها اجتاحت أغلب مواقع التواصل الاجتماعي، حتى مقدمي البرامج التليفزيونية باتوا يلحقون اسمي باللاعب الأرعن معدوم الموهبة.

زملائي بالفريق لم يتركوا الفرصة تمر، أدلو بدلائهم عمّا جرى في جميع الأبواق المتاحة، لا يُفضُّ لهم فمٌ؛ استنكروا وشجبوا وأدانوا فعلتي، الرياضي الكبير ورجل الأعمال النزيه حاتم تمراز أكد أن المنظومة الاحترافية قد يصيبها بعضٌ من عوار وتحتاج بين الفينة والأخرى لتدخل الخبراء حتى لا تنحرف عن هدفها السامي.

أحد خبراء التحكيم اقترح عقوبة جديدة وأكد بأنه سيراسل الاتحاد الدولي للعبة لأجل اعتمادها بالقانون وتطبيقها في جميع المسابقات المحلية والعالمية، الناقد الرياضي الأشهر بالبلاد أكد أن الاتحاد الدولي أثنى على الفكرة ووضعها على طاولة المناقشات. رئيس الاتحاد المحلي قال بغضب: لن ننتظر موافقة من أحد؛ نحن سبّاقون على الدوام وأصحاب رأي حر، سنُعدّل قانون كرة القدم بالبلاد فورًا حتى لا تتفشى في ملاعبنا مثل تلك الأفعال، بإجماع آراء أعضاء مجلس إدارة اتحاد كرة القدم أضيفت مادة جديدة إلى القانون.

خرج المذيع المتصابي ليزف البشرى للجماهير المتعطشة لردع الباغي. أسموه قانون الرعونة وسوء السلوك تجاه الزميل، للمرة الأولى في تاريخ الرياضة تظهر تلك العقوبة، عقوبة السلوك السيئ المؤدي لإصابة الزميل، تطبق على أعضاء الفريق الواحد وليس الخصوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نصَّت مواد القانون على أن يُعاقب الأرعن والمتهور وسيئ السلوك الذي يتعمد القيام بفعل قد يؤدي إلى إصابة زميله بأشد العقوبات، القانون الرادع عاقبني بالإيقاف ثلاث مباريات، واستبعادي من الانضمام إلى المنتخب الوطني لمدة عام واحد، مع إنذار بالشطب النهائي من سجلات اتحاد الكرة إذا ما كررت فعلتي المشينة في المستقبل.

"يا سادة الأخلاق خط أحمر" قالها المذيع المتصابي وهو مقطب الجبين.

"لن نرضى أبدًا بأن تسود شريعة الغاب ملاعبنا؛ إذا غابت الأخلاق فعلى الدنيا السلام، لن يتحقق التقدم المنشود إذا ما انتشرت مثل تلك السلوكيات في بلادنا، حلم كأس العالم سيتبخر أعزائي المشاهدين لو لم نقضِ على تلك الأفعال المشينة سريعًا".

لم أتخيل يومًا أن جميع البشر عميان، قطيع حملان لا يفهم شيئًا إلا ما يلقنه له الراعي، ما قمت به لأنتصر أتى بنتائج عكسية، حاولت تحرير عقولهم فتغوَّل الوهم أكثر، المشهد الذي برعت في أدائه استخدمه الأنذال ضدي.

لعن الله الإنترنت؛ جعلني أشاهد بنفسي مشهد إعدامي، المذيع المتصابي أذاع اللقطة عشرات المرات، النقاد الرياضيون برعوا في التحليل، خمس ساعات من الحديث المتواصل عن لقطة الموسم كما سماها الرياضي الكبير حاتم تمراز، والله لقد جفت حلوقهم من كثرة النطق بالزور. الحقيقة أدوا مهمتهم بإتقان وحرَّضوا الجماهير ضدي، قالوا: لاعب أرعن سيئ السلوك، يريد إلحاق الأذى بزميله عن عمد، حاقد غيور لا يهتم إلا بمصلحته الشخصية.

"المنتخب الوطني قد خسر كثيرًا بسبب تلك الفعلة الدنيئة"،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالها المذيع المتصابي وهو يقرأ للجماهير التقرير الطبي المرسل من طبيب النادي العريق لوسائل الإعلام كافة، بعيون باكية وصوت متهدج أنهى البيان وهو يكرر جملته "حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل" نظر إلى الكاميرا: إصابة خطيرة تعرض لها زيكا أعزائي، شهران على الأقل سيبعدهما عن الملعب، وثالث يلزمه للتأهيل.

المدير الفني للمنتخب الوطني أشار إلى أن الخسارة فادحة، الجندي المجهول كان على رأس قائمة الفريق للمباراة المرتقبة بالتصفيات، حلم الوصول إلى كأس العالم قد يضيع، الأفّاق أراد مجاملة الجنرال فأطلق قذائفه تجاهي، قال: لاعب سيئ السلوك غار من زميله الموهوب فقام بفعل غاية في الخساسة ليحرم المنتخب الوطني من أهم عناصر قوته.

الخلاصة أن جميع المختصين بكرة القدم في البلاد أجمعوا على أن إصابة زيكا كانت نتيجة لمحاولته اللحاق بتمريرة غير متقنة من لاعب أرعن سيئ النية، الجندي المجهول أراد تحقيق الانتصار لفريقه مهما كان الثمن، كاد أن يضحي بقدمه الذهبية من أجل إنقاذ ناديه العريق، صحيح لم تمر الكرة إلى المرمى وخسر الفريق نقطتين ثمينتين لكن المنتخب الوطني قد فاز بنجم استثنائي سيصنع الفارق في المستقبل القريب.

"نحن قادرون، سنتأهل إلى كأس العالم أعدكم بذلك، الموهوب سيتعافى بسرعة، من يمتلك عزيمته لن يستسلم أبدًا" كانت تلك أخر كلمات المذيع المتصابي قبل أن يودّع مشاهديه ويُنهي الحلقة الأكثر مشاهدة في العقد الأخير.

روابط الألتراس وجمعية لاعبي النادي العريق القدامى طالبوا باستبعادي النهائي، أصبحت منبوذًا بلا أصدقاء، مايكل هو الآخر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تخلّى عني، صديق الطفولة باعني بثمن بخس، كنت معتقدًا أنه لن يرضى بالظلم، النذل انضم إلى الفريق الرابح، كتب مقالًا يقطر دناءة، الوسخ قال: صحيح أن الغيرة طبع متأصل في البشر لكن أذى الغير تحت أي مسمى شيء غير مُبَرَّر، وصفني بالمختل؛ قال: من يتعمد إصابة زميله لا يصح أن يمارس الرياضة ثانية، ساحة النزال الأشرف تلوثت بالحقد المسموم، بدلًا من أن تقابل الموهبة بالاحتفاء قوبلت بسهام الخيانة. أشاد صاحب مخ العصفورة بزيكا، أكد أن التضحية من شيم البطولة، وأن الأسد لن يسقط أبدًا فريسة للضباع.

ضربني في شارع وصالحني في زقاق، هكذا فعل مايكل، اعتذر، ليس على الملأ بالطبع وإنما في بيت مارسيل، قال: أنت غبي، يجب أن توازن، لا تكن أحمقًا فأنت لست بطلًا ولن تكون، ارضَ بدورك المرسوم، ولا تطمح للبطولة، سيهاجمك الجميع حتى أنا، سيقضون عليك بسهولة. إنه الجنرال ياعبودة، من أنت حتى تفكر في مواجهته؟ شبكة المصالح معقدة يا صديقي، اقنع بدورك ولا تتخطاه، ما حدث لك مجرد قرصة أذن، تعقَّل قبل أن تندم طيلة عمرك، ليست بالموهبة وحدها يا عبودة.

ردي كان عنيفًا؛ سببت وبصقت وفي الأخير صفعته، لم يرد، مسح لعابي من على وجهه واحتضنني، دفعته بعيدًا عني، قلت له: أنت ابن أبيك تمامًا، نذل وحقير وأفّاق. هاجر يا مايكل، اتركني في حالي، كفاك رياء وغادر، اذهب إلى أوروبا يا مدّعي المظلومية، واتركني هنا أحارب وحدي، لن أكون مثل البقية، لن أقبل بالهزيمة، أنا سيد يا عبد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(40)

لماذا تتعمد الغياب؟ كدت أن أجن من الوحدة يا صديقي. النذل أمين ينفذ الخطة بإحكام، أظن أن الجنرال هو العقل المدبر، صدِّقني مدربنا العتيد يده طويلة.

آه عادي رشاه أو هدده، ركّز يا بيه ولا تتغابى. افهم؛ أقصد أمين، الجنرال رشاه بالتأكيد. لماذا يرشوه؟ هل أنت غبي؟ يدفع له ليثير جنوني، ليقضي علي.

النذل خان العيش والملح ويحاول دفعي للجنون. تعرف؟ كلما سألته عنك أنكر وجودك بالأساس. الكل يتمنى أن أفقد عقلي. والله يا أخي عمري ما آذيت أحدًا. ما يفعلوه تجاهي غير مبرر. تصدق بالله .. أنت صديقي الوحيد، للأسف هذا ما اكتشفته مؤخرًا، لا أحد يطرق بابي منذ سنوات طوال، أنت وحدك الذي تجرأت وأتيت لتسمع الحقيقة من عبودة.

الوضيع أمين أول ما رأى ابتهاجي أخذ في إلقائي بالحجارة. افهم يا بيه؛ الكذب يدمي البدن كما الحجارة تمامًا، ربما أشد قسوة. لولا تعودي على الطعان لانهرت.

للحق طول غيابك أربكني. لكنني لست معتوهًا لأقتنع بهراء أمين، أي ولد صغير لن يصدق كذبة المفضوح. تخيل؟ ابن القحبة يقضي معي أغلب نهاري فقط ليقنعني بأنك وهم.

متأكد من أن الجنرال قد كلفه بذلك وأنا أعرف أمين كلب ويعشق النقود. يقول لي: عقلك تلف يا عبودة، يختلق القصص،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليس هنالك صحفيون أو كتاب طرقوا بابك أبدًا، لم يأتِ أحدٌ لزيارتك منذ سنوات، أصابك الخرف يا عبودة، استمع لنصيحتي واعترف للطبيب بأن الهلاوس سيطرت على عقلك.

الأفَّاقون أتوا بي إلى هنا منذ سنوات عدة ليسلبوني عقلي، الأوساخ اعتقدوا أنني سأجن سريعًا، لم يتخيلوا أبدًا نجاتي، قاومت بكل طاقتي، دفعوا إلى الأطباء ليقضوا علي، أدوية تنهك البدن ومعاملة قذرة، عاقبوني بجلسات الكهرباء، رشوا الممرضين ليؤذوني، لولا رحمة الله لانتهيت منذ زمن.

الآن يحاولون ثانية وأمين هو الأداة، يخافون الفضيحة؛ متأكدون من أن مذكرات عبودة ستقلب "الترابيزة" على الكل. جبناء لا يستطيعون المواجهة، لا يجيدون إلا توجيه الطعنات من الخلف.

أخبرني بالحقيقة يا صديقي، هل هددك أحد؟ طيب.. ما الذي منعك من الحضور؟

وعدوك برشوة ضخمة إن امتنعت عن مقابلتي؟

آسف على سوء ظني بك؛ أعرف أنك إنسان نبيل شريف لا تقبل الرشاوى. عدني بأن تنشر المذكرات، أريد أن يعرف الجميع الحقيقة.

مالك؟

هل أنت مريض؟ وجهك باهت، هل عذبوك يا صديقي؟ لماذا تبتسم؟ أكلامي مضحك إلى تلك الدرجة؟

الحمد لله أنك معافى، ربما أصاب عينيّ المرض، نظري أخذ في الضعف منذ فترة؛ بت أرى بالأبيض والأسود.. هههه وكأنه فيلم من زمن قديم، آه والله أراك بالأبيض والأسود.. صورتك مشوشة للغاية، ربما سيخبو بصري عما قريب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعالج؟ بالطبع لم أخبر الأطباء، يا بيه جميعهم مرتشون؛ سيعطونني مراهم وأدوية تعجّل بعماي. دعني أستمتع لفترة بالبقية الباقية من بصري.

المهم أنني اطمأننت عليك، نعود من جديد للرواية. يووه.. اسال يا بيه. أنت لا تمل؟ يعني الحبكة تعقدت والتشويق والإثارة في الذروة وأنت مازلت مصرًا أن تنبش في الماضي. مالك أنت ومال مارسيل، اتركها في حالها يا أخي. إفهم؛ مايكل هو من تسبب بموتها. نعم كان صديقي ولكنه قذر ونذل وجبان؛ لا يحب أحدًا إلا نفسه، أسوأ من أبيه بمراحل. انعته بالشاذ كما تحب وأنا لن أعترض مطلقًا. يستحقها والله. لو تريد إضافة فصل كامل في الرواية عن مايكل لن أعترض. ألّفه أنت، اكتب أنه شاذ وساقط. يستاهل الفضيحة، ارسم مشهدًا إيروتكيًا صارخًا، اجعله ينام على بطنه، ههه، لا والله لن أغضب منك.

هل أمين هو من أخبرك بهذه القصة؟ لا تصدقه، لا يعرف التفاصيل، أنا ومايكل فقط من نمتلك الحقيقة كاملة. يا بيه كلهن عاهرات، بنات زوانٍ، مارسيل طاهرة لذا يكرهنها، كم مرة حدّثتك عن ذلك؟ اسمع.. القصة ملفقة، الخلاصة أن الجارات دبرن الأمر ببراعة. لا تنطق بكلمة أخرى وإلا طردتك. مارسيل شريفة.

أنت غبي؛ كيف لامرأة طاهرة أن تدير منزلًا للدعارة؟ لا تصدق كل ما يقال. نعم طيبة إلى حد السذاجة.

تلبُّس؟

كذب وحقارة ودناءة، "يلعن أبو المحاضر الرسمية، بلّها وأشرب ميتها". افهم؛ مارسيل تفتح بابها للجميع، عادي.. ضيوف أتوا فرحّبت بهم، بالطبع لم ترَ بطاقات هوياتهم. دقائق وحضر البوليس، الأمر مدبر صدّقني، كما أخبرتك قبلًا.. مارسيل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في براءة العذراء، الأمر واضح وضوح الشمس، الجارات هن من دبرن الأمر. افهم؛ كانت بالمطبخ تعد لهم الطعام، هي تفعل ذلك مع الجميع، آه حتى لو أغراب تضايفهم. يا أخي شغّل عقلك الجارات دفعن للعاهرات لينفذن فعلتهن القذرة.

بالفعل امرأتان ورجل. بص.. الرجل استأذن في أن يدخل الحمام، مارسيل ساذجة لم ترفض. نعم فتاتا سوء، داعرتان، أعرف ذلك، هذه مهنتهما يا بيه، خلعتا ملابسهما في اللحظة ذاتها التي طرق فيها الضابط باب الشقة. افهم يا غبي؛ مارسيل كانت بالمطبخ تعد لهم الطعام، يا أخي امرأة كريمة تعد الطعام لضيوفها، حمارة تفتح بابها للجميع صدق أو لا تصدق.. أنت حر.

البنتان تعرتا والكلب خرج من الحمام هو الآخر عاريًا، نعم خلع ملابسه ليسبُك القضية، الضابط ليس له ذنب، ماذا كان يفعل؟ بائعتا هوى عاريتان تمارسان الفاحشة مع زبون في شقة الطاهرة. اضطر أن يقبض على الجميع.

مضبوطات؟ ما ذنب مارسيل يا أخي؟ أكانت تفتش حقائبهم؟ كفى اسكت، لا تكرر كلامك. خلاص حفظتها، "واقيات ذكرية ومنشطات وأسطوانات جنسية وخمور".. ارتحت؟

الكلب هو من وضع الواقيات الذكرية والمنشطات بالحمام، و"اللبوتان" أخرجتا من حقيبتيهما زجاجة الخمر والأسطوانات لحظة فتح مارسيل الباب. افهم؛ كانت في المطبخ وتركتهما وحدهما في الصالة، لا كذب وافتراء، العاهرتان هما من مزقتا ملابس مارسيل، افهم يا أخي؛ الطاهرة انهارت أول ما رأت الضابط يسب العرايا، بكت وانتحبت وكاد أن يغشى عليها. "اللبوتان" استغلتا الفرصة ومزقتا ملابسها. ماذا فعلت مارسيل في حياتها ليحدث لها هذا؟ أعرف أنهم أنزلوها شبه عارية، لفوا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جسدها بملاءة سرير، زغاريد الجارات قضت عليها، ظلت لأيام تصرخ كلما تذكرت تلك الواقعة، كادت أن تفقد البصر، وكأن دموعها نهر لا ينضب. للأسف لم أستطع مساعدتها؛ كنت ملقى هنا، الحراس يحاصرون الأبواب والخروج من رابع المستحيلات.

مايكل الكلب بدلًا من أن يدافع عن أمه أتى بها إلى هنا، بالفعل غرفتها كانت بأخر هذا الرواق. كثيرًا ما هاتفته وقلت له المرأة يقتلها العار، ما فعلته يا مايكل مخز، أنت محامٍ وتمتلك العلاقات، دافع عن أمك يا نذل. الوغد بدلًا من أن يدافع عنها بالمحكمة نعتها بالجنون، دفع الرشاوى للأطباء وحصل على تقارير مذيلة بخاتم النسر. تخيل؟ مايكل مقتنع بأن ما فعله هو الصواب بعينه.

والله كثيرًا ما حاولت أن أخرجها من اكتئابها، كنت أزورها يوميًا، مايكل بدلًا من أن ينتصر لأمه دفع لأمين كي يحقنها بالمهدئات.

أعتقد أنه زارها مرة أو مرتين على الأكثر. والله كدت أن أقتله، أمسكت بعنقه، لولا أن دفعني أمين لأنهيت حياته بيدي.

ظل يرسل لها الأموال. وضيع وسمها بالعار وهرب، هاجر ولم يعد يتصل بنا.

الشعور بالفقد مريع يا صديقي، مارسيل ربّت وكَبّرت وعَلّمت، وفي الأخير يتركها في مصحة ويهرب. الوحدة قاتلة. نعم انتحرت، قلت لك في مقابلتنا الأولى عن الأمر، أخبرتك أن جارتنا في أخر الرواق شنقت نفسها.. ألا تتذكر؟ الطاهرة ودّعتني يومها، أتت إلى غرفتي وقَبّلتني كعادتها.

شنقت نفسها بملاءة السرير، لم أجرؤ على رؤية ذلك، أمين هو من أخبرني.

كفاك، ارحل، غُر في ستين داهية، ولا تحضر إلى هنا ثانية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(41)

لولا صلابتي لاستسلمت، بت منبوذًا من الجميع، قلبي مليء بالندوب، الإحساس بالحسرة لا يفارقني.

رغم كل شيء تماسكت، قاومت، أقسمت أني سأركض كما الماضي متجاهلًا السهام المصوَّبة إلى صدري، تجاهلت صافرات الاستهجان، لم أرتعب من تهديدات الموتورين بالقتل، لم أهتم بأحد، فنظري نحو هدفي لا يحيد.

اضطررت أن أتدرب والناس نيام، فعلت ذلك مضطرًا؛ فلم أعد قادرًا على تحمُّل سماع سباب الجماهير لأمي، قاطعت الجميع، مايكل ورضا وسماح، قلت لنفسي سأعود نجمًا ثانية، وستتغنى باسمي الجماهير، سأحرر البلهاء من الوهم، لن أنضم إلى القطيع مهما كلفني الأمر.

انقضت فترة إيقافي، ثلاث مباريات مرَّت بلا فوز واحد للنادي العريق؛ هزيمتان وتعادل، حصيلة الأهداف صفر، أجمع النقاد الرياضيون على أن لكل جواد كبوة، والكبوة سببها عبودة، تَعمَّد إصابة زيكا فنزع عن الفريق أنيابه، يؤكد الخبراء المخضرمون أن الهزيمة الأولى كان سببها غياب زيكا عن المشاركة، أما الثانية فلسوء أرضية الملعب وسقوط الأمطار. التعادل الأخير هو تعادل بطعم الفوز، مؤشر إيجابي للغاية يؤكد أن النادي العريق عاد إلى حالته الطبيعية، يقولون بلهجة العارفين بالغيب: عاد زيكا إلى قيادة الفريق، رجع الشاب قبل أن يتعافى كليا فأفلت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

النادي العريق من هزيمة محققة.

حاتم تمراز أكد أن ما يمر به النادي العريق حالة عادية، أمر طبيعي يحدث في بلاد العالم أجمع، أكبر الأندية الأوربية تدور في فلك النجم الأوحد، لا عيب في ذلك مطلقًا، في كل فريق بالدنيا لاعب محوري، إذا غاب انهار الفريق. عَدَّد حاتم الأمثلة والمذيع المتصابي يهز رأسه باقتناع.

أفَّاقون محترفون يجيدون إقناع الناس بالأكاذيب.

مباراتان أخريان وأنا خارج التشكيلة الأساسية والاحتياطية، ثنائية ثم رباعية مذلة جعلت الجماهير تسب الجميع، الجميع ماعدا الجنرال، بعد انتهاء المباراة الأخيرة، اقتحموا الملعب وكادوا أن يفتكوا بحارس مرمانا، حجارتهم أصابت ثلاثة لاعبين، أحدهم حالته خطيرة، وشماريخهم المشتعلة أحرقت وجه مساعد المدرب، انتظرت أن يهتفوا باسمي، ينادونني كي أحضر وأنقذ الفريق، للأسف لم يفعلوها؛ كرروا اسمي أكثر من مرة في سبابهم.

إدارة النادي اتخذت عددًا من الإجراءات الحاسمة "قرارات مصيرية تأخرت كثيرا" هكذا قال المذيع المتصابي وهو يزف البشرى للجماهير: استبعاد أربعة لاعبين، بالإضافة إلى حارس المرمى، وإقالة الجهاز المعاون للجنرال بأكمله. تعيين كابتن الفريق المعتزل حديثًا مديرًا للكرة، والمحلل الكروي الشهير مدربًا عامًا.

قبل المباراة بيومين أبلغوني القرار "ستلعب أساسيًا يا عبودة، حَكِّم عقلك وكفاك مقاومة، بصراحة لم يقولوا مقاومة، قالوها صريحة: كفاك جنونًا يا عبودة، عد لعقلك وسنجعل الجماهير تغفر لك ما اقترفته في حق الفريق، سيهتفون باسمك كما السابق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يا كابتن، المدير الفني للمنتخب الوطني وعد الجنرال بأنه سيحاول بشتى السبل إلغاء قرار إيقافك الدولي. بنسبة كبيرة ستنضم إلى معسكر المنتخب القادم، كل ذلك يتوقف عليك، تعقّل ولا تضع زيكا في دماغك، انسه يا عبودة، اعتبره غير موجود في الملعب، اركض وأحرز الأهداف، توقف عن مضغ لسانك، وأفرغ طاقتك في الركل".

اعتبروا صمتي موافقة. دوّنوا اسمي بالورقة، بالأحرى أعادوه، ثبتوها على السبورة فلم أهتم.

ليلة المباراة ظهر حاتم تمراز على الشاشة الصغيرة، تحدث عن تأثير الشهرة على الصحة النفسية للاعبين الصاعدين، استشهد بتجربة عبودة، بالنهاية قال: كلنا خطاؤون وخير الخطائين التوابون. أعزائي المشاهدين، جماهير النادي العريق في كل مكان، أعرف أن عبودة قد أخطأ في حق الجميع، أغوته الشهرة وبريق النجومية، لكن يجب ألا نرفع السكاكين في وجه الولد، طالما اعترف بخطئه فمن الواجب علينا أن نمنحه فرصة أخرى.

المذيع المتصابي هو الآخر أكد على فضيلة التسامح وتمنى أن تسود ملاعبنا، قال بنبرة حاسمة: الولد أخطأ واعتذر.. الموضوع انتهى. كل ما أرجوه أحبائي هو أن تصطفوا خلف فريقكم لينهض من كبوته.

لكلام أولاد الزواني مفعول السحر، صحيح لم تزأر الجماهير باسمي أول ما دخلت إلى الملعب لكنهم لم يسبوني كعادتهم، احتفوا بزيكا طويلًا حتى أطلق الحكم صافرته معلنًا عن بدء مباراة عبودة الأخيرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(42)

لم يعد زيكا كالسابق، بالطبع لا أقصد صدقاتنا؛ فقد انتهت منذ أن لامس كرسيه أرضية الملعب. ما أعنيه هو الرهبة، في بداية تزاملنا بالفريق كان يخشاني، يتحاشى نظراتي ويبتعد عن طريقي بمجرد أن أقترب منه، الآن زالت رهبته، باتت عيناه تلمعان بالتحدي، لا عرق يغمر وجهه ولا دموع. تقطيبة وجهه حلت محلها ابتسامة صفراء، امتلك الجرأة فأصبح يتعمَّد النظر مباشرة إلى عيني.

الكسيح استبدل كرسيه بآخر أكثر ضخامة، بعجلات عملاقة قاتمة اللون، يدفعها بتؤدة ويتهادى بالملعب كما الغازين. انتهى توتره وودَّع خوفه؛ من الواضح أنه استوعب حديث المذيع المتصابي "جندي مجهول بمنتصف الملعب يُرَجِّح كِفة فريقه" اللئيم اقتنع بمسماه الجديد "ملك النص"، لذا أصبح لا يغادر دائرة منتصف الملعب مطلقًا.

أول ما تلاقت أعيننا أصابتني رجفة؛ لا بسبب مشاعر الخسارة وإنما لإحساسي بالفقد. تيقنت ساعتها أنني عدت وحيدًا، في السابق كانت نظراته تطمئنني نوعًا ما، تنكيس الرأس يوحي بالخطيئة، بأن العشرة لم تنتهِ بعد، أمَّا الآن فالابتسامة صفراء، والعينان تفوح منهما نظرة السخرية.

زيكا غيَّر طريقة تحيته، لم يعد يضم قبضته إلى موضع القلب كلما رآني، وإنما أصبح يوجه سبابته إلى ما بين فخذيه، الملعون يقهقه وهو يمر بجانبي. آه والله سمعت ضحكته وهو يغادر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم أفكر في إحراز الأهداف، الفوز أو الخسارة لا يعنياني في شيء، مهمتي هي تحرير العقول، سأثبت للجميع أن ما دون الموهبة لا يعوَّل عليه. الكفاح هو السبيل الوحيد لتحقيق الانتصار. أخاف أن يؤسس الجنرال وأعوانه نظرية جديدة، لو حدث ذلك سيخسر المستطيل الأخضر شرفه للأبد، ستتحطم أحلام الموهوبين فوق صخرة السلطة.

قررت أن أضحي بنفسي في سبيل تحقيق العدالة، حتى لو كانت نهايتي الشنق في ميدان عام لن أتراجع. انطلقت صافرة الحكم، بدأ اللاعبون بالركض وأنا في تنفيذ خطتي؛ بدلًا من أراوغ الخصم راوغت زيكا، بالأحرى كرسيه الجديد، مقعده اللامع ذا العجلات الضخمة، وكأني أطوف حول حجر أصم فعلت. كرسيه في المنتصف وأنا أكمل أشواطي بإصرار. تسمَّر، لم يحاول الفرار، وكأنه ينتظر مساعدة أبيه، الكراهية تملأ المدرجات، أبناء القحاب يسبون أمي، أنا مُصر على الدوران بلا نهاية وهو لا يتزحزح من مكانه. طعم الدم الصدئ يدفعني إلى القيء، أضغط بالمتبقي من أسناني على شفتي، أحاول منع الدم واللعاب من الخروج، ينسل من جانب فمي رغمًا عني، أبصق فتات لساني وثلاث أسنان، ألهث، ترتفع ضربات قلبي، أقاوم السقوط، أنحني، أقبض بيدي على ركبتي وألتقط أنفاسي، أستجمع شجاعتي وأنتصب من جديد. قبل أن أهم بالدوران ثانية حول كرسيه يأتي أحدهم ويركل الكرة من أمامي، لا أتذكر من هو، مجرد عبد من العبيد لا يهم اسمه، النذل استغل سكوني وأطاح بها بعيدًا، نفذ تعليمات الجنرال وسيقبض الثمن.

أعرف أن النهاية قريبة، دقائق معدودة وسيتم استبدالي،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سيرمون بي إلى خارج الملعب، ويدفعون بعبد مطيع بدلًا مني. حاولت أن أفكر في حل سريـع، فإما أن أنتصر أو سأزاح من المستطيل الأخضر للأبد.

لا أحد يمرر لي الكرة، مساعد الجنرال يشير إلي بالخروج من الملعب، العبد المخصي يقف على خط التماس استعدادًا للنزول. يجب أن أستثمر الثواني الباقية، جلتُ ببصري أستكشف الملعب، بعدها انقضضت على الكرة، استخلصتها من بين الأقدام وعدوت تجاه زيكا، اقتربت منه فأخذ يبتعد بعصبية، توازينا، التقت أعيننا فنظرت نحو كرتي، اعتبرته حائطًا أتدرب عليه، أمرر الكرة فتصطدم بكرسيه وتعود إلي من جديد، بعدها أرفعها من فوق كرسيه وأعود لتسلُمها من الجهة الأخرى، أحاول إظهاره بمظهر العاجز، أستعرض مهاراتي في السيطرة على الكرة.

الجماهير تزوم، تنفعل، تسب وتلعن عبودة. زيكا يبتسم، يشير إلى ما بين فخذيه ويرفع إصبعه الأوسط تجاهي، يخبرني بعينيه أن كل ما أفعله لا جدوى منه، جن جنوني، أركل الكرة بأقصى ما أستطيع من قوة، أركلها وأركل معها خيباتي. لم أوجهها إلى المرمي بالطبع، لا حاجة لي بهز الشِّباك؛ هدفي الوحيد هو إسقاط زيكا والجنرال. ترتطم الكرة بزيكا، ترتد، تعود إلي فأفعلها ثانية بشراسة، لم يسقط الكرسي العملاق، حتى لم يهتز، الإطارات الضخمة قضت على أي احتمالية لسقوطه.

يتحرك زيكا مبتعدًا فأهرول خلفه، يزيد من سرعته، الكلب يريد الفرار، ينطلق وألاحقه بإصرار، ألهث وتغمر وجه زيكا قطرات العرق، يرتعب وتختفي ابتسامة الثقة، أقترب فألمح دموعه، لا أهتم، أمسك بأكتافه، أدفعه، ألكمه بقبضتي، تندفع الدماء من أنفه، أطبق على جسده الضئيل بيدي، أرفعه من على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كرسيه الضخم وأطوّحه في الهواء، أنجح ويهوي زيكا أرضًا، أركله، يصرخ، أركله ثانية فيتلوى كثعبان، أقذف بكرسيه بعيدًا، يحبو على الأرض، يزحف كما الرضع تجاه كرسيه، أشير إلى الجماهير، أصرخ فيهم: هل رأيتم؟ إنه كسيح، مقعد، لا يستطع المشي حتى، كرة القدم تعتمد على القدمين وهو عاجز.

يتبخر صياحي في زحام الأصوات، لا أحد يستمع إلي وكأنني أبكم، الهتاف يدوي كالرعد، لا أحد يقول عبودة، حتى لا يسبونني كما عادتهم، اسم زيكا يسيطر على هؤلاء المجانين.

أوقن بأنني فشلت فأجري نحوه لأنتقم، أُدفع بعيدًا، لا أعرف من دفعني، أتكوّم على الأرض، أتحامل على نفسي وأنهض، أجري نحوه، الملعون لم يعد يحبو على الأرض، المسعفون حملوه ويتأهبون لوضعه على كرسيه، التصفيق يصم آذاني والكسيح يستعد للجلوس على عرشه.

أقترب، لا أعرف ماذا أفعل، هل أطيح به ثانية أم أجلس أنا على كرسيه؟ حائط الصد ينصب بسرعة، لاعبو الفريقين يتراصون كالبنيان أمامي، يمنعونني من المرور والوصول إلى زيكا. الحكم يطلق صافرة تلو الأخرى ليحذرني، الجماهير تنتفض وتتدافع باتجاه الملعب، أتحوّل في لحظة من مُطارِد إلى مُطارَد، أركض محاولًا الهروب، يرجمونني بالحجارة، الدم يسيل من جروحي، يغمرني، أتحوّل إلى أحمر، أفرغ فتات لحمي وبقية أسناني. الأخضر يُروى بدمي القاني، يحيطني رجال الأمن، يقيمون دائرة من حولي، تختفي الحجارة وتحل محلها ضربات هراواتهم الضخمة، أتلوى من الوجع، أسب وألعن، أبصق الدماء على وجوههم.

ينتهي الضجيج فجأة، تحل العتمة، يسري الخدر في أوصالي ولا أعود أشعر بشيء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(43)

تغيب طويلًا بلا سابق إنذار وتعود دون تقديم أعذار. صداقتك بطعم الحنظل يا شيخ، عد كسابق عهدك أو اختفِ للأبد. تعاملني كطفل، أول ما أفتح لك قلبي تهرب. أخاف أن تكون أداة في يد ظالم، أرسلوك إلي لتثير جنوني.

لا أريد اعتذارًا. مللتُ من صمتك وضحكتك الصفراء. تدَّعي الخرس؟ لسانك الطويل انقطع؟ قل لي بصراحة.. أتظن أنني فقدت عقلي مثلما يدَّعون. خذها حكمة من عبوده: التاريخ يصنعه المنتصرون. المهزومون أمثالي يستبعدون. أعرف أن الرواية الرسمية تناقض ما أقوله، صدقهم إن شئت فأنا لم أعد أبالي.

اسمع.. أظن أن العنوان المناسب للرواية هو" لقطات خارج الكادر". ضع أسفله تلك الجملة" السيرة غير الرسمية للكابتن عبودة". سيستشيطون غضبًا أول ما يُنشر الكتاب، سيرتعبون، سيمارسون سلطتهم لمصادرته، لا أخشى أحدًا، ليس عندي ما أخاف عليه، خسرت كل شيء وأنتظر نهايتي أن تحين.

بدني هو الآخر يعاندني، أريد الرحيل وهو متشبث بالحياة، لو قُدِّر لي الخروج من هنا سأقاضي شركات التبغ، كذَّابون ووضيعون، دخنت طنًّا من منتجاتهم ولم يصبني شيء، يدونون على علب سجائرهم "التدخين يؤدي إلى الوفاة" أنا المغفل صدقتهم، أغلب أموالي ضاعت على الوهم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كفى ترهات وركّز فيما أقوله، أمين يستغل ضعف بصري؛ يأتي بين الحين والآخر إلى غرفتي، يرتدي ملابس مشابهة لملابسك، الحمد لله اكتشفت ذلك.

ههه. بالطبع لا؛ أجدت التمثيل وتصنعت البلاهة. لا تخف، لم أحكِ القصة الحقيقية؛ هراء بلا روابط قدمته له. لا أحد يستطيع خداع عبودة يا بيه.

تعرف؟ النذل يحاول منذ شهور إقناعي بأنني أبكم. أتحدث فلا يرد، أناديه فلا يجيب، يقول: كفى تحريك شفتيك يا عبودة، فقدت لسانك منذ زمن يا كابتن، مضغته حتى تحوّل إلى فتات. القذر يريد إقناعي بأنني قد ابتلعت لساني. بالطبع لم أستسلم، فعقلي لم يذهب بعد.

لا تقلق يا أخي، الموضوع انتهى، أمين ملّ من المحاولة. عاد إلى التحدث معي ثانية، تيقن من فشل محاولاته فاستسلم. المهم امسك بقلمك ودوّن الفصل الأخير، أخاف أن أفقد بصري فلا أستطيع التعرُّف إليك. اكتب بسرعة فأول ما تنعدم الرؤية أمامي سأتوقف عن الحكي. للأسف سأفعل ذلك مرغمًا. ضع نفسك مكاني، كيف سأتعرف عليك؟ ربما أمين أو أي خائن آخر يأتي إلى غرفتي وينتحل شخصيتك.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(44)

خطتهم كانت بارعة.

قرروا أن يتركوني أموت ببطء، أتعذب حتى تغادر الروح جسدي.

وضعوني في عربة الإسعاف، في حراسة الأمن تهاديت ببطء، بأقذر مشفى حكومي ألقوني، أوصوا الأطباء بتجاهلي، بالأحرى رشوهم كي لا يعالجوني.

لا أحد أراد لي الشفاء إلا مارسيل. ملّ الجميع من الفتى المشاكس طالب العدالة، ليله كاملة مرت وأنا أنزف، تقرحت جروحي، وتملكت الحرارة من جسدي، صرت أهذي، ظنوا أنني أحتضر، الأفّاقون تمتموا بآيات القرآن، ينظرون إلي بأعين دامعة، ولا يفعلون لي شيئا، أوساخ يقتلون ثم يصلون فرض الله.

لولا مارسيل لهلكت، في جنح الليل حملتني على كتفها وهربت، خبأتني في منزلها الطاهر وأتت بالأطباء، كنت كخرقة بالية، لم يتوقع أحد شفائي، مارسيل لم تيأس؛ قالت للأطباء: عبودة قوي وسينهض ثانية، سيقوم مثلما قام ابن مريم بعدما صلبوه.

ليالي لم تنم، لا تفعل شيئًا إلا تطبيبي والابتهال إلى الله بعيون باكية.

فجأة برئتُ، دون سابق مقدمات فتحت عيني. يومان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

واستطعت المشي. الانتقام لا الأمل كان دافعي للنهوض، صرت أكره العالم، فعندما لا يقف بجوار الحق أحدٌ فعلى الدنيا السلام.

فور انتهاء المباراة انطلقت حملة إعلامية واسعة تبنتها الصحف كافة، تطالب بشطبي نهائيًا من سجلات اتحاد الكرة. تبارى الإعلاميون والنقاد الرياضيون في الهجوم على شخصي، قالوا: عبودة هو الشر بعينه، عبودة موتور، حاقد على أصحاب الموهبة الحقيقيين. الأولتراس أصدر بيانًا شديد اللهجة يطالب فيه باستبعادي فورًا من صفوف النادي العريق، قرروا مقاطعة مباريات الفريق وهددوا باقتحام مقر النادي إذا لم تنفذ مطالبهم. المذيع المتصابي طالب الجميع بالتروّي، أكد أن اتخاذ القرارات الحاسمة يجب ألا يكون انفعاليًا. حاتم تمراز قال إن المنظومة الاحترافية لها أنياب، وأن ما جرى لا يمكن غض البصر عنه. أكمل: سلوك عبودة العدواني وغير المبرر تجاه نجم الفريق يثير الكثير من التساؤلات حول قواه العقلية، ألمح تمراز أن ما فعلته مع زيكا يؤكد اتهامات زملائي، أقسم بالله ثم بدأ بإطلاق الأكاذيب، استعرض سيرتي، قال إنني كثيرًا ما كنت أهلوس، وأنه بنفسه استدعى لي طبيبًا نفسيًا إبان لعبي في نادي الريفيين، ضحك ضحكة تقطر لؤمًا ثم قال: عبودة قضم أذن لاعب في إحدى مباريات دوري الدرجة الرابعة، وضُبط مرتين وهو يركض عاريًا في الشارع، مثبت بالمحاضر الرسمية أنه تسبب في قتل أمه وحرق أخته وإصابة أخيه. عبودة اتهم من قبل بمحاولة قتل أبيه، بالأخير قال مختتمًا حديثه: عبودة خدعنا طوال تلك السنوات، قاتل موتور عاش وسطنا ولم نشعر، حمدًا لله أننا اكتشفنا حقيقته قبل أن يقتل أحدًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

انطلق جهاز الشرطة بأكمله للبحث عني، المواطنون الشرفاء تقمّصوا دور المخبرين وتناثروا في أرجاء الحي، مارسيل أحست بأن الخناق حولي يضيق فبكت بحرقة، أخبرتها بألا تخاف ورحلت.

تحت ستار العتمة هربت، تخفّيت وراء الأشجار، لم أعبر من بوابة النادي العريق كالسابق، تسلقت الأسوار، ودّعت المستطيل الأخضر، طفتُ حوله كالمجذوب، أتممت سبعة أشواط وبعدها تواريت بمخبأ أسفل المدرجات، ظهر الضي، استبدل القمر بالشمس، سمعت ضجيج الجماهير وصوت ارتطام الكرات بالأرض، أول ما حل السكون غادرت، فرغ الملعب فانطلقت، عدوت حتى وصلت، تفاجأ الجميع، لا أعلم أبسبب عدم توقعهم لعودتي أم للدماء التي تقطر من جسدي؟ لاحظوا السكين اللامع في يدي فتراجعوا، هربوا وتركونا وحدنا.

أنا وزيكا وسكين لامع وصداقة انتهت وثأر أتت ساعته، لا أدري أهو ثأر من الجنرال في شخص زيكا، أم ثأر من زيكا الذي خان صداقتي مقابل نجومية زائفة؟ أتحاشى النظر إلى عينيه. يالحسرتي؛ الضحية يخجل من الجاني. رفعت نصلي، صوبته باتجاهه، قررت أن أغرسه في النقطة ذاتها التي طالما ضم قبضته إليها ليحييني، فشلت، وكأن زيكا وهم، يمر السكين إلى بدنه ولا جرح يظهر، تتعدد ضرباتي لتنتهي بخطوط غائرة على الحائط. نعم، لا دم، لا شيء إلا صراخه، بالفعل يصرخ، لم أكن أعرف أن الأبكم يستطيع الصراخ.

تكاد قدماي أن تخذلاني، أوشك على السقوط والوغد مازال حيًا، الكسيح رابض على كرسيه، لا يبكي أو يعتذر، لا يذكرني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بأيام صداقة ولت علّني أصفح. الابتسامة الصفراء لا تفارق وجهه، يشير بإصبعه إلى ما بين فخذيه، أجزم أنه فعلها أول ما تخطته سكيني وارتطمت بالحائط. يبكي ويضحك في الوقت ذاته، أقسم لك صدقني نحيب وقهقهة بنفس اللحظة، صرت كالمجنون وانهلت عليه بنصلي بلا شفقة. للأسف لم يخدش، جسدي يقطر دمًا وزيكا لا يتفصد حتى عرقًا. رميت السكين، عالجته بلكمات متلاحقة، يا الله جسده كالمطاط، أغوص فيه وأول ما أسحب يدي يعود إلى سابق عهده، كُسِرت أصابعي، أحدهم تهاوى، نعم.. انخلع من موقعه وسقط، أقسم لك وقع على الأرض وفرمته قدماي المتوترتان.

جذبت زيكا من فوق كرسيه، ألقيته على الأرض، حملت كرسيه وقذفت به إلى الحائط، الكرسي منيع وكأنه صنع من صلب لا ينثني، أُعيد الكَرة، لا يخدش، أركلة بقدمي، تدمي، أصير كما المجنون وأعارك الكرسي، يتصدع الحائط وتتهشم عظام أطرافي والكرسي بكامل بريقه، يأتي رجال الأمن ويحاصرونني، لا أقدر على المقاومة، أنتحب وأنا أنظر بحسرة إلى زيكا الذي عاد إلى كرسيه.

تتشوش الرؤية، لا أعلم ما رأيته كان حلمًا أم حقيقة؟ أظن أنني شاهدت نصل سكيني اللامع وقد التقطته قبضة قوية تتخفى خلف ظهر أحد المواجهين لكرسي زيكا.

****

انتهت القصة، رويت لك السيرة غير الرسمية التي يود الجميع محوها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

من فضلك.. لا أريد أن أعرف. حلم أم حقيقة لا أهتم.

يد ثائر أراد القصاص للعدل أم يد جبان؟ لم أعد أبالي.

أظنك تعرف باقي الحكاية فلا داعي لحديثنا بعد الآن.

لم أعد أرى إلا الظلام، لا أميّز ملامح وجهك، قد تكون خائنًا أتى لدفعي إلى الجنون، ربما أمين على حق وأنت مجرد سراب.

إذا كنت لاتزال في الغرفة ارحل، اتركني أتجرع وحدي مرارة خيباتي، لو كنت حقيقيًا حاول أن تخبر العالم بقصة فتى طموح أراد النجاح، وأراد العدل أكثر.

تمت،،،

فريد عبد العظيم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com